ديوان
كعب بن مالك الأنصاري

دراسة وتحقيق

سامي مكي العاني

ساعدت جامعة بغداد على نشره

منشورات - مكتبة النهضة - بغداد



ديوان

كعب بن مالك الأنصاري

دراسة وتحقيق

سامي مكي العاني

ساعدت جامعة بغداد على نشره

منشورات - مكتبة النهضة - بغداد

الاهداء

الى روح والدي الطـاهرة
حيث هو في عليائه .

سامي

ديوان

كعب بن مالك الانصاري

● بحث نال به مؤلفه درجة الماجستير بمرتبة ممتاز من كلية الاداب بجامعة القاهرة .

● طبع فى مطبعة المعارف - بغداد

● الطبعة الاولى ١٩٦٦م/١٣٨٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقــــديم

لاستاذنا الفاضل الدكتور يوسف خليف

كنتُ ـ وما أزال ـ أومن بأن نشــرَ نصٍ أدبى قديم من تراثنا العربى الأصيل ، وبَعْثَهُ الى نور الحياة من بين ظلماتِ خزائنِ الكتب ، ونَفْضَ غبار السنين الذى تراكمَ عليه ، أو جَمْعَ شعرِ شاعرٍ من شعرائنا الكبار ضاع ديوانُه من مصادر المكتبة العربية المختلفة ، ولَمَّ شَتَاتِه المبعثر بينها ، من الأعمال العلمية التي تستحق منا أن نوجّــه جهودنا اليها ، وأن نبذل في سبيلها كل ما في وُسْعِنا من طاقة ، وألاّ نألوَ جهدا فى الوصول بها الى ما نبتغيه لها من كمال ، لأنه احياءٌ لقطعة من تُراثنا الذى نعتزُ به ، من ناحية ، ولأنه ارساءٌ للأساسِ الوطيد الذى تقوم عليه دراساتنا الأدبية ، من ناحية أخرى ، أو هو ـ فى عبارة أخرى ـ بَعْثٌ لمظاهرِ نشاطٍ خصبٍ قامت به الطلائعُ المبكرةُ فى تاريخ حضارتنا العربية العريقة ، واضاءةٌ لمشاعلِ الحقيقة فى طريق العلم والمعرفة .

وربما كانت عملية جمع النصوص أَشدَّ وعورةً ومشقةً ، وأكثرَ عناءً وجهدا ، من عملية نشرها لان العملية الاولى تمر بمرحلتين : مرحلة الجمع ومرحلة التحقيق ، فى حين تمرُ الاخرى بمرحلةٍ واحدة ، وهى مرحلة التحقيق .

وبقدر ايماني بأهمية هذه المحاولات ، محاولات الاحياء والارساء ، أو البعث والاضاءة ، كان ترحيبي بموضوع هذا الكتاب حين عرضه عليّ صاحبه ليكون موضوعا لبحث يعده باشرافي للحصول على درجة « الماجستير » في الآداب من جامعة القاهرة • وزاد من هذا الترحيب أن موضوع البحث كان كعب بن مالك الأنصاري •

وكعب شاعر عزيز علينا ، محبب الى نفوسنا ، ينزل منها منزلة رفيعة كريمة ، فهو أحد الثلاثة الكبار الذين لبوا دعوة النبي صلى الله عليه وسلم حين طلب الى الانصار أن ينصروه بألسنتهم كما نصروه بأسلحتهم ، لما اخذ شعراء مكة المشركون يتطاولون على مقامه الكريم ، ويجترئون على الدين القويم الذى جاء به ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » ، وهو الذى حمل مع صاحبيه حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة عبء الدفاع بشعرهم عن الاسلام ، والذود عن حماه ورد سهام أعدائه الى نحورهم ، في تلك المعركة الفنية العنيفة التى احتدم أوارها بين شعراء المدينتين الكبيرتين : مكة والمدينة ، في تلك المرحلة الحاسمة من تاريخ الدعوة الاسلامية • وهو مع ابن رواحة ثاني اثنين من فرسان الانصار الذين خطوا السطور الاولى في كتاب البطولة العربية الاسلامية الذى سجلته الجزيرة العربية فوق رمالها الأبية وعلى سفوح جبالها الشم في تلك الغزوات الخالدة التى دارت رحاها بين المجاهدين في سبيل الله من المسلمين وبين أعدائهم الذين يقاتلون في سبيل الطاغوت •

ومنذ عصر التدوين في القرن الثاني للهجرة كان « ديوان الأنصار » موجودا بين أيدى الرواة ، وفي ديوان الانصار كان ديوان كعب بن مالك ،

ثم فُقِدَ ديوان الانصار مع ما فُقِد من تراثنا الادبي العظيم ، وفُقِد معه ديوان كعب ، ولم يَتَبَقَّ لنا من شعره سوى أبيات وقصائد تفرقتْ في مصادر المكتبة العربية المختلفة ، وتناثرتْ بينها ، وهي أبياتٌ وقصائد كنا نتمنى لو هُيِّئَ لها من يقوم بجمعها ، لنرى فيها صورة ـ ولو قريبة من شعر هذا الشاعر الذي نحبه ، ونعتز به ، ونقدِّر له دَوْرَه الذي قام به في سبيل الله .

وقد ظلت هذه الأمنيةُ أملاً مطوياً في ضمير الغيب يداعبُ أحلام الباحثين في الادب العربي ، حتى أُتيح لها ذلك الفتى البغداديّ الذي آلى على نفسه أن يحقق هذا الأمل ، ويحوِّل هذه الاحلام الى حقائق ، ويَلُمَّ ذلك الشَّتَاتَ المبعثرَ في المصادر ، وينفضَ عنه ما تراكم عليه من غبار السنين ، ثم يُعيدَهُ الى الحياة خَلْقاً جديدا .

وقد جَمَعَت الظروفُ بين الفتى البغدادي وبيني في القاهرة ، في « نَدْوَة الأَحَد » التي كان عِقْدُها ينتظم في داري مساءَ الاحد من كل أسبوع ، حيث ألتقي برفاقِ القافلة الضاربين معي في شِعَابِ حياتنـــا الأدبية من أجل تحقيق رسالةِ الجامعة التي نؤمن بها ، ونعمل لها . ورأيتُ فيه صورةً من شباب بغداد الجديدة الطامحين الى استعادة مجدها القديم ، وتراءت أمامي بغدادُ الخالدة التي عشنا حياتَنَا نتغنى بأمجادها التليدة ، والتي أنفقنا ما أنفقنا من عمرنا في رحاب ماضيها الادبي العريق .. تراءتْ لي بغدادُ الرشيدِ والمأمونِ والمعتصم ، وتراءت لي بغدادُ بشارٍ وأبي نواسٍ والجاحظِ ، وخَطَرَت أمام عينيَّ مواكبُ الخالدين من أعلام السياسة والأدب والفن والعلم الذين سَهِرْنا معهم الليالي ذواتِ العدد فوق صفحات الكتب وبين سطور الاسفار . وعَرَضَ عليَّ الفتى البغداديُّ الذي حَمَلَ اليَّ صورةَ بغداد بكل واقعها وأحلامها أن يتخذ من جمع شعر كعب بن



مالك ودراسته موضوعا لبحثه • ورحَّبتُ بالموضوع ، ورأيت فيه تحقيقاً للأمنية التى ظلت مطوَّية فى ضمير الغيب تداعب أحلام الباحثين فى الأدب العربى ، وعدتُ بخيالى الى ذكرياتِ الدعوة الاسلامية المجيدة ، وأشرقَ أمام عينيَّ نُورُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم وهو يَخْلُقُ هذه الأمةَ العربية العظيمة من عَدَم ، وازداد ايمانى بهذا النبىّ العربى الذى وَحَّد دينُه الخالد بين قلوب العرب جميعا ، وألَّفتْ لُغَتُه بين هذه الشعوب العربية العريقة الممتدة من الخليج الى المحيط فى وَحْدة شاملة ، حتى ليأتى فتىً من « بغداد » يبتغى دراسة شاعرٍ من « المدينة » فى « القاهرة » مؤكِّداً وَحْدَةَ هذه الشعوب جميعا فى أمة واحدة ، ورَدَّدْتُ فى أعماق نفسى قولَه تعالى ، وقَوْلُه الحقُّ : « انَّ هذه أُمَّتكمْ أُمَّةً واحدَةً وأنا ربكمْ فَاعْبُدُونِ » •

وما من شك فى أن ظهور هذه المجموعة من شعرِ كعب يُعَدُّ ثروةً تضاف الى تراثنا العربى ، فكعبٌ شاعر مجيد باعتراف النقاد القدماء والمحدثين ، وشِعْرُه يَعْرِض علينا ظاهرتين فنيتين كبيرتى الأهمية فى تاريخ أدبنا العربي: يعرض علينا، من ناحية، صورةً دقيقة من شعر المخضرمين تتيح لنا أن نرى فى ضوئها ما أصاب الشعر العربى من تطوُّر فى ظل الاسلام ، وما دَخَلَه من عناصرَ جديدةٍ نتيجةً للحياة الاسلامية الجديدة ، ويعرض علينا ، من ناحية أخرى ، جانبا من ذلك الصراع الادبى العنيف بين شعراءِ المدينة وشعراء مكة فى صدر الدعوة الاسلامية •

ومن هنا كان من حقِّ هذا البحث عليَّ أن أهنِّىء صاحبه به ، وأن أسجّل – فى كثير من الرضا والارتياح – أعجابى به وتقديرى له ، وأن أنوّه بالجهد الخصب المثمر الذى بذله فى سبيل اخراجه على هذه الصورة.

العلمية الدقيقة ، وهو جهد لعَلّيَّ من أشد الناس ادراكا له ومعرفةً به ، فقد تتبَّعتُ خطواته منذ البداية على طول الطريق الذى سلكه صاحبه حتى النهاية ، وأن أَشُدَّ على اليد الناشئة التى حملت هذا العبء فى قوة وقدرة ، بعد أن شَدتْ عليها جامعة القاهرة حين منحت صاحبها أرفع تقدير تمنحه لطلاب « الماجستير » بها ، وهو الامتياز ، ولكنى أُحمِّله مع هذه التهنئة عِبْئاً أشدَّ ثقلاً وأكثر مشقةً ، وهو جمع «ديوان الأنصار» الذى كانت بغداد تحتفظ به فى بعض أيامها الخالية ، ليُوضَعَ من جديد بين أيدى الباحثين فى الأدب العربى فى شتى أرجاء هذه الامة العربية الخالدة ، بعثاً لمظاهر نشاط خصب قامت به الطلائع المبكرة فى تأريخ حضارتنا العربية العريقة ، واضاءةً لمشاعل الحقيقة فى طريق العلم والمعرفة .

واللهَ أسأل أن يجزيه عن هذا الجهد أَوْفيَ جزاء ، وأن يُسَدِّد خطاه فيما يستقبل من أعمالٍ فى حياته العلمية الخصبة باذن الله ؟

يوسف خليف
استاذ الأدب العربي المساعد
بكلية الآداب
جامعة القاهرة

القاهرة في :
٢٣ من جمادي الآخرة ١٣٨٥
١٨ من اكتوبر ١٩٦٥



المقدمة

صلتي بشعر كعب قديمة ، ترجع الى سنين بعيدة ، ايام بدأت اطالع في السيرة النبوية ، فاستهوانى شعره بصورة خاصة ، فكنت اعيد تلاوته فأحس بدفء الايمان وصدق العاطفة ، واقف متأملا ومعجبا امام هذا الطود الشامخ ، الذى كان ينافح عن الدين الناشىء ، ويرد هجمات المشركين ، ويمدح صاحب الدعوة واتباعه ، وقد آلمنى الا اجد من يهتم به ، فيجلى حياته الملأى بالكفاح من اجل العقيدة ، والا أرى له ديوانا يضم بين دفتيه شعره الذى صور الحياة الاسلامية ، بكل ما فيها من ايمان وجهاد وفضائل ، والذى ارهب اعداء الله حتى اسلمت قبيلة دوس فرقا من قوله :

قضينا من تهامة كل ريب　　　وخيبر ثم أجممنا السيوفا

نخيرها ولو نطقت لقالت　　　قواطعهن دوسا او ثقيفا

وعندما تدرجت فى مراحل الدراسة ، وجدت نفسى مدفوعا الى النظر فيما بقى من شعر كعب ، نظر المتسائل عن قيمته وصحته ، وقد عزمت ان استقصى شعره من اصوله واتتبع اخباره فى مصادره ، لاننى اعتقد ان فكرتنا عن اى من أرباب الفكر وعباقرة فن القول ، لايمكن أن تكون اقرب الى الصواب ، وأدنى الى السداد ما لم نجمع ما خلفه من تراث . وعندما أتيحت لى الفرصة تقدمت الى استاذي الدكتور شوقى

ضيف ، والدكتور يوسف خليف ، عارضاً عليهما تحقيق ما كنت أصبو اليه من دراسة لهذا الشاعر ، فأقرا ما عزمت عليه . فشرعت اقرأ وكلي أمل في تحقيق الامنية التي طالما حدثت بها نفسي ، وبعد رحلة طويلة مع الكتب – قديمها وحديثها – بذلت فيها اقصى الجهد ، استطعت ان اجمع من ثنايا المصادر الكثيرة – تاريخية وادبية ولغوية – خمسمائة واربعة وثمانين بيتا ، وبعدها لم اجد فيما بين يديّ من مصادر ما يضيف جديدا الى ماجمعته له من شعر – في الوقت الحاضر على الاقل – ورضيت بهذا القدر الذي يمكن ان يعطينا صورة تقريبية لشاعريته التي لن تكمل حتى يجود الزمان بديوانه .

وعندما تم لي الجمع برزت امامي عدة صعوبات ، وأولى هذه الصعوبات الافتقار الى المصادر التي توضح ظروف حياة الشاعر ومراحلها ، والتي كان لها اكبر الاثر في شاعريته ، فلم اجد فيما توفر لديّ من مصادر من تعرض لحياته العائلية ، أو صفاته الشخصية ، ومن تطرق الى ذلك فقد ذكر نتفاً لاتكاد تغني . ففريق كتب عنه باعتباره محدثا ، فذكر عبارات بسيطة عن توثيقه ، والفريق الآخر تعرض اليه باعتباره صحابيا ، والمعروف ان مثل هذه الكتب لا تعنى الا بذكر اسم الصحابي ونسبه ، وربما ذكرت شيئاً مقتضبا عن اسرته . اما الكتب الادبية التي تعرضت له – على قلتها – فان ما جاء فيها مقتضب ايضا .

والصعوبة الثانية ، هي ضياع جميع شعره الجاهلي . وقد تأكد لي انه قال الشعر في جاهليته ، وسردت الادلة على ذلك في موضعه ، ولو عثرنا على بعض ما ترك من شعر جاهلي ، لكانت لنا احكام اخرى عن خصائص شعره الفنية ، وعن شاعريته .

اما الصعوبة الثالثة ، فهي اختلاط شعره بشعر غيره ، ولا سيما حسان

وعبدالله بن رواحه ، لانهما عاصراه واشتركا معه فى اغلب مناسبات شعره •

أما الصعوبة الرابعة ، فهى ان كثيرا مما وصل الينا من شعره لم يصل الينا عن طريق رواة الشعر المعروفين ، وانما جاء موزعا بين المصادر التاريخية ، والتى ارخت للسيرة بصورة خاصة •

اما الصعوبة الاخيرة فهى اهمال النقاد القدامى لشعره ، فلم يرد شىء من ارائهم عنه ، الا ما ذكر من أنه « كان مجودا مطبوعا » وانه كان يخوف المشركين بالوقائع والايام والمثالب •

وقد اقتضت طبيعة بحثى هذا ان أعقد له بابين •

تحدثت فى الباب الاول عن الشاعر ، وقسمته الى اربعة فصول • الفصل الاول فى بيئة الشاعر ، وهى المدينة ، وقد تحدثت عنها فى الجاهلية والاسلام ، لان كعبا قضى حوالى ربع قرن من حياته فى الجاهلية ، وتناولت فى هذا الفصل بيئتها الطبيعية وتاريخها القديم وسكانها والعلاقات بينهم والاعمال التى كانوا يقومون بها وهجرة الرسول اليها ، وتطرقت الى المدينة فى عصر الخلفاء الراشدين ثم ختمت الفصل بالحديث عن اثر ظهور الاسلام على المدينة •

اما الفصل الثانى فقد عقدته لبحث حياة الشاعر فحققت نسبه وبحثت عن طفولته ونشأته ثم انتقلت الى اسرته ، فأحصيت ابناءه وأزواجه ، وأفراد اسرته ، وتكلمت عن كل منهم بقدر ما أسعفتني المصادر ، وبعد هذا تحدثت عن اسلامه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لابد لى ان اطيل الوقوف عند غزوة تبوك وتخلفه عنها ثم توبة الله عليه • وتكلمت عن صلته برسول الله عليه السلام باعتباره من شعرائه المقربين ، وختمت الفصل بالحديث عن مواقفه مع عثمان رضى الله عنه •



وجعلت الفصل الثالث لفنون شعره ، وابتدأت بالفخر لانه ابرز فنونه من حيث الكثرة والقوة والجودة • فتكلمت عن خصائص فخره ، وعن صلته بالحماسة • ثم انتقلت الى مديحه وحاولت ان ابين ما امتاز به ، واوضح ما فيه من معان جاهلية او اسلامية ، وأحصيت ممدوحيه وعملت الشيء نفسه بالنسبة لهجائه ، الا انني الحقت به نقائضه ، وتناولتها بالشرح والتوضيح •

واخيرا تحدثت عن رثائه بالطريقة التي عالجت بها فنونه السابقة •

وفي الفصل الرابع وهو الاخير ، تحدثت عن خصائص شعره الفنية وتكلمت عن عراقة اسرته في الشعر وعن الفاظه ، وتراكيبه ، واثر الاسلام في كل منهما • ثم تحدثت عن خياله وصوره ، وعن اثر الالوان في شعره ، وانتقلت بعد ذلك الى معانيه وافكاره وما ابتكر فيهما وما استوحاه من القرآن الكريم ، والمفاهيم الاسلامية ، وتكلمت عن اوزانه وقوافيه ، ورأيت ان اقدم احصائية لبحور شعره ، وقوافيه • وختمت الفصل بمنزلته الشعرية وأبديت رأيي في شاعريته ومكانته بين شعراء عصره •

أما الباب الثاني فقد افردته للشعر ، ورأيت ان أمهد لعملية جمع هذا الشعر ، وتحقيقه بفصل اتحدث فيه عن مصادره ، وطرق روايته ، وتوثيق رواته ، وان اسجل احصائية لمقدار ماروى كل منهم من شعره •

وطبيعي أن أتعرض الى الحملات والانتقادات التي تعرض لها الشعر الذي ورد في سيرة ابن اسحاق ، وقد حاولت ان ادفع هذه الحملات عن شعر كعب الذي جاء في هذه السيرة •

كما رأيت ان اتحدث عن المنهج الذي اسلكه في جمع الشعر وتحقيقه • ومن هنا جاء هذا الفصل في قسمين : الاول منهما للحديث عن



مصادر الشعر وطرق روايته ، والآخر للحديث عن منهج الجمع والتحقيق ،
وفي رأيي ان هذا الفصل اشد مساسا واتصالا بعملية الجمع والتحقيق منه
بعملية الدراسة التي شغلت الباب الاول • ومن هنا جعلته مقدمة او تمهيدا
لجمع الديوان وتحقيقه • فكان موضعه الطبيعي في هذا الباب •

اما الفصل الثاني فقــد جعلته خاصا بالنصوص ، فرتبت القصائــد
والمقطوعات حسب القافية ، آخذا بنظر الاعتبار قدم المصدر في تثبيتي لهذه
النصوص وبينت الفروق بين الروايات وعنيت بشرح ما غمض من المفردات
وتحقيق الاعــلام الواردة في الشعر ، ورأيت ان افرد تخــريج الابيات
والقصائد وحده •

وقد بذلت في التخريج قصارى جهدي ، ولكني لا أدعي اني ذكرت
جميع المواضع التي ورد فيها شعر كعب ، غير اني آمل ان اكون قد وفقت
الى ذكر ما يغني من المراجع في هذا الشأن •

وبعــــد :

فهذا ما استطعت تحقيقه في بحثي • وفي حــدود ما توفر لدي من
نصوص • ومع ذلك فما زلت اشعر بكثير من الاسف لضياع ديوانه • والذي
ارجو ان يوفقني الله لو يوفق غيري الى العثور عليه ، ليتسنى اكمال هذه
الدراسة وسد ما بها من نقص ، وحسبي اني اخلصت العمل ، وبذلت فيه
ما استطيع من الجهد • مما زاد في اطمئناني الى نتائجه ، وخفف عني مالقيت
من صعوبات البحث ، ومشقة الدراسة •

ولا يسعني في الختام الا ان اقدم وافر الشــكر وعظيم الامتنان الى
اساتذتي الذين اسهموا في تكوين هذا البحث خاصا بالذكر استاذنا الفاضل
الدكتور يوسف خليف ، الذي تعهد برعايتي وتوجيهي ، حتى اســتوى

لدي هذا البحث ، واليه يرجع الفضل الاول فى انجازى لعملى ، ولولاه لبقى شعر كعب مبعثرا هنا وهناك واســمه بين من عفـا عليهم التاريخ •
وعضوي لجنة المناقشة الاستاذين الجليلين الدكتور شوقى ضيف والدكتور عبد الحميد يونس •

وكذلك الاخوة الاحبة الدكتور حسين نصار والدكتور احمد مطلوب والاستاذ نورى القيسى لما ابدوه لى من معاونة خلال بحثى بما اشاروا به علي من ملاحظات •

وواجب العرفان بالجميل يدعونى هنا لان اسجل وافر شكرى وعظيم امتنانى الى القائمين على مكتبة الدراسات الاسلامية فى بغداد • فقد وجدت منهم كل عون فى تهيأة ما احتاج اليه من المصادر والمراجع •

والله اسأل ان يوفق العاملين على احياء تراث امتنا العربية المجيدة ، وان يأخذ بيد المخلصين •

سامي مكي العاني

القاهرة فى يوم الاحد :
٩ شعبان ١٣٨٤
٢٣ كانون الاول ١٩٦٤

الباب الأول

الشاعر

الفصل الأول

بِيئَةُ الشَّاعِرِ

« المـــدينة »

البيئة الطبيعية :

تقع المدينة فى اقليم الحجاز ، فى سهل ينحدر تدريجيا نحو الشمال ، ويقع فى شماليّه جبل احد ، وفى جنوبيه جبل عير ، وهما يبعـــدان عن المدينة اربعة كيلو مترات تقريبا .

ويحد هذا السهل من الغرب والشرق حرات واسعة[1] ، تغطيها حصيّات سوداء بركانية ، وتشتمل هذه الحرات الشرقية على مساحـــات صالحة من الارضين الخصبة ، واما من الجهة الجنوبية ، فيمتد الســـهل المذكور على مدى البصر[2] . وهى تبعد عن مكة بمائتين وخمسة وعشرين ميلا[3] . ومساحتها اقل من نصف مكة[4] .

وترتفع عن سطح البحر بنحو ٦١٩م ، وهى واقعة على طـــول ٣٩ درجة و ٣٢ دقيقة شرقا ، وعلى عرض ٢٤ درجة و ٣٠ دقيقة شمالا[5] .

ومناخها صحراوى متطرف ، درجة حرارتها فى الصيف تصعد الى

---

(١) الحرة : ارض بركانية ذات حجارة سود .
(٢) كحالة : شبه جزيرة العرب / ١٤٠ .
(٣) اليعقوبي : البلدان / ٣١٤ .
(٤) الاصطخري : المسالك والممالك / ٢٣ .
(٥) خريطة المديرية العامة لشئون الزيت والمعادن في المملكة العربية السعودية .

٤٨ سنتيجراد احيانا ، وتنزل فى الشتاء الى ١٠ درجات فوق الصفر نهارا والى ٥ تحت الصفر ليلا(٦) .

وتخترق المدينة عدة وديان وجبال ، تجري عموما من الجنوب ، والجنوب الشرقى الى الشمال الغربى ، وتتوفر فيها المياه وخاصة بعد الامطار ، واهم هذه الوديان بطحان ، ومذينيب ، ورانونا ، ومهزور ، وقناة والعقيق(٧) .

ومن هذه الاودية ماكان يهدد المدينة بالغرق احيانا كوادى مهزور ، فقد روى ابن شبه ، انه سال زمن عثمان سيلا عظيما ، خيف على المدينة منه الغرق فعمل عثمان الردم الذى عند بئر مدرى ليردّ به السيل عن المسجد وعن المدينة (٨) .

وتنتشر فى هذه الوديان العيون والآبار ، واشهرها عين الازرق وبئر اريس والاعواف ، وانا ، واهاب ، ورومه وعروة(٩) . فيشرب اهل المدينة سائر السنة من هذه العيون والآبار .

واجمل ما فى المدينة وادى العقيق ، الذى اكثر من وصفه عدد كبير من الشعراء العرب(١٠) وفيه عيون ونخيل ، وفيه عرصتان ، قيل انهما من افضل بقاع المدينة واكرم اصقاعها ، وقد كانوا يمنعون البناء فى عرصة العقيق ضنا بها ، ولم يكن لامير المدينة ان يقطع بهما قطيعة الا بامر الخليفة(١١) . وقد قال الرسول عليه السلام فى هذا الوادى : يا عائشة جئنا من العقيق ، فما الين موطئه ، واعذب ماءه . وقال سلمه بن الاكوع :

---

(٦) ابراهيم الشورى : الحرم النبوى / ١ .
(٧) انظر السمهودى : ٣ / ١٠٧١ ومابعدها .
(٨) انظر السمهودى ٣ / ١٠٧٨ .
(٩) انظر فى عيون المدينة وآبارها السمهودى ٣ / ١٠٣٧ وما بعدها .
(١٠) انظر معجم البلدان ٤ / ١٤٩ والاغانى ٢ /٣٢ والسمهودى ٣ / ١٠٣٥ .
(١١) معجم البلدان ٤ / ١٤٩ .



كنت اصيد الوحش ، واهدى لحومها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدنى ، فقال : يا سلمة اين كنت تصيد الوحش ؟ فقلت : يا رسول الله تباعد الصيد ، فانااصيد بصدور قناة نحوثيب ، فقال لو كنت تصيد بالعقيق لشيّعتك اذا خرجت وتلقيتك اذا جئت ، انى احب العقيق[١٢] .

وهذا الوادى يطوف بالمدينة من جهة الجنوب والغرب والشمال ولكنه بعيد عنها[١٣] .

تاريخها وعناصر السكان بها قبل الاسلام :

يرجع تاريخ يثرب الى ما قبل الميلاد[١٤] وهى (اثربا) فى الكتابة المعينية[١٥] وكانت من المواضع التى سكنتها جاليات من معين ، ثم صارت الى السبئيين بعد زوال مملكة معين .. وعرفت بالمدينة من كلمة (مدينتا) الآرامية التى تعنى (الحمى) اى مدينة ـ على رأى المستشرقين ـ اما كلمة المدينة على انها اختصار من مدينة رسول الله عليه السلام ، فيرون انه رأى متأخر قال به العلماء[١٦] .

وفى القرآن الكريم وردت باسم يثرب تارة (واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لامقام لكم فارجعوا ..)[١٧] .

وباسم المدينة اكثر من مرة (وممن حولكم من الاعراب منافقون ، ومن اهل المدينة مردوا على النفاق)[١٨] .

وقال الزجاجي : يثرب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم سميت

---

(١٢) السمهودى ٣ / ١٠٣٨ .
(١٣) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ١ / ٤٣٥ .
(١٤) الدكتور جواد على :تاريخ العرب ٤ / ١٨١ .
(١٥) المصدر السابق ٣ / ٣٩٥ .
(١٦) المصدر السابق ٤ / ١٨١ .
(١٧) الاحزاب آية ١٣ .
(١٨) التوبة آية ١٠١ .



بذلك لان اول من سكنها يثرب بن قانية بن مهلا ئيل .. فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها طيبة وطابة ، كراهية للتثريب[١٩] .

وللمدينة تسعة وعشرون اسما[٢٠] وقد اوصلها السمهودى الى اكثر من تسعين اسما[٢١] . ومن هـذه الاسـماء : طيبة ، وطابة ، ويثرب والعذراء ، والناجية ، والقدسية ، والعاصمة ، والشافية ، والقاصمة ، والمختارة . وهذه الاسماء وغيرها اطلقت عليها بعد الاسلام .

وتشير المصادر العربية الى ان اول من سكنها قوم من الامم الماضية ، يقال لهم العماليق ، وكانوا قد تفرقوا فى البلاد ، وكانوا اهل غزو وبغى شديد ، وكان ملك الحجاز منهم يقال له الارقم[٢٢] . ثم نزلها اليهود وبقوا فيها لا ينازعهم احد ، حتى نزلت عليهم الاوس والخزرج قادمين من الجنوب بعد ما كان من سيل العرم فى اليمن ـ موطنهم الاصلى ـ وخروج الازد منها كما هو مفصل فى كتب التاريخ[٢٣] .

ويرجع نسب الاوس والخزرج الى قحطان ، وامهم قيلة بنت كاهل .. ولذلك يقال لهم ابنى قيلة[٢٤] .

وكان مع اليهود قبل نزول الاوس والخزرج عليهم بطون من العرب ، منهم بنو انيف ، ويقال انهم بقية من العماليق ، وبنو مريد ، وبنو معاوية ، وبنو الجذماء ، وهم حى من اليمن[٢٥] . وبنو الشظية[٢٦] .

---

(١٩) معجم البلدان : ٥ / ٤٣٠ .
(٢٠) المصدر السابق ٥ / ٨٢ .
(٢١) وفاء الوفا ١ / ٧ وما بعدها .
(٢٢) الاغانى ١١ / ٩٤ .
(٢٣) انظر ابن هشام ١ / ١٣ والاصمعى : تاريخ العرب قبل الاسلام / ٨٠ وابن الاثير ١ / ٢٧٦ .
(٢٤) ابن حزم : جمرة انساب العرب ص ٣٢٩ .
(٢٥) السمهودى : ١ / ١٧٤ .
(٢٦) الاغانى ١٩ / ٩٥ .



وقد كان الاوس والخزرج ومن يسكن معهم من عرب يثرب ، اهل شرك ، يعبدون الاوثان ، ولا يعرفون كتابا ، وآلهتهم « مناة » المذكورة في القرآن (ومناة الثالثة الاخرى)[٢٧] يعظمونها ويذبحون لها ويهدون .. ولم يكن احد اشد اعظاما لها من الاوس والخزرج[٢٨] وكانوا من الحمس ، والحمس قبائل من العرب الجاهليين،لم تكن نساؤهم ينسجن ولايغزلن الشعر ، ولا يسائن السمن .. اذا احرموا .. وانما سميت الحمس حمسا للتشديد في دينهم ، فالاحمسي في لغتهم المشدد في دينه . ولهم عادات وتقاليد يلتزمون بها في عبادتهم[٢٩] .

اما ثقافتهم فقد روت الاخبار انه لم يكن من يقرأ ويكتب فيهم يتجاوز عدد اصابع اليد امثال سعيد بن زراره ، والمنذر بن عمرو ، وابى وهب[٣٠] .

وقد نبغ فيهم كثير من الشعراء . فقد عد صاحب جمهرة اشعار العرب اصحاب المذهبات كلهم من الاوس والخزرج قال : وهن للاوس والخزرج دون غيرهم من العرب وهم : عبدالله بن رواحه ، وحسان بن ثابت ، ومالك بن العجلان ، وقيس بن الخطيم ، واحيحة بن الجلاح ، وأبو قيس بن الاسلت ، وعمرو بن امرىء القيس[٣١] . وذكر ابن سلام في طبقاته : ان المدينة اشعر القرى العربية قال : واشعرهن قرية المدينة ، شعراؤها الفحول الخمسة ، ثلاثة من الخزرج واثنان من الاوس[٣٢] . ومن كان شجاعا وشاعرا وكاتبا قيل له : الكامل ، وممن حمل هذا اللقب

---

(٢٧) سورة النجم آية ٢٠ .
(٢٨) ابن الكلبي : الاصنام ص ١٣ و ١٤ .
(٢٩) انظر الازرقي : اخبار مكة ١ / ٧٤ و ١١٦ .
(٣٠) الدكتور جواد علي ٤ / ١٨٧ .
(٣١) جمهرة اشعار العرب ص ١٢١ ـ ١٢٧ .
(٣٢) طبقات الشعراء ص ٨٤ .

سويد بن صامت الاوسي[٣٣] .

وعندما استقر الامر للاوس والخزرج بعد تغلبهم على اليهود في يثرب ، بدأ التنازع بينهم على السلطان ، كل فريق يريد ان يكون الحكم في رجاله ، فشبت بينهم الحرب واصبحوا في نزاع دائم وقتال مستمر ، وقد حفظ التاريخ الكثير عن ايامهم ، ومن هذه الايام : سمير ، وحاطب ، والسرارة ، وفارع ، والربيع ، ومعبس ، ومضرس ، وحروب اخرى مذكورة في كتب التاريخ[٣٤] .

وبعد هذه الحروب الطويلة استقر رأي الحيين على ان يكون الحكم بينهما بالمناوبة ، وجعلوا لقب الحاكم عندهم « الملك » فيكون لهم ملك في كل عام من احد الحيين[٣٥] .

أما يهود يثرب فقد وردت عدة روايات عن اول سكناهم ليثرب ، وخلاصة هذه الروايات : ان اليهود سكنوا يثرب فرارا من الاضطهاد المسيحي في بيت المقدس ، او لانهم وجدوا فيها مانعت لهم في كتابهم المقدس عن البلد الذي سيهاجر اليه النبي صلى الله عليه وسلم ، حرصا منهم على اتباعه ، فقد روى اهل السير عن ابي هريرة رضي الله عنه قوله : بلغني ان بني اسرائيل لما اصابهم ما أصابهم من ظهور (بختنصر) عليهم ، وفرقتهم ، وذلتهم تفرقوا وكانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم منعوتا في كتابهم وانه يظهر في بعض هذه القرى العربية ، في قرية ذات نخل . ولما خرجوا من ارض الشلم ، كانوا يعبرون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن ، يجدون نعتها نعت يثرب ، فينزل بها طائفة منهم ، ويرجون ان

---

(٣٣) الاغاني ٣ / ٢٥ .
(٣٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥ / ١٣٣ .
(٣٥) جواد علي ٤ / ٢٣٠ .



يلقوا محمــــدا فيتبعونه ، حتى نزل من بنى هــــرون من حمل التوراة بيثرب[٣٦] . ويروى البلاذرى القسم الاول من هذا الخبر ، وهو المتعلق بظهور بختنصر عليهم[٣٧] .

بينما يروى ياقوت فى معجمه نحوا من الخبرين ويفصل بينهما بقوله : قال آخرون[٣٨] .

ويكون اليهود فى يثرب عدة قبائل ، نقل رزين عن الشرقى ان يهود كانوا نيفا وعشرين قبيلة[٣٩] ، ذكر منهم السمهودى حين نزلت عليهــم الاوس والخزرج خمس عشرة قبيلة[٤٠] .

وقد تهــود قوم من الاوس والخزرج بعــد خروجهم من اليمن لمجاورتهم يهود قريظة والنضير وخيبر[٤١] .

ولخصب ارض يثرب ووفرة مياهها ، اشتغل اليهود بالزراعة[٤٢] . وخاصة زراعة التمر والشعير . كما قام بعضهم بالصناعة ، وخاصة الصياغة كبنى قينقاع[٤٣] وعرف آخرون بالحدادة ، فكانوا يصنعون ادوات الزراعة كما صنعوا الدروع والسيوف[٤٤] وتعاطوا التجارة والاقراض كذلك . فكانوا يتاجرون بين الشام والحجاز ، وذكروا ان رسول الله عليه الصلاة والسلام رهن درعا بالمدينة عند يهودى لحاجته الى شعير اخذه لاهله[٤٥] .

(٣٦) السمهودى ١ / ١١٢ .
(٣٧) فتوح البلدان ٥ / ٨٤ .
(٣٨) معجم البلدان ٥ / ٨٤ .
(٣٩) وفاء الوفا ١ / ١٦٥ .
(٤٠) انظر وثيقة النبي في مجموعة الوثائق السياسية ص ١٥ .
(٤١) اليعقوبي ١ / ٢٩٨ .
(٤٢) السمهودى ١ / ١١٦ .
(٤٣) الاغاني ٢١ / ٦٢ .
(٤٤) الواقدى : مغازى رسول الله ص ٢٧٢ .
(٤٥) صحيح البخارى ٢ / ١٦ .

وقد اثرى اليهود من هذه التجارة حتى ان سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات ، ليهود قريظة والنضير فى يوم واحد ، فيهـــا انواع من البز ، وأوعية الطيب والجواهر وامتعة البحر[٤٦] .

وتتحدث اغلب المصادر العربية بان اليهود ظلوا سادة المدينة حتى نزلها الاوس والخزرج ، فوجدوا الاموال والآطام والنخل فى ايدى اليهـــود ، ووجدوا العدد والقوة معهم ، فعاشوا بجانبهم وكانوا اول حياتهم معهم فى ضنك وضيق[٤٧] .

حتى وصل الامر الى ان يؤدوا لليهود الضرائب ، قال شاعرهم[٤٨] :

نؤدى الخرج بعد خراج كسرى وخرج بنى قريظة والنضير

وتضيف هذه المصـادر ان الاوضاع فى المدينة اســتمرت فى صالح اليهود الى ان استعانت الاوس والخزرج باخوانهم من عرب الشام عـــلى يهود يثرب فاقبل ابو جبيلة فى جمع كثير لنصـرة الاوس والخزرج[٤٩] وبذلك اختل ميزان القوى فى يثرب ، وأنزل اليهود عن مكان السيادة الذى كان لهم .

اما ثقافة اليهود ، فقد ذكر ان بعضهم كان يعرف الكتابة العربية[٥٠] وان يهوديا كان يعلم الصبيان الكتابة[٥١] .

وكانوا يتقنون العبرانية ، والسريانية ، وربما تكلموا بها فيما بينهم ، فقد ورد ان زيد بن ثابت تعلم على عهد الرسول صلى الله عليه وســـــلم

---

(٤٦) النيسابورى : اسباب النزول ص ١٥٩ .
(٤٧) ابن رسته : الاعلاق النفيسه ص ٦٢ .
(٤٨) معجم البلدان ٥ / ٨٣ .
(٤٩) السمهودى ١ / ١٧٩ .
(٥٠) ابن قتيبه : المعارف / ١٩٢ .
(٥١) الزنجاني : تاريخ القرآن / ٥ .

الكتابة العبرانية(٥٢) والسريانية(٥٣) بالمدينة من اهل الالسن(٥٤) .

وظهر بينهم كثير من الشعراء ، كالربيع بن ابى الحقيق ، وكعب بن الاشرف وغيرهما .

ويظن انه كان فى المدينة بعض النصارى ، واليهم يشير حسان بن ثابت فى رثائه للرسول صلى الله عليه وسلم ، ان صح انه له ـ اذ يقول :

فرحت نصارى يثرب ويهودها لما توارى فى الضريح الملحد(٥٥)

وقد كان تجار الشام النصارى يدعون علنا الى دينهم فى يثرب ، ولا من يمنعهم ، او يقلقهم فى دعوتهم(٥٦) .

وقد تأثر البعض من ابناء يثـــرب بهذه الدعوة فتنصـــروا ، فالآية (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى)(٥٧) روى انها نزلت فى رجال من الصحابة كان لهم اولاد قد تهودوا او تنصروا قبل الاسلام ، فلما جاء الاسلام اسلم الآباء ، وارادوا اكراه الاولاد على الدين ، فنهاهم الله سبحانه عن ذلك حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول فى الاسلام(٥٨) .

وذكر السدى عن آية انها نزلت فى رجل من نصارى المدينة(٥٩) .

ويظهر ان هؤلاء المسيحيين كانوا يتقنون اللغة الرومية والقبطية والحبشية

---

(٥٢) البلاذرى : فتوح البلدان / ٤٧٩ .
(٥٣) السجستاني : المصاحف / ٣ .
(٥٤) المسعودى / التنبيه والاشراف : ٢٤٦ .
(٥٥) شوقي ضيف:العصر الجاهلى/١٠٠ والبيت فيديوانه الطبعة الاوربية،
(٥٦) النيسابورى : اسباب النزول / ٥٨ .
(٥٧) سورة البقرة آية ٢٥٦ .
(٥٨) ابن القيم : هداية الحيارى من اليهود والنصارى / ٧٣ .
(٥٩) النيسابوري : اسباب النزول / ١٤٤ .

ومنهم تعلم زيد بن ثابت هذه اللغات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة(٦٠) .

هؤلاء هم سكان المدينة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الجو فيها مشحوناً بالفتن ، مليئا بالخصومات ، سواء كانت بين العرب انفسهم او بينهم وبين اليهود ، وآخر ما كان من هذه الخصومات والحروب قبيل الهجرة ما حصل بين الاوس والخزرج من حرب طاحنة دعيت بيوم بعاث ، وقد وصل الخصام فى هذا اليوم الى درجة فكّر فيها كل فريق باستئصال الفريق الآخر ، وابادة خضرائه ، لولا تدخل بعض العقلاء منهم ، ونصيحتهم لهم بان يبقوا على انفسهم واخوانهم ، فجوارهم خير من جوار الثعالب - يعنى اليهود -(٦١) .

وقد كان لهذا اليوم اكبر الاثر فى تمهيد الطريق امام الاسلام فى يثرب ، فقد روت السيدة عائشة : كان يوم بعاث يوما قدمه لرسول الله عليه الصلاة والسلام فى دخولهم الاسلام(٦٢) .

المدينة بعد الهجرة :

كانت يثرب كما رأينا مسرحا للنزاع الدائم ، والتنافس المستمر بين العرب واليهود وبين العرب انفسهم ، وبين اليهود انفسهم ايضا . هذه الحالة المضطربة مع ما كان من توعد اليهود لعرب يثرب ، وتهديدهم لهم كلما حاربوهم بان نبيا سيبعث ، وانهم سيتبعونه ويقتلون العرب قتل عاد وارم . وتمني العرب لو سبقوا اليهود اليه ، فآمنوا به واتبعوه . كل ذلك جعل نفوس العرب فى يثرب تستشرف لرؤية ذلك النبى المبعوث والايمان

(٦٠) انظر المسعودى : التنبيه والاشراف / ٢٤٦ .
(٦١) ابن الاثير : الكامل ١ / ٢٢٣ .
(٦٢) السمهودى ٢ / ٢١٥ .



به ، لعلهم يستنصرون به على اليهود ، ويعيد لبلدهم الطمأنينة والسلام ، ويكون علاجا للفوضى التى كان يقاسى منها المجتمع ، سواء فى الامن والاستقرار او فى الحالة الاجتماعية المتدهورة .

ولم يطل بهؤلاء الانتظار اذ سرعان ما قابلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما كان الرسول يعرض نفسه على القبائل القادمة الى مكة فى موسم الحج ، رآه رهط من الخزرج ، فلما دعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام ، وتلا عليهم القرآن وجدوا آمارات الصدق بادية عليه ، وعلموا انه النبى الذى توعدهم به اليهود . فآمنوا به وصدقوه وقالوا له : انا تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى ان يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم ، فندعوهم الى امرك ، ونعرض عليهم الذى اجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك(٦٣) ثم انصرفوا راجعين الى المدينة ، وكان هؤلاء النفر طليعة الدعاية الموفقة للاسلام فى يثرب ، وقد اثمرت جهودهم فى الدعوة الى الاسلام ، فوصل صوته الى كل دار ، فلم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم(٦٤) .

وما ان وافى موسم الحج المقبل حتى توجه من المدينة اثنا عشر رجلا من الانصار ، ولقيهم الرسول عليه السلام عند العقبة ، وعقد معهم بيعة الايمان بالله ، وكانت فى السنة الثانية عشرة من البعثة ، فلما انصرف عنه القوم ، بعث رسول الله معهم مصعب بن عمير وأمره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ، ويفقههم فى الدين ، فكان يسمى المقرىء بالمدينة(٦٥) .

---

(٦٣) ابن هشام ١ / ٤٢٩ .
(٦٤) الطبرى ٢ / ٣٥٥ .
(٦٥) انظر الطبرى ٢ / ٣٥٧ .



وقد انتشر الاسلام فى المدينة على يدى مصعب ، ومن آمن من الانصار انتشارا واسعا . وما كاد العام الثانى ينتهى حتى توجه مصعب الى رسول الله بمكة يبشره بما لقى الاسلام من قبول حسن فى يثرب ، وبان وفوداً من المسلمين ستوافيه فى ذلك الموسم فى العقبة . ووصلت هذه الوفود فى موعدها المحدد ، وكانت مؤلفة من ثلاثة وسبعين رجلاً وأمرأتين ، وبايعته على الايمان به والاسلام ، وبعد هذه البيعة نجح الاسلام فى تأسيس وطن له ، فتنادى المسلمون من كل مكان بالتوجه الى يثرب لاقامة المجتمع الجديد ، الذى ترفرف عليه راية التوحيد ، فوصلوا اليها زرافات ووحدانا ، ثم تبعهم الرسول عليه السلام بعد ان اذن الله له بالهجرة . فاستقبله المسلمون اروع استقبال ، قال البراء : ما رأيت اهل المدينة فرحوا بشيء كفرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج الغلمان والولائد يقولون : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرحا به(٦٦) وخرجت الوفود تتنافس فى الترحيب به ودعوته الى النزول عندهم ، فبنو عوف يقولون : يا رسول الله اقم عندنا فى العدد والعدة والمنعة ، وبنو بياضه يذكرون له ذلك عندما يمر بهم . وبنو ساعدة يبدون نفس الرغبة . وعندما وصل الى دور بنى عدى بن النجار قالوا له نحن اخوالك ، هلّم الى العدة والمنعة والعزة مع القرابة ، لاتجاوزنا الى غيرنا يا رسول الله(٦٧) . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبتسم للجميع ويقول : اتركوها ـ اى الناقة ـ فانها مأمورة . حتى بركت حيث شاء لها الله ان تبرك .

ولم يكن محمد غريبا عن يثرب ، فهى بلد اخوال ابيه وجده بنى النجار وفيها مثوى ابيه ، وذكريات وفاة امه(٦٨) . هذا فضلا عما صار له

---

(٦٦) السمهودى ١ / ٢٦٢ .
(٦٧) السيرة الحلبية ٢ / ٦٧ .
(٦٨) ابن هشام ١ / ١٦٨ .

من انصار ومؤيدين بانتشار الاسلام فيها قبل الهجرة .

وكان اول ما عنى به الرسول عليه السلام بعد وصوله الى يثرب أن بنى مسجدا للمسلمين ، ليكون مقاما يصلون به ، ومجمعا عاما لاصحابه الذين كانوا حتى وصوله يجتمعون فى البيوت للصلاة والتدارس(٦٩) .

وبعد ان اتم بناء المسجد التفت الى بناء المجتمع ، فراح يرسى نظاما للحياة العامة فى المدينة ، يكون اساسا لتحقيق الوحدة بين سكانها الذين فرقتهم الحروب ومزقت وحدتهم الخلافات ، وكانت بداية هذا النظام مؤاخاته بين المهاجرين والانصار لايجاد نظام تعاونى عملى ، تمحي فيه كلمة انا ، ويتحرك الفرد فيه بروح الجماعة ومصلحتها وآمالها فلا يرى كيانا دونها ، ومعنى هذا ان تذوب عصبيات الجاهلية ، فلا حمية الا للاسلام ولا تمايز الا بالتقوى ، (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وكانت مؤاخاة وثيقة بلغت حد التوارث بين المتآخين دون ذوى الرحم(٧٠) . وتجلت فيها اسمى عواطف الايثار ومشاعر المواساة ، فقد قدم عبدالرحمن بن عوف ، فآخى النبى صلى الله عليهم وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الانصارى ، وعند الانصارى امرأتان ، فعرض عليه ان يناصفه اهله ، وماله فقال : بارك الله لك فى اهلك ومالك ، دلونى على السوق ، فاتى السوق فربح شيئا من اقط(٧١) وشيئا من سمن(٧٢) .

وقد حاول الرسول ان يؤكد على التراحم والتعاطف فى تلك الفترة. فمما جاء فى اول خطبة خطبها فى الاسلام فى صلاة الجمعة (فمن استطاع ان

---

(٦٩) انظر ابن هشام ١ / ٤٩٦ .
(٧٠) صحيح البخارى ٨ / ١٩٠ .
(٧١) اقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل .
(٧٢) صحيح البخارى ٧ / ٥ .



يقى وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة)[٧٣] .

وبعد ان وثق الرسول عليه السلام بين افراد الامة الاسلامية الواحدة داخل المدينة ، التفت الى المرحلة الثانية وهى تنظيم صلة الامة بمن لايدين بدينها من افراد المجتمع ، فقد وجد فى المدينة يهودا متوطنين ومشركين مستقرين ، فلم يحاربهم او يخاصمهم او يطلب منهم الجلاء ، وانما قبل وجودهم عن طيب خاطر ، وعرض عليهم معاهدة الند للند ، وعقد معهم هذه المعاهدة على ان لهم دينهم وله دينه ، والوثيقة التى سجلت ذلك تعد اكبر تعبير عن رغبة الرسول المخلصة فى التعاون بين المسلمين ويهود المدينة لنشر السكينة والضرب على ايدى العادين ومثيري الفتن ايا كان دينهم ، مع المحافظة على حرية الدين ، وحرية الخروج من المدينة لمن يبتغى تركها والسكن فيها لمن يحفظ حرمتها ، وقد اتفق المسلمون واليهود على الدفاع عن يثرب اذا هاجمها عدو ، وقد وادع الرسول مشركى المدينة مثل موادعة اليهود[٧٤] .

وبعد ان اصبح المسلمون فى قوة وعدة فى المدينة فرض الله عليهم القتال فشهدت المدينة خروج النبى عليه السلام مع اصحابه فى غزواته .

وكانت اولى هذه الغزوات بدر التى انتصر فيها المسلمون ، وكانت فى رمضان من السنة الثانية للهجرة ، ثم توالت غزواته حتى بلغت سبعا وعشرين غزوة[٧٥] وشهدت المدينة ايضا خروج السرايا الى مختلف

---

(٧٣) السيرة الحلبية ٢ / ٦٦ .

(٧٤) انظر نص الوثيقة في ابن هشام ١ / ٥١ ومجموعة الوثائق السياسية ص ١٥ وفيها المصادر .

(٧٥) الواقدى / ١٠ وابن سعد ١ / ١ .



الجهات وبلغ عددها ثماني وثلاثين من بين بعث وسرية[٧٦] .

وقد توج نصر المدينة بفتح مكة في العام الثامن الهجري ، وبذلك تم الفتح المبين للاسلام ، فقضى على عبادة الاوثان ، ورفعت راية التوحيد خفاقة فوق القبائل العربية كلها ، ولأول مرة في التاريخ ، وانما كانت العرب تربص بالاسلام امر هذا الحي من قريش ، دخل العرب في دين الله افواجا ، يضربون اليه من كل وجه ، وكان ذلك في سنة تسع ولذلك تسمى سنة الوفود[٧٧] .

وما تمت السنة العاشرة للهجرة حتى روّع المسلمين نبأ انتقال الرسول عليه السلام الى الملأ الاعلى • فعمهم الحزن ولفّهم الأسى ، ولم يشأ المسلمون ان يصدقوا هذا الخبر حتى قيل ان عمر وقف رافعاً سيفه ، مهددا بالقتل كل من يقول به • الى ان اعاد اليهم ابوبكر صوابهم ، وهدأ من روعهم حين قال : ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت • وتلا قوله تعالى « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ... »[٧٨] .

ظهور المنافقين :

خلال الفترة الواقعة بين الهجرة ووفاة الرسول عليه السلام بدت في المجتمع الاسلامي ظاهرة جديدة اطلق عليها (النفاق) وهو اسم اسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به ، وهو الذى يستر كفره ويظهر ايمانه[٧٩] • وقد ورد النفاق وما تصرف منه في القرآن الكريم وفي الاحاديث النبوية •

---

(٧٦) ابن هشام ٢ / ٦٠٨ ·
(٧٧) ابن هشام ٢ / ٣٨٩ ·
(٧٨) انظر ابن هشام ٢ / ٦٥٥ والطبرى ٣ / ١٩٧ ·
(٧٩) لسان العرب مادة (نفق) ·



وفى القرآن الكريم ، والسور المدنية بصورة خاصة ، تفصيل لاخبار المنافقين وكشف لعوارهم • وكان هؤلاء قلة فى بدء الاسلام ، ففى مكة لم يكن احد يحتاج الى النفاق ، بل كان من المؤمنين من يكتم ايمانه عن كثير من الناس •

ولم يكثر المنافقون الا بعد ان قوى الاسلام فى المدينة ، فاضطر البعض الى اظهار الاسلام وابطان خلافه لضعف نفوسهم ، او لسوء قصدهم والعمل على هدم الدين او لحسد النبى ورجاله المؤمنين ، وقد لعب اليهود دورا كبيرا فى ظهور ومعاضدة حركة النفاق ليستعينوا بها على عرقلة سير الدعوة، وتقويض صرح الدولة الاسلامية ، فان رؤساءهم كانوا يقولون لاتباعهم من اليهود : اذهبوا فقولوا : آمنا ، واكفروا اذا رجعتم فكانوا يأتون المدينة بالبكر ، ويرجعون اليهم فى العصر ، وكانوا يقولون اذا دخلوا المدينة : نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره فاذا رجعوا ، رجعوا الى الكفر[٨٠] •

ولم يكن امر هؤلاء يخفى على الرسول والمسلمين ، وان مواقفهم كثيرا ماكشفها القرآن وتحدث عنها الرسول عليه السلام تلميحا او تصريحا •

واتخذ المنافقون مواقف اتعبت الرسول عليه السلام ، واذت الاسلام وخاصة فى بدايته ، فقد تعاونوا مع اليهود والمشركين فى المدينة ، وتخلفوا عن نصرة المسلمين فى كثير من مواقفهم الحرجة وغزواتهم ضد المشركين ، كأحد والاحزاب[٨١] •

---

(٨٠) تفسير الطبرى ٢ / ٢٥٣ •
(٨١) الواقدى : ١٧٠ و ٢٩٠ •



وكان لهذا التخلف اثر كبير فى بلبلة افكار المسلمين واثارة الرعب فى قلوب الكثير منهم .

واكثر المنافقون من الكيد للاسلام ونبيه ، حتى لقد هموا بقتله عليه السلام وهو فى طريق عودته من تبوك[٨٢] واستهزؤا بالرسول وحاولوا النيل منه ، فانزل تعالى قرآنا فى ذلك (ومنهم من يلمزك فى الصدقات ، فان أُعطوا منها رضوا ، وان لم يُعطوا منها اذا هم يسخطون)[٨٣] .

ونشروا الاشاعات المغرضة ، واشاعوا الاراجيف الباطلة ، والصقوا التهم الملفقة بأزواج النبى ونساء المؤمنين[٨٤] وقد عملوا ما استطاعوا على التفريق بين المسلمين ، اقتتل رجلان من المسلمين فظهر الغفارى على الجهينى ، فنادى عبدالله بن ابىّ : يابنى الاوس ، انصروا اخاكم ، فو الله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك : فو الله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل[٨٥] .

واستهزؤا بكبار الصحابة ، فقد خرج عبدالله بن ابى واصحابه ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبدالله ابن ابى : انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم . فذهب وأخذ بيد ابى بكر فقال : مرحبا بالصدّيق سيد بنى تيم ، وشيخ الاسلام وثانى رسول الله فى الغار ، الباذل نفسه وماله ، ثم اخذ بيد عمر فقال : مرحبا سيد بنى عدى بن كعب الفاروق القوى فى دين الله ، والباذل نفسه وماله لرسول الله ، ثم اخذ بيد علي فقال : مرحبا بابن عم رسول الله وختنه ، سيد

---

(٨٢) المصدر السابق ٣٤١ .
(٨٣) سورة التوبة آية ٥٩ .
(٨٤) انظر سورة الاحزاب آية ٥٧ وما بعدها . وابن هشام ٢ / ٣٠٢ .
(٨٥) النيسابورى : اسباب النزول ص ١٤٤ .



بنى هاشم ماخلا رسول الله ، ثم افترقوا ، فقال عبدالله لاصحابه : كيف رأيتمونى فعلت ؟ فاذا رأيتمونى فافعلوا كما فعلت ، فاثنوا عليه خيرا ، فرجع المسلمون الى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وأخبروه فى ذلك ، فانزل تعالى (واذا لَقُوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، واذا خَلَوْا الى شياطينهم ، قالوا انا معكم ، انما نحن مستهزؤن)(٨٦) .

وقد اجمع المؤرخون العرب على ان رأس النفاق فى المدينة عبدالله ابن أُبىّ بن سلول ، وقد اسلم هذا بعد ان رأى اجماع قومه على الاسلام حتى ابنه ، ولكن اسلامه كان خداعا وهو يصر على النفاق .

وقد نال ابن أبيّ من الاسلام والرسول نيلا شديدا لما له من منزلة لدى اهل المدينة ، اذ كان من اشرافها ، بل من اعظم اهلها ، وكان مرشحا لان يكون ملكا عليهم ، لولا دخولهم فى الاسلام(٨٧) .

وقد اظهر ابن ابيّ حقده وعداءه للرسول فى اول يوم وصل فيه الرسول عليه السلام الى المدينة ، وقد بلغ الامر به ان يخرق كل ما تعارف عليه العرب من اصول المجاملة ، وما عرف عنهم من كرم الخلق وحسن الضيافة ، فعندما همّ الرسول ان ينزل عنده قال له بكل وقاحة : اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم(٨٨) .

ومن هؤلاء المنافقين نبتل ، الذى قال الرسول فى وصفه : من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث . كان يجلس الى النبى ويسمع حديثه ، وينقله الى المنافقين ، وهو الذى قال لهم : انما محمد أذن ، من حدثه شيئا صدّقه ، وقد انزل الله فيه (ومنهمُ الذين يُؤذون النبىّ

(٨٦) المصدر السابق / ١٣ .
(٨٧) انظر ابن هشام ١ / ٥٨٤ .
(٨٨) ابن سعد ١ / ٢٥١ .



يقولون هو أُذنٌ ، قل أُذُنُ خيرٍ لكم ، يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين رحمةٌ للذين آمنوا منكم ، والذين يؤذون رسولَ الله لهم عذابٌ شديدٌ)[٨٩] .

ومن هؤلاء المنافقين كثير من احبار اليهود ، الذين دخلوا الاسلام نفاقا ، مثل زيد بن اللصيت ، الذى قال حين ضلت ناقة الرسول عليه السلام : يزعم محمد انه يأتيه خبر السماء ، وهو لا يدرى اين ناقته[٩٠] ورافع بن حريملة الذى قال عنه الرسول حين مات (قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين)[٩١] .

ومع كل المواقف العدائية التى اتخذها المنافقون ازاء الاسلام فان الرسول عليه السلام كان يسلك معهم طريق الملاينة حينا ، والاغضاء حينا آخر . يقبل من مقصريهم الاعذار وهو عارف ببطلانها ، تكرماً عن فضحهم ، فاذا ظهرت من احدهم خيانة توجب هدر دمه ، وطلب المسلمون ذلك ، رغب فى التجاوز عنه قائلا : انى اكره ان يتحدث العرب ان محمدا وضع يده فى اصحابه يقتلهم[٩٢] .

وكان آخر ما تفتقت عنه اذهان المنافقين لمحاربة الله ورسوله ، مسجد ضرار الذى بنوه ليكون معقلا لمن حارب الله ورسوله ، وليمكروا فيه بالاسلام تحت ستار التجمع على العبادة ، وللتفريق بين جماعة المؤمنين فى مسجدهم ـ قباء ـ فنزلت الآيات تفضحهم (والذين اتخذوا مسجداً ضِراراً وكُفراً وتَفريقاً بينَ المؤمنين ، وارصاداً لمن حاربَ اللهَ ورسولَه

---

٨٩) ابن هشام ١ / ٥٢١ .
٩٠) ابن هشام ١ / ٥٢٧ .
٩١) نفس المصدر والصفحة .
٩٢) الواقدى / ٣٤٣ .



من قبلُ وليَحلِفُنّ انْ أردنا الا الحُسنىٰ واللهُ يشهدُ انهم لكاذبون)[٩٣] .

فتحرّج موقف المنافقين ، وانكشفت خباياهم ، وتمزقت الاستار التى كانوا يتوارون خلفها ، فارسل الرسول عليه الصلاة والسلام اثنين من اصحابه ، وقال لهما : انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله ، فاهدماه وحرقاه ... فانطلقا اليه يشتدان حتى دخلا وفيه اهله ، فحرقاه وهدماه[٩٤] . وفرّ من فيه من المنافقين مذعورين فاتى اللهب على آخر ما شاد النفاق ، وأوج ما توصل اليه المنافقون من تآمر ، وبذلك انتهى امر النفاق فى المدينة ، ولم يجرؤ بعد هذه الحادثة ان يخرج احد منهم رأسه .

موقف اليهود بعد الهجرة :

اراد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يوحد بين قلوب اهل المدينة ، بما فيهم اليهود ، فعاملهم احسن المعاملة ، وهادنهم ووادعهم على غير جزية ، مع اقراره لهم ولمن حول المدينة من المشركين من حلفاء الانصار على حلفهم وعهدهم الذى كانوا عليه ، وعاهد اليهود على ان يعينوه ان حارب[٩٥] الوثنية لتدعيم عقيدة التوحيد ، وكان يأمل ان يصدّق اليهود بالاسلام فيما يثبته لله من تنزيه ومجد ، وان تكون صلتهم بالكتب المقدسة ، والفتهم لاحاديث المرسلين سببا فى اقناع العرب الاميين بان الرسالات السماوية حق ، وان الايمان بها واجب . وكان أمله هذا متمشيا مع ما جاء يؤكده القرآن الكريم فى قوله (ويقول الذين كفروا لست مرسلا ، قل

---

(٩٣) سورة التوبة آية ١٠٧ .
(٩٤) ابن هشام ٢ / ٥٣١ .
(٩٥) **ابن تيميه : الصارم المسلول على شاتم الرسول (مخطوط) .**



ى بالله شهيدا بينى وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب ‏)[٩٦] .

وقام الرسول عليه السلام بعدة اعمال برهن فيها علــى حسن نواياه
اه هؤلاء اليهود ومن هذه الاعمال ، صلاته نحو قبلتهم بيت المقدس[٩٧] ،
حل للمسلمين ما أحل لليهود اكله ، والتزوج من بناتهم (اليومَ أُحل
م الطيباتُ ، وطعامُ الذين أُوتوا الكتابَ حِلٌ لكم ، وطعامُكم حِلٌ
والمُحصناتُ من المؤمناتِ ، والمحصناتُ من الذين أُوتوا الكتابَ من
كم ...)[٩٨] وصام المسلمون بعض ايام كان اليهود يصومونها كيوم
وراء[٩٩] وعقد معهم الكثــير من العقود والعهــود ، واهمها الوثيقة
هورة التى استغرق ما جاء فيها عن اليهود ما يقارب نصفها[١٠٠] .

ولكن اليهود لم يرضهم كل هذا وابوا الا ان يدخلوا مع الرسول
نزاع ، اتخذ فى اول الامر شكل مناقشة دينية ، ثم تطور الى محاولات
جيز الرسول ، قال رافع بن حريملة ـ وهو من يهود يثرب ـ لرسول
صلى الله عليه وسلم : يا محمد ان كنت رسولا من الله كما تقول ، فقل
فليكلمنا حتى نسمع كلامه[١] .

واستمروا يسألونه ويتعنتونه (الذينَ قالوا انَّ الله عهِدَ الينا الا
نَ لرسولٍ حتى يأتيَنا بقُربانٍ تأكُلُهُ النار ...)[٢] وجــروا
لمين الى مجادلات ادت بهم الى التراشق بالالفاظ والايدى فى شوارع

---

(٩٦) سورة الاحقاف آية ٨ .
(٩٧) انظر ابن هشام ١ / ٢٩٨ .
(٩٨) سورة المائدة آية ٥ .
(٩٩) البخارى ٣ / ٥٤ .
(١٠٠) انظر مجموعة الوثائق السياسيه ٥ .
(١) ابن هشام ١ / ٥٥٠ .
(٢) سورة آل عمران آية ١٨٣ .

المدينة [٣] . واضطرت ابا بكر وهو الحليم ان يضرب وجه فنحاص اليهودى ضربا شديدا ويقول له : والذى نفسي بيده لولا العهد الذى بيننا وبينكم ، لضربت رأسك ، اى عدو الله[٤] . حتى نهى الله المسلمين عن ذلك (وقد نزلَ عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتم آياتِ اللهِ يُكفرُ بها ويُستهزأُ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديثٍ غيره انكم اذاً مثلُهم انَّ اللهَ جامع المنافقين والكافرين فى جهنمَ جميعاً)[٥] .

ولم يكتف اليهود بمجادلاتهم هذه ، وانما راحوا يشنون على شخص الرسول الكريم حملة مسمومة من الاكاذيب والافتراءات ونعتوه بانواع من النعوت اللئيمة الظالمة ، من ذلك قولهم : (ما نرى لهذا الرجل مهمة الا النســـاء)[٦] .

واستغلوا كلمة يرددها الانصار وهى (راعنا) وذلك ان العـــرب كانوا يتكلمون بها ، فلما سمعتهم اليهود يقولونها للنبى صلى الله عليه وسلم اعجبهم ذلك ، وكان راعنا فى كلام اليهود سبا قبيحا ، فقالوا : انا كنا نسب محمدا سرا ، فالآن اعلنوا السب لمحمد فانه من كلامه ، فكانوا يأتون النبى عليه السلام فيقولون : يا محمد راعنا . ويضحكون ، ففطن اليها مـــن الانصار ، سعد بن عبادة ، وكان عارفا بلغتهم وقال : يا اعداء الله ، عليكم لعنة الله ، والذى نفس محمد بيده لئن سمعتها من رجل منكم لأضـــربن عنقه ، فقالوا : السنم تقولونها ؟ فانزل الله (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا)[٧] .

---

(٣) انظر تفسير الطبرى ٧ / ٥٤ .
(٤) ابن هشام ١ / ٥٥٩ .
(٥) سورة النساء آية ١٤٠ .
(٦) النيسابورى : اسباب النزول / ١٥٨ .
(٧) المصدر السابق / ١٨ .

ولما حُولت القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة، استغلوا ذلك ابشع استغلال، راحوا يطعنون في رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكذبونه[8] ، لانهم كانوا يعرفون من كتبهم ان النبي الذي يبعث من ولد اسماعيل يكون على قبلته وهي الكعبة ، فجعلُ بيت المقدس قبلةً دائمةً له، حجة على انه ليس هو النبي المُبشر به فلما كان التحويل ، عرفوا انه الحق من ربه[9] .

وقد اسمعوا الرسول عليه السلام كلمات جارحة مؤذية ، استأذن رهط من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : السام عليك . قالت عائشة السام عليكم واللعنة . قال : يا عائشة ان الله عز وجل يحب الرفق في الامر كله . قالت : الم تسمع ما قالوا ؟ قال : فقد قلت : وعليكم[10] .

وتآمروا على تشكيك المسلمين ، فتواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر ، وقال بعضهم لبعض : ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد ، واكفروا به آخر النهار وقولوا : انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا ، فوجدنا محمدا ليس بذلك ، وظهر لنا كذبه ، وبطلان دينه ، فاذا فعلتم ذلك يشك اصحابه في دينهم ، وقالوا : انهم اهل كتاب ، وهم اعلم به منا ، فيرجعون عن دينهم الى دينكم[11] .

ولم يقف بهم الامر عند المدينة بل راحوا يحرضون كل من امكنهم الاتصال به من اليهود محذرين اياهم من الايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام ، فقد كتبوا الى يهود العراق واليمن ، ومن بلغهم كتابهم من اليهود

---

(٨) انظر ابن هشام ١ / ٥٥٠ .
(٩) محمد عبده : تفسير القرآن الحكيم ٢ / ٥ و ٢٥
(١٠) مسند احمد ٦ / ٣٧ .
(١١) اسباب النزول / ٦٢ .



في الارض كلها ، ان محمدا ليس بنبى الله ، فاثبتوا على دينكم ، واجمعوا كلمتكم على ذلك ، فاجمعت كلمتهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ، ففرحوا بذلك وقالوا : الحمد لله الذى جمع كلمتنا ولم تتفرق ولم نترك ديننا(١٢) .

اما من اسلم منهم ـ على قلتهم ـ(١٣) فانهم شنوا عليهم حملة ظالمة ، فعمدوا الى مؤمنهم عبدالله بن سلام واصحابه ، فآذوهم لاسلامهم وقالت احبار اليهود : ما آمن بمحمد ولا اتبعه الا شرارنا ، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا اليه(١٤) وقالوا لهم : لقد خنتم حين استبدلتم بدينكم دينا غيره(١٥) .

وتمادى اليهود في تحرشهم الى ان نفد صبر الرسول حين اراد اليهود ان يجعلوا من المسلمين اضحوكة لهم ، فقد قدمت امرأة من العرب بجلب لها ، فباعته بسوق بنى قينقاع ، وجلست الى صائغ بها ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت ، فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا منها فصاحت ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه(١٦) وبذلك نقض بنو قينقاع العهد الذى عقدوه مع المسلمين ، فقرر الرسول عليه الصلاة والسلام توجيه الانذار النهائى لهم ، وبدأ ببني قينقاع ، الذين بدأوا نقض العهد واهانة المرأة المسلمة كما رأينا . فجمعهم في سوقهم وخاطبهم :

---

(١٢) المصدر السابق / ٧٩ .
(١٣) يظهر ان من آمن منهم بالاسلام لم يصل عددهم الى العشرة في زمن الرسول فقد ورد حديث بذلك (لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن اليهود) انظر البخارى ٥ / ٨٩ .
(١٤) ابن هشام ١ / ٥٥٧ .
(١٥) اسباب النزول / ٦٨ .
(١٦) ابن هشام ٢ / ٤٨ .



يا معشر يهود، اسلموا قبل ان يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا[١٧] . ولم يستجب اليهود لهذه الرغبة المخلصة ولم يؤمنوا بما امرهم به دينهم ، بل اجابوا بكل وقاحة وتحد : يا محمد لا يغرنك من نفسك انك قتلت نفرا من قريش ، كانوا اغمارا لا يعرفون القتال ، انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس ، وانك لم تلق مثلنا[١٨] . وعندما وصل الامر الى هـــذه المرحلة حاصرهم الرسول خمس عشرة ليلة ، حتى نزلوا على حكمه ثم اجلاهم عن المدينة ، فخرجوا منها الى اذرعات بالشام[١٩] وبعد جلاء بنى قينقاع عن المدينة ضعفت شوكة اليهود فيها ، ومع ذلك لم يكفوا عـــن تآمرهم فقد اتفق ان خرج رسول الله عليه السلام الى بنى النضير يستعينهم فى دية ذينك القتيلين من بنى عامر ، اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمرى ، للجوار الذى كان رسول الله عقد لهما .. فلما أتاهم رسول الله يستعينهـــم فى دية ذينك القتيلين ، قالوا : نعم يا ابا القاسم ، نعينك على ما احببت ممـــا استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض ، فقالوا : انكم لن تجدوا الرجـــل على مثل حاله هذه ـ ورسول الله الى جنب جدار من بيوتهم قاعد ـ فمن رجل يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو ابن جحاش أحدهم، فقال : انا لذلك . فصعد ليلقي عليه صخرة . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما اراد القوم ، فقام وخرج راجعا الى المدينة .. وأمر النبى بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم .. ثم سار بالناس حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال[٢٠] وقـــد طلب بنو النضير من بنى قريظة ان ينجدوهم ، فلم يفعلوا ، وصرح كعب بن سعد ، زعيم بنى قريظة :

---

(١٧) المصدر السابق ١ / ٥٥٢ .
(١٨) المصدر السابق نفس الصفحة .
(١٩) المصدر السابق ٢/ ٣٣٤ .
(٢٠) ابن هشام ٢ / ١٩٠ .

انه لا يريد ان ينقض حلفه مع الانصار[٢١] .

وعند ذلك سألوا رسول الله عليه الصلاة والسلام ان يجليهم ويكف عن دمائهم ففعل ، وخرجوا الى خيبر ، ومنهم من سار الى الشام باذرعات ، فكان اشرافهم من سار منهم الى خيبر سلام بن ابى الحقيق وكنانة بن الربيع وحيي بن اخطب ، فلما نزلوها دان لهم اهلها .. وقد سمح لهم الرسول ان يأخذوا معهم ما حملت الابل من اموالهم الا الحلقة[٢٢] وهى السلاح . وقد خرج اليهود بهذا الحل اذ أمنوا من القتل ويروى ان نساءهم حين جلوا عن المدينة تحلين بحليهن ، وتزين احسن زينة ، حتى بدت الواحدة منهن غاية فى الجمال وكان يبدو عليهن السرور والابتهاج ، بدرجة ادهشت المسلمين[٢٣] .

ولكن هل تغير موقف اليهود بعد هذه المعاملة الكريمة التى وجدوها من لدن رسول الله ؟ كلا ان هؤلاء الذين ذهبوا طلقاء ، وحملوا معهم كل ما خف وزنة وغلا ثمنه بدأوا يفكرون بتآمر جديد على المسلمين فور وصولهم الى خيبر ، وراحوا يحرضون المشركين من قريش وغيرها ويهود خيبر ، اذ خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة ، فدعوهم الى حرب رسول الله ، وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش : يا معشر يهود ، انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد . أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه ، وانتم اولى بالحق منه ... فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله عليه السلام ، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ، ثم خرج اولئك النفر

---

(٢١) الواقدى / ١٦٥ .
(٢٢) ابن هشام ٢ / ١٩١ .
(٢٣) الواقدى / ١٦٥ .

من اليهود حتى جاؤوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وان قريشا قد تابعوهم علـى ذلك ، فاجتمعوا معهم فيه[٢٤] وقد اشار تعالى الى تآمر اليهود هذا مع المشركين بقوله (ألم ترَ الى الذين أُوتوا نصيبـاً من الكتـاب يؤمنون بالجبتِ والطاغوثِ ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا)[٢٥].

وكانت غزوة الخندق الشهيرة فى السنة الخامسة للهجرة ، وسـميت بالاحزاب لتحزب اليهود مع قريش وغطفان على الاسلام ، فانضم بنو قريظة الى جيوش الاحزاب بتأثير من حيي بن اخطب زعيم بنى النضير .. ونقضوا العهد الذى كان بينهم وبين الرسول عليه السلام . فكان ماكان من يوم الاحزاب كما هو مفصل فى كتب التاريخ[٢٦] .

ولقى اليهود بعد هذه الغزوة جزاء ما اقدموا عليه من خيانة وتعنت وتحالف مع الشرك ، فاجليت قبائلهم الرئيسة وهى بنو قينقاع ، وبنـو النضير ، عن يثرب ، وقضي على بنى قريظة ولا نعلم عن مصير بقية قبائلهم شيئا ، فقد أغفلت المصادر ذلك ، ولعلهم قد اسلموا ، وبذلك انتهى نفوذهم السياسى والاقتصادى فيها .

المدينة في عصر الخلفاء الراشدين :

كانت وفاة الرسول عليه السلام مثارا لمسألة من يخلفه فى خلافـة المسلمين ، وكادت الفتنة ان تستيقظ بين المسلمين بعد ان نامت طويلا ، لولا ان تدارك المخلصون الامر ، وعملوا على جمع المسلمين بمبايعة ابى بكر رضى الله عنه . ولم يكد ينتشر خبر وفاة الرسول عليه السلام خارج المدينة

---

(٢٤) ابن هشام ٢ / ٢١٤ .
(٢٥) سورة النساء آية ٥١ .
(٢٦) انظر الواقدى / ٢٩٠ وابن هشام ١/ ٢١٤ ـ ٢٣٣ .

حتى ارتدت بعض القبائل العربية التى لم تكن قد تأثرت بعد بالاسلام وظهر متنبؤن ادعياء . وهكذا اخذت يثرب على عاتقها من جديد محاربة القبائل المرتدة كما حاربتها كافرة من قبل ، واستطاع الصديق ان يجهز لهذه الاخطار الجيوش ، ويعيد للاسلام عزته ، ولعاصمته يثرب مكانتها التى كانت فى عهد الرسول ، وتولى بعد الصديق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد كانت خلافته ذات قيمة عظيمة للاسلام لما عرف عنه من حزم وعدل وشدة في الحق وتقديس للواجب ، وقد واصل المسلمون فى عهده فتوحاتهم التى بدأت فى عصر الصديق ، اما فى الميدان الداخلى فقد تقدمت المدينة فى عهده اشواطا بعيدة بفضل السياسة الحكيمة التى اتبعها ، وبما درت عليها الفتوحات من مكاسب مادية ومعنوية . ولكن يداً أثيمة لم تمهله ليكمل ما بدأ به ، فطعنه ابو لؤلؤة المجوسى بينما كان قائما لصلاة الصبح . وقبيل وفاته عهد الى ستة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتخبوا من بينهم عثمان بن عفان رضى الله عنه . وفى خلافته استمرت الفتوحات وكثر الخراج واتاه المال من كل وجه ، حتى اتخذ له الخزائن وادر الارزاق[٢٧] .

وفى اواخر خلافته بدأت الفتنة التى قتل رضى الله عنه فيها وتولى كبر ذلك عبدالله بن سبأ ، وتكاتب نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم ، بعضهم الى بعض ان اقدموا ، فان الجهاد عندنا ، وعظم المتآمرون على عثمان ، ونالوا منه اقبح ما نيل من احد ، وليس من احد من الصحابة ينهى ولا يذب الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدى وكعب من مالك الانصارى ، وحسان بن ثابت ، فحاصروه فى داره عدة ايام ، حتى وثب عليه عدة اشخاص ممن تزعموا الثورة فقتلوه ، وهو يقرأ

(٢٧) السيوطي : تاريخ الخلفاء / ١٦٣ .

القرآن في داره ، ولم يمنعهم من ذلك كبر سنه ، ولا حرمة القرآن الذى كان في حجره ، وكان ذلك سنة ٣٥ هـ[٢٨] .

وأبى الثائرون أن يدفن في البقيع ، ووصل الحقد بهم الى ان يتجزأ احدهم ويقترح دفنه بدير سلع ، وهي مقبرة لليهود[٢٩] ولم يجرؤ على حضور جنازته من المسلمين غير علي ، وطلحة ، وزيد بن ثابت ، وكعب بن مالك[٣٠] . وخشى الناس من دفنه نهارا وكانوا يقولــون : لا نقدر ان نخرج به نهارا[٣١] . وقد اثار مقتله الخواطر ، وحز في نفوس صحابة رسول الله عليه السلام ، قال قيس بن عبادة : سمعت عليا يوم الجمل يقول : اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان ، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان ، وانكرت نفسي ، وعن ابن عباس انه قال : لو لم يطلب الناس بدم عثمــان لرمــوا بالحجارة من السماء[٣٢] واضطرب الأمن بعد مقتله في المدينة ، ولم يجرؤ احد من المسلمين ان يتولى الامر فيها لمدة خمسة ايام .

فقد روى ان المدينة بقيت خمسة ايام والغافقى امير المصريين ومن معه يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه ، ووجدوا طلحة في حائط له ووجدوا سعدا والزبير قد خرجا من المدينة ، ووجدوا بنى امية قــد هربوا،واتى المصريون عليا فباعدهم،وكذلك اتى الكوفيون الزبير والبصريون طلحة فباعدهم[٣٣] .

وبويع بعده علي رضى الله عنه بالخلافة ، وبايعت الانصار وتأخر عن

---

(٢٨) انظر البلاذرى : انساب الاشراف ١ / ٦٠ وابن الاثير / حوادث ٣٤ .
(٢٩) الطبرى ٤ / ٤١٣ .
(٣٠) ابن الاثير ٣/ ١١٨ وابن خلدون ٢ / ١٠٥٣ .
(٣١) الطبرى ٤ / ٤١٣ .
(٣٢) تاريخ الخلفاء / ١٦٢ .
(٣٣) ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ٢ / ٨٣ .

ذلك نفر منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة من مخلد[٣٤] فقد كانوا من مؤيدى عثمان وقد سبب مقتل عثمان لعلي مشاكل كثيرة ، فما ان بويع بالخلافة حتى هب انصار عثمان مطالبين اياه بثأر عثمان ، ثم تطورت الامور وتعقدت حتى وصلت الى النزاع المسلح يوم الجمل سنة ٣٦ هـ ثم كانت صفين ، وكان ما كان فيها من رفع اهل الشام المصاحف وقبول علي للتحكيم ، ثم خروج الخوارج على طاعة علي ، واشتباكه معهم ثم انتصاره عليهم •

وفى وسط هذا الجو الملتهب امتدت يد اثيمة فاغتالت الخليفة اذ طعنه ابن ملجم بضربة سيف فى جبهته بينما هو فى طريقه الى الصلاة • فانتقل الى جوار ربه بعد يومين ، وكان ذلك سنة اربعين للهجرة ، وولى الحسن الخلافة بعد مصرع ابيه ، بمبايعته اهل الكوفة ، وهى العاصمة التى كان علي قد اتخذها له ، وبعد ستة اشهر وعدة ايام تنازل الحسن لمعاوية فانتقلت الخلافة الى بنى امية ، الذين اتخذوا من الشام مقرا للخلافة ، وكان ذلك سنة احدى وأربعين •

أثر ظهور الاسلام على المدينة :

عاد ظهور الاسلام على المدينة بخيرات عميمة ، ادت بها الى ان تكون عاصمة الاسلام الاولى ، ومنها تجهزت الجيوش الاسلامية لتحارب وتنتصر فى ارجاء الحجاز والعراق والشام وفارس وافريقيا •

وغدت بعد الاسلام من اعظم المراكز العلمية ، يسعى اليها طلاب العلم من شتى الدنيا • وقد فاقت مكة فى هذه الناحية ، لانها صارت مهاجر جميع المسلمين من قريش وغيرها • وبعد انتقال الرسول عليه السلام الى جوار ربه صارت مقر الخلافة ، ومركز كبار الصحابة ، وبعد الفتوحات

---

(٣٤) ابن الاثير . الكامل ٣ / ١٢٥ •



جلب اليها الاسرى من جميع البلدان المفتوحة ، واقام فيها اكثرهم ، فنقلوا اليها ما لديهم من علوم وفنون ، فتنوعت الثقافة فيها ، وازدهرت الفنون . وقد اولى العلماء اهتمامهم الأول الى القرآن الكريم ومدارسته وتفسيره ، فخلف كثير من الصحابة آثارا في ذلك(٣٥) وكانت العناية بعد القرآن متجهة الى الحديث النبوى ، وقد كتب كثير من الصحابة صحفا خاصة بهم من الحديث كعبدالله بن عمرو(٣٦) وعبدالله بن عباس(٣٧) وانس بن مالك(٣٨) وغيرهم .

وتدارس المسلمون وحفظوا كل ما يعينهم على تفسير القرآن والحديث وفهمهما ، فرووا الشعر الجاهلى وحفظوه ، قال ابن عباس : اذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه فى اشعار العرب ، فان الشعر ديوان العرب . وكان اذا سئل عن شيء من القرآن انشد فيه شعرا(٣٩) .

وتدارسوا الانساب وأيام العرب ، فقد كان عقيل بن ابى طالب يجمع اليه فى علم النسب وايام العرب(٤٠) . وكان ابو بكر رضى الله عنه من اعلم العرب بالانساب حتى ان حسان بن ثابت لما اراد ان يهجو قريشا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : استعن بابى بكر فانه علامة بانساب العرب(٤١) .

وكان المسجد فى المدينة هو المدرسة التى يتلقى فيها المسلمون دروس العلم كما يتلقون دروس التربية الدينية . وربما خصص العلماء اياما لكل

(٣٥) انظر فهرست ابن النديم / ٥١ و ٥٧ .
(٣٦) مسند احمد / حديث رقم ٦٥١٠ واسد الغابة ٣ / ٢٣٤ .
(٣٧) ابن سعد ٧ / ٢ .
(٣٨) اسد الغابة ١ / ١٢٨ .
(٣٩) العمدة ١ / ١٧ .
(٤٠) الصفدى : نكت الهميان فى نكت العميان / ٢٠٠ .
(٤١) ابن سلام / ١٨٠ .



فن وعلم مما يدرسون فقد كان عبدالله بن عباس يجلس يوما ولا يذكر فيه الا الفقه ، ويوما التأويل ويوما المغازى ، ويوما الشعر ، ويوما ايام العرب[٤٢] .

اما الكتابة فقد تقدمت في العصر الاسلامى الى درجة كبيرة في يثرب لما وجدت من تشجيع لدى رسول الله وخلفائه . وقصة فداء اسرى بدر ، بعد تعليم كل منهم عشرة من ابناء المسلمين القراءة والكتابة خير دليل على ذلك .

وقد وصلت الكتابة في عهد الرسول الى درجة من الرقى فى المدينة بحيث صنف من كان يكتب له من المسلمين مراتب ، كل صنف اختص بنوع من الكتابة ، فكتاب يكتبون الوحى ، وكتاب يكتبون لما يعرض له من الامور والحوائج ، وآخرون يكتبون بين القوم فى قبائلهم ومياههم واموالهم ، وكاتب يكتب خرص الحجاز وآخر يكتب مغانم الرسول عليه السلام ، وثالث يكتب الى الملوك ويجيب رسائلهم ، ويترجم بالفارسية والرومية والقبطية والحبشية[٤٣] .

ولم يعق المسلمين عن تعلم الكتابة عدم توفر الورق لديهم ، فقد كتبوا على كل ما أمكنهم الكتابة عليه من إديم[٤٤] وعسب وحجارة[٤٥] وخشب[٤٦] وعظام[٤٧] حتى لقد كتبوا على ظهور نعالهم فى بعض الاحيان[٤٨] .

---

(٤٢) ابن الاثير : اسد الغابة ٣ / ١٩٣ .
(٤٣) انظر العقد الفريد ٤/ ٢٤٦ والجهشيارى : الوزراء والكتاب / ١٢ .
(٤٤) مسند احمد ٤ / ١٤١ .
(٤٥) الزمخشرى : الفائق ٢ / ١٥٠ .
(٤٦) السجستانى : المصاحف / ٢٠ .
(٤٧) ابن سعد ٣/ ١٢٨ .
(٤٨) الخطيب البغدادى : تقييد العلم / ١٠٢ .

وقد انشئت الكتاتيب ليتعلم فيها ابناء المسلمين ، فقد روى البخارى : بعثت ام سليم الى معلم الكتّاب : ابعث اليّ غلمانا ينفشون صوفا ، ولا تبعث لى حرا(٤٩) .

اما الصناعة فقد تعددت فى صدر الاسلام ، ذكر البخارى منها الصياغة والخياطة والحدادة والنسج والنجارة(٥٠) وقد وجد فى المدينة من يعمل التصاوير ، وينحت التماثيل(٥١) .

اما التجارة ، فقد كانت يثرب بمثابة مناخ استراحة للقوافل بين اليمن والشام ثم اصبحت تلى مكة فى الاهمية التجارية ، فقد كانت غاصة بتجار اليهود والمرابين والوسطاء .

ودخول الاسلام الى المدينة كان سببا مهما فى انعاش تجارتها وازدهارها فقد حل فيها الكثير من تجار قريش الماهرين ونقلوا اليها فنونهم التجارية التى الفوها فى مكة ، اضافة الى تنشيط اسواقها عن طريق من كان يقصد المدينة من الوفود ، باعتبارها عاصمة الاسلام ، ومقر الرسول ومن جاء بعده من الراشدين . واشتهرت المدينة بتعدد اسواقها فقد ذكر كعب بن مالك بانه كان يطوف فى الاسواق(٥٢) ومن هذه الاسواق سوق بنى قينقاع(٥٣) وسوق بزبالة وسوق فى موضع ابن حيين كانت تقوم فى الجاهلية والاسلام(٥٤) وآخر بالبطحاء ، كانت بنو سليم تجلب اليه

---

(٤٩) صحيح البخارى ٥ / ١٥ .
(٥٠) نفس المصدر ٣ / ٧٥ و ٢٦ .
(٥١) نفس المصدر ٧ / ٢١٥ .
(٥٢) نفس المصدر ٦ / ٦ .
(٥٣) نفس المصدر ٣ / ٨ .
(٥٤) الشافعى : الام ١ / ١٧٧ .



المواشي(٥٥) وطبيعي ان تتوسع هذه الاسواق في الاسلام لما اصاب التجارة من انتعاش كما ذكرنا .

وقد كان الغش متفشيا بين تجار المدينة في الجاهلية الى ان جاء الاسلام فانقذهم منه ، ذكر ابن عباس : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، كانوا من اخبث الناس كيلا في الجاهلية فانزل الله : (ويل للمطففين . الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون . واذا كالوهم أو وزنوهم يُخسِرُون)(٥٦) .

وبضاعتهم هي الثياب والمأكولات،وكانوا يسمون تجارة الثياب:البزازة، وجلبوا اصنافها من بلاد الشام واليمن وعمان وصحار ، فقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم ترك يوم مات ثوبي حبرة ، وازارا عمانيا ، وثوبين صحاريين وقميصا صحاريا ، وقميصا سموليا ، وجبة يمنية(٥٧) واشتغل كثير من الصحابة في هذه التجارة كابي بكر وطلحة وغيرهما .

اما المأكولات فكان منها في الدرجة الاولى القمح ، الذي كانوا يجلبونه من الشام روى عن جابر ، بينما نحن نصلي مع النبي اذ اقبلت من الشام عيرٌ تحمل طعاما(٥٨) .

والزراعة في يثرب منتشرة،امتهنها اغلب سكانها في الجاهلية والاسلام، لخصب واحتها ، وصلاح اراضيها . وجاء الاسلام فشجعها وحث المسلمين عليها قال الرسول عليه الصلاة والسلام مخاطبا المهاجرين ، يا معشر المهاجرين انكم باقل الارض مطرا فأقلوا من الماشية وعليكم بالزرع(٥٩) .

---

(٥٦) النيسابوري : اسباب النزول ٢٥٣ .
(٥٧) الديار بكري : تاريخ الخميس ٢ / ١٩٣
(٥٨) البخاري ٣ / ٥٥ .
(٥٩) الشافعي : الام ١ / ١٦٢ .



ويروى ان الرسول عليه السلام دخل على ام فشر الانصارية في نخل لها ، فقال : لا يغرس المسلم غرسا ، ولا يزرع زرعا ، فيأكل منه انسان او دابة او طير او سبع الا كانت له صدقة(٦٠) والمدينة مشهورة باجود اصناف التمر حتى اليوم • ذكر مؤرخو العرب ان في المدينة وما حولها مائة صنف من البلح(٦١) •

وخير ما يصور اثر الاسلام على المدينة ما جاء في خطبة الرسول عليه لسلام في شأن غنائم غزوة حنين قال :

يا معشر الانصار •• الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي ، وعالة فأغناكم لله بي ، وكنتم متفرقين فالفكم الله بي ، كلما قال شيئا اجابت الانصار : له ورسوله أمن وافضل(٦٢) •

وللمدينة قدسية خاصة لدى المسلمين والعرب ، فمنها شعت انوار لاسلام ، وفيها ارسيت دعائمه فقامت دولته الاولى ، وعند سهولها وبين عابها دارت معارك الاسلام الاولى بين الكفر والايمان • ورويت ارضها ماء صحابة رسول الله الزكية ، واخيرا فقد ضمت بين جنباتها اطهر جسد كرم نبي ، محمد صلى الله عليه وسلم •

وقد وردت عدة احاديث في فضلها ، حتى صنف اهل الحديث ذلك ، ابواب خاصة(٦٣) ومما جاء في ذلك قوله عليه السلام : ان الايمان يأزر ، المدينة ، كما تأزر الحية الى جحرها(٦٤) • وقد جعل الصلاة فيها تفضل سلاة فيما سواها من الارضين أضعافا كثيرة (صلاة في مسجدي هذا خير

---

٦) صحيح مسلم ٤ / ٧٨ •
٦) فيليب حتى : تاريخ العرب ١ / ٢٠٧ •
٦) ابن هشام ٢ / ٤٩٩ •
٦) انظر صحيح البخارى ٣ /٢٤ •
٦) البخارى نفس الصفحة •



من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام)[٦٥] .

وعقد الكتاب الفصول الطوال في بيان محاسنها وسرد خصائصها[٦٦].

اما الانصار فقد اثنى عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخصهم في كثير من الاحاديث ومن ذلك قوله (لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر)[٦٧] .

وكان من آخر ما أوصى به عليه السلام قبيل وفاته قوله (يا معشر المهاجرين ، استوصوا بالانصار خيرا ، فان الناس يزيدون ، وان الانصار على هيئتها لا تزيد ، وانهم كانوا عيبتي التي اويت اليها ، فاحسنوا الى محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم)[٦٨] .

---

(٦٥) المصدر السابق ٢ / ٢٦ .
(٦٦) انظر السمهودى ١ / ٧٣ وما بعدها . والنويرى : نهاية الارب في فنون الادب ١ / ٣١١ .
(٦٧) صحيح مسلم ١ / ٨٥ .
(٦٨) ابن هشام ٢ / ٦٥٠ .

حياة الشاعر

نســـبه واســـرته :

هو كعب بن مالك بن ابى كعب ، وهو عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن سلمة ـ بكسر اللام ـ بن سعد بن على الانصارى السلمى ـ بفتح السين واللام ـ ثم الخزرجى[1] .

لُقب بالانصارى ، نسبةً الى الانصار ، وهم الذين نصروا رســـول الله صلى الله عليه وســـلم ، وآووه والمهاجرين[2] فلقبه هذا اذن بعـــد الاسلام .

اما السلمى فنسبة الى بنى سلمة من الخزرج وهم بنو سلمة بن سعد ابن علي بن راشد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج[3] ينســـب النحويون الى سلمة بفتح اللام والمحـدثون يكســرونها[4] . ويفتحهـــا

---

(١) الاستيعاب ١٣٢٣ والبخشى : تراجم الصحابة رواة احاديث المصابيح ص ٧٥ وصفي الدين الخزرجي : خلاصة تذهيب الكمال في اسماء الرجال ص ٣٧٣ .

(٢) انظر السمهودى ١٩/١ .

(٣) انظر القلقشندي : نهاية الارب في معرفة انساب العرب ص٢٧٢ . وابن الاثير : اللباب في تهذيب الانساب ٥٤/١ .

(٤) السمعاني : الانساب ورقة ٣٠٣ وابن الاثير ٥٤/١ .



النحاة والصرفيون للقاعدة النحوية التى تنص على ان المنسوب اليه اذا كان ثلاثة احرف اوسطها مكسور ، وجب فتحه فى النسب .. معللين ذلك بقولهم : وذلك لانك لو لم تفتحه لصار جميع حروف الكلمة المبنية على الخفة : اى الثلاثية المجردة من الزوائد ، او اكثرها على غاية من الثقل بتتابع الامثال من الياء والكسرة[٥] . ويبدو ان المحدثين الحقوا ياء النسبة بالكلمة على صورتها المفردة فى اللغة ، دون ان يتنبهوا الى قاعدة النحاة السابقة .

اما الخزرجى فنسبة الى قبيلة الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن مُزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٦] .

وقد مر بنا فى الفصل السابق أن الخزرج مع اخوانهم الاوس ، نزلوا يثرب بعد هجرة الازد من اليمن ، اثر سيل العرم .

فشاعرنا اذن يماني الاصل عدنانى النشأة . اما كنيته ، فاغلب المصادر تشير الى انه أبو عبدالله[٧] . ويذكر بعضها انه ابو عبدالرحمن[٨] وانفرد ابن حجر بانه ابو محمد[٩] ، وهم جميعا اولاده ، ولكنهم ليسوا من زوجة واحدة . وانما كل منهم من زوجة ، ولذلك يجوز انه كان يكنى باكبر اولاده من كل زوجة .

---

(٥) الاستراباذى : شرح شافية ابن الحاجب ٢/١٨ . وانظر سيبويه ٢/٧٣ .
(٦) ابن الاثير : الكامل ١/٤٢٥ .
(٧) انساب الاشراف ١/٢٤٨ . ابن ابي حاتم الرازى : الجرح والتعديل م٣ق٢/١٦١ . والاصابة ٥/٣٠٩ والسيوطي : المزهر ٢/٤٢٥ .
(٨) الاستيعاب ص ١٣٢٣ . السهيلي ٢/٣٢٣ .
(٩) تهذيب التهذيب : ٨/٤٤٠ .



وقيل ان كنيته في الجاهلية كانت ابا بشير ، فكناه النبي صلى الله عليه وسلم ابا عبدالله[١٠] وهو اكبر ولده كما سيأتي .

وابوه مالك بن أبي كعب شاعر ، وله في حروب الاوس والخزرج التي كانت بينهما قبل الاسلام آثار [١١] . وامه ليلى بنت زيد بن ثعلبة من بني سلمة ايضا[١٢] .

تزوج كعب باكثر من واحدة ـ على عادة العرب في ذلك الوقت ـ غير اننا لانعلم متى كان زواجه بكل منهن وهن : عميرة بنت جبير بن صخر بن امية ، من بني سلمة ، تزوجها كعب فولدت له عبدالله ، وفضالة ، ومعبداً ، وخولة ، وسعاد .

وأسلمت عُميرة وهي أم معبد ، وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصلّت القبلتين[١٣] . وصفية ، وهي من اهل اليمن ، ولدت له كبشة زوجة ثابت بن ابي قتاده الانصاري[١٤] . وام ولد ، ولدت له عبدالرحمن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد توفي في خلافة سليمان بن عبدالملك[١٥] ، وخيرة ويقال حيرة[١٦] ، وكان لها اولاد ، ولكن لم تذكر المصادر اسماءهم ، فقد روى ابن الاثير حديثاً ، رواه رجل من ولد كعب بن مالك عن أبيه عن جدته خيرة امرأة كعب بن مالك[١٧] . وام عبدالله بن انيس[١٨] . وذكر الزمخشري ان لكعب بن مالك امرأة كانت

---

(١٠) الاصابة ٥/٣٠٩ .
(١١) الاغاني : ١٦/٢٢٦ .
(١٢) الاستيعاب ص ١٣٢٣ والسهيلي ٢/٣٢٣ .
(١٣) ابن سعد ٨/٤٠٦ ابن خلكان ٥/٢٠١ .
(١٤) ابن سعد ٨/٤٧٨ وابن خلكان ٥/٢٠١ وتراجم الصحابة ص١٠٣ .
(١٥) الاصابة ٥/٧٤ وابن خلكان ٥/٢٠١ .
(١٦) الاستيعاب ٢/٢٤٦ وابن حزم : جوامع السيرة ص ٣١٤ .
(١٧) اسد الغابة ٥/٤٤٨ .
(١٨) نفس المصدر / ٥٩٨ والذهبي : تجريد اسماء الصحابة ص ٣٠٢ .

من المهاجرات السابقات[١٩] ، وهي غير عميرة وام انيس ، لانهما انصاريتان ، وغير صفية ، لانها من اهل اليمن ، وربما كانت ام ولد ، أو خيرة . والا فهي الزوجة الخامسة .

وعدد أولاده المذكورين ثمانية ذكور ، وثلاث اناث ، وانفرد السخاوي بقوله ان لكعب ولداً اسمه سعيد[٢٠] ، وذكر ابن حجر ان لكعب ابن مالك ولدين ، اسم كل منهما محمد ، مات الاكبر منهما في حياة النبي صلى الله عليه وسلم[٢١] .

وكان اكبر اولاده عبدالله[٢٢] ، اما أصغرهم فهو معبد[٢٣] .

ولكعب أخ يقال له : سهل ، قال ابن حبان : له صحبة[٢٤] . وأخ آخر اسمه سراقة ، ولم يجرِ له ذكر مع الصحابة[٢٥] وابن عمه لِحاً سهل بن قيس بن ابي كعب ، شهد بدرا وقتل يوم احد شهيدا[٢٦] .

وقد اشتهر بيت كعب بالشعر[٢٧] ، كما اشتهر بالعلم والحديث ، فكعب روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين حديثا[٢٨] ، وهو ثقه لدى اصحاب الحديث ، يروى له اصحاب الصحاح والسنن ، وروى الحديث من ولده عبدالله وعبيد الله وعبدالرحمن ومحمد وكبشة

---

(١٩) ربيع الابرار ٢/١٤٣ .
(٢٠) التحفة اللطيفة ٢/١٨٩ .
(٢١) الاصابة ٦/٦٣ وتهذيب التهذيب ٩/٤٢٢ .
(٢٢) الاصابة ٥/٦٥ .
(٢٣) الذهبي : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : (مخطوط) .
(٢٤) الاصابة ٣/١٤٢ .
(٢٥) نفس المصدر ٣/٧٠ .
(٢٦) الاستبصار في انساب الانصار ص ١٣٤ .
(٢٧) انظر الاغاني ١٦/٢٢٦ وجوامع السيرة ص ٣١٤ .
(٢٨) جوامع السيرة ص ٢٧٨ .



معبد ، ووثقهم جميعاً اصحاب الحديث[٢٩] . وزوجته
خيّرة هي الاخرى ممن روى الحديث ، ويروي الحاكم عن
بيد الله بن كعب انه كان من أعلم قومه[٣٠] ، وكان عبدالله بن
كعب من اعلم الانصار[٣١] ، وعبدالرحمن بن كعب كان ممن يفتي بالمدينة
عد الصحابة[٣٢] ، وعبدالرحمن بن عبدالله بن كعب من فقهاء المدينة
بارزين ، وقيل انه كان اعلم قومه وأوعاهم[٣٣] .

نشأته واسلامه :

من الغريب ان هذا الشاعر ، ذا الاثر الكبير في حياة الاسلام لم ينل
ن مؤرخي الادب ما هو جدير به من الدرس والتحقيق ، فلا تزال اخباره
لميطاً من الروايات المقتضبة الى حد كبير ، وحين نفتش في كتب التاريخ ،
الادب ، لا نعثر على صورة ـ ولو غامضة ـ للربع الاول من حياته ،
ل أن يصل حبله بحبل الاسلام ، وكل الذى بين أيدينا عنه انما هو بعد
سلامه ، وحتي هذا لا يعطينا صورة واضحة عنه ، فهناك فجوات واسعة
ن حياته ، لانزال نجهلها ، ولا نعرف عنها شيئا .

وقد أسلم كعب مبكراً ، فكان من أوائل الانصار في المدينة ، فما أن
صل نور الاسلام الى يثرب حتى اضاء جوانب نفسه، وانشرح صدره للايمان،
من بالاسلام ، وصدّق رسوله عليه السلام ، في الوقت الذى لم يكن في
دينة اكثر من أربعين رجلاً من المسلمين ، وصلّى الجمعة فيها قبل هجرة
رسول اليها ، قال عبدالرحمن بن كعب : كنت قائد ابي حين ذهب بصره ،

---

٢٩) انظر ابن سعد ٥/٢٠١ والرازى الجرح والتعديل م٢ق٢/١٤٢ و ٣٣٢ .
٣٠) الاصابة ٣/١٥٨ .
٣١) ابن هشام ١/٤٣٩ . والطبرى ١/٣٦٠ .
٣٢) ابن سعد ٢ق٢/١٣٢ .
٣٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة ٣/١٤٨ .

فكنت اذا خرجت به الى الجمعة ، فسمع الأذان بها صلى على أبى أُمامة ، أسعد بن زرارة ، قال : فقلت يا أبتِ مالك اذا سمعت الأذان بالجمعة صليت على ابى أمامة ؟ قال : فقال : اى بنى ، كان أول من جمّع بنا بالمدينة فى هزمٍ من حَرة بنى بياضة ، يقال له بقيع الخِضمات[٣٤] ، قلت له : كم انتم يومئذ ؟ قال : اربعون رجلا[٣٥] .

ولما كانت العقبة الثانية توجه كعب مع سبعين رجلا وامرأتين ممن كانوا طلائع الاسلام الاولى فى المدينة الى مكة ، حيث وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العقبة ، وبايعوه على الاسلام والايواء والنصر ، وتُجمع المصادر على وجوده مع هؤلاء السبعين[٣٦] ، ولذلك قيل عنه عقبيّ ، واغلب المصادر تروى قصة العقبة عن طريقه ، فقد فصّلها باسلوب قصصى ممتع ، وقد رأيت أن اثبتها كما حدّث بها ، فانها تكشف عن كثير من جوانب شخصيته ، والدور الذى اضطلع به في خدمة الاسلام ، والدعوة الى الله . قال خرجنا في الحجة التى بايعنا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة مع مشركى قومنا ، ومعنا البراء بن معرور ، كبيرنا وسيدنا ، حتي اذا كنا بظاهر البيداء قال : يا هؤلاء ، تعلمن انى قد رأيت رأياً ، والله ما ادرى توافقونى عليه ام لا ؟ فقلنا : وما هو يا ابا بشر ؟ قال : انى قد اردت ان اصلى الى هذه البنيّة ، ولا اجعلها مني بظهر . فقلنا : لا والله لانفعل ، والله ما بلغنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم يصلى الا الى الشام.قال واني والله لمصلى اليها ، فكان اذا حضرت الصلاة توجه الى الكعبة وتوجهنا الى الشام حتى قدمنا مكة ، فقال لى البراء : يا ابن اخى ، انطلق بنا الى رسول الله صلى الله

---

(٣٤) الهزم : ما تشقق وتكسر من الارض . والخضمات : من اودية الحجاز .
(٣٥) البكرى : معجم ما استعجم ٥٧١/٢ الطبعة الاوربية .
(٣٦) انظر ابن سعد ٢٠١/٥ ؛ وابن هشام ٤٣٩/٢ . والطبرى ٣٦٠/٢



عليه وسلم ، حتى اسأله عما صنعت في سفرى هذا ، فلقد وجدت في نفسى منه بخلافكم اياى ، قال : فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقينا رجلا بالابطح[٣٧] • فقلنا : هل تدلنا على محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب •• فقال : هل تعرفانه ان رأيتماه ؟ فقلنا لا والله ما نعرفه ، ولم نكن رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل تعرفان العباس بن عبدالمطلب ؟ فقلنا نعم • وقد كنا نعرفه ، كان يختلف الينا بالتجارة ، فقال : اذا دخلتما المسجد فانظرا العباس فهو الرجل الذى معه ، قال ، فدخلنا المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس ناحية المسجد جالسين : قال فسلمنا ثم جلسنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس : هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟ فقال نعم •هذا البراء بن معرور سيد قومه، وهذا كعب بن مالك — فو الله ما انساها ، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشاعر ؟ — قال : نعم • فقال له البراء يا رسول الله انى قد كنت رأيت في سفرى هذا رايا ، وقد احببت ان اسألك عنه لتخبرنى عما صنعت فيه ، قال : وما ذاك ؟ قال : رأيت الا اجعل هذه البنية منى بظهر ، فصليت اليها • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد كنت على قبلة لو صبرت عليها ، فرجع الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وصلى معنا الى الشام ، ثم واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة اوسط ايام التشريق ، ونحن سبعون رجلا للبيعة ومعنا عبدالله بن عمرو بن حرام بن جابر ، وانه لعلى شركه ، فاخذناه فقلنا : يا ابا جابر ، والله انا لنرغب بك ان تموت على ما أنت عليه ، فتكون لهذه النار غداً حطباً ، وان الله قد بعث رسولا يأمر بتوحيده وعبادته ، وقد اسلم رجال من قومك ، وقد واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة ، فأسلم ، وطهّر ثيابه ، وحضرها معنا ، فكان نقيباً ، فلما كانت الليلة

---

(٣٧) الابطح : مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى •

التى واعدنا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى أول الليل مع قومنا ، واستفل [٣٨] الناس من النوم ، تسللنا من فرشنا تسلل القطا ، حتى اجتمعنا بالعقبة ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه العباس ، ليس معه غيره ، أحبّ ان يحضر امر ابن اخيه ، فكان اول متكلم ، فقال : يا معشر الخزرج ـ وانما كانت العرب تسمى هذا الحى من الانصار او سـهـا وخزرجهـا الخزرج ـ ان محمدا منا حيث قد علمتم ، وهو فى منعة من قومه وبلاده ، قد منعناه ممن هو على مثل رأينا منه ، وقد ابى الا الانقطـاع اليكم ، والى مادعوتموه اليه فان كنتم ترون انكم وافون له بما وعدتموه فانتم وما تحملتم ، وان كنتم تخشون من انفسكم خذلا فاتركوه فى قومه ، فانه الآن فى منعة من عشيرته وقومه . فقلنا : قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله ، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا الله عز وجل ، وتلا القرآن ، ورغّب فى الاسلام ، فأجبناه بالايمان والتصديق له ، وقلنا له : يا رسول الله خـذ لربك ولنفسك . فقال : انى ابايعكم على ان تمنعونى مما منعتم منه ابناءكم ونساءكم ، فأجابه البراء بن معرور فقال : نعم والذى بعثك بالحق ، ما نمنع منه ازرنا . فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسـلم . فنحن والله اهـل الحروب ، واهل الحلقة ، ورثناها كابراً عن كابر ، فعرض فى الحـديث ابو الهيثم بن التيهان ، فقال : يا رسول الله ان بيننا وبين اقوام حبالا ، وانا قاطعوها ، فهل عسيتَ ان الله اظهرك ان ترجع الى قومك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل الدم الدم ، والهدم الهدم ، انا منكم ، وانتم منّى ، اسالم من سالمتم ، واحارب من حاربتم . فقال له البراء بن معرور : ابسط يدك يا رسول الله نبايعك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخرجوا اليّ منكم اثنى عشر نقيبا ، فأخرجوهم له ـ وعدّد النقباء ـ قال : فاخـذ

(٣٨) استفل الشيء : اخذ منه أدنى جزء .

البراء بن معرور بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضرب عليها ، وكان اول من بايع ، وتتابع الناس فبايعوا ... ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارفضّوا الى رحالكم ، فقال العباس بن عبادة بن نضله اخوبنى سالم : يا رسول الله ، والذى بعثك بالحق لأن شئتَ لنميلنّ على اهل منىّ غداً باسيافنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا لم نؤمر بذلك ، ارفضّوا الى رحالكم . فرجعنا الى رحالنا ، فاضطجعنا على فرشنا ، فلما اصبحنا أقبلت جلّة(٣٩) من قريش ، فيهم الحارث بن هشام ، فتى شاب ، وعليه نعلان له جديدان ، حتى جاؤونا في رحالنا ، فقالوا : يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا لتستخرجوه من بين اظهرنا ، وانه والله ما من العرب احد ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم ، فانبعث من هناك من قومنا من المشركين يحلفون لهم بالله ما كان من هذا من شيء وما فعلناه ، وأنا انظر الى ابى جابر عبدالله بن عمرو بن حرام ، وهو صامت ، وانا صامت فلما تثوَّر القوم لينطلقوا ، قلت كلمة كأني اشركهم في الكلام : يا ابا جابر ، انت سيد من ساداتنا ، وكهل من كهولنا لا تستطيع ان تتخذ مثل نعلى هذا الفتى ؟ فسمعه الفتى فخلع نعليه ، فرمى بهما اليّ وقال : والله لتلبسهما ، فقال ابو جابر : مهلاً أحفظت ؟ لعمر الله الرجل يقول أخجلته ، اردد عليه نعليه ، فقلت : والله لااردهما . قال : صالح والله ، انى لارجو ان استلبه(٤٠) .

وعندما آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار ، كان كعب ممن شملته هذه المؤاخاة ، ولكن اختلف الرواة فيمن كان آخاه

---

(٣٩) جلة : جمع جليل ، يقال : قوم جله اى عظام سادة .

(٤٠) البيهقي : دلائل النبوة (مخطوط) وانظر ابن هشام ٤٣٩/١ .



من المهاجرين ، فالبعض يروى انه طلحة[٤١] ، والبعض الآخر يروى انه الزبير بن العوام ، ويذكر هؤلاء حادثة تؤيد ذلك . عن هشام بن عروة عن ابيه الزبير قال : فلقد رأيت كعبا اصابته الجراحة باحد ، فقلت لو مات فانقطع عن الدنيا لورثته ، فانزل الله (وأولو الارحام ، بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)[٤٢] ويرجع سبب هذا الاختلاف الى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان آخى بينه وبين طلحة لما آخى بين المهاجرين والانصار ، وكان الزبير اخا طلحة فى اخوة المهاجرين فهو اخو اخيه[٤٣] .

جهاده في سـبيل الله :

كما حارب كعب اعداء الله بلسانه ، وذب عن الرسول بشعره ، جاهد بسيفه ، حتى شهد له الرسول عليه السلام بذلك حين قال له : انت تحسن صنعة الحرب[٤٤] واشترك كعب مع الرسول فى جميع المشاهد ، الا غزوتى بدر وتبوك ، وقيل انه شهد بدرا[٤٥] وهذا وهم ينفيه قول كعب نفسه : لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة الا فى غزوة تبوك ، غير انى كنت تخلفت فى غزوة بدر[٤٦] . ولم يكن تخلفه يوم بدر عن قصد أو تهاون ، اذ تخلف معه قوم من اصحاب رسول الله ، لم يحسبوا ان المسلمين سيحاربون ، منهم أُسيد بن حُضير ، وسعد بن عبادة ، ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، هنأه أسيد بنصر الله له ، واظهاره اياه على عدوه ، واعتذر عن تخلفه وقال : انما ظننت انها العِير ، ولم اظن

---

(٤١) ابن هشام ١/٥٠٥ وابن سيد الناس : عيون الاثر ١/٢٠١ وابن العماد : شذرات الذهب ١/٥٦ .
(٤٢) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٢/٣٧٤ والزمخشرى : الفائق ١/٤٥٩ والسيوطى لباب النقول ص ١١٤ .
(٤٣) تفسير الطبرى : ١٥/٥٥٥ .
(٤٤) الحصرى : زهر الآداب ١/٥ .
(٤٥) تهذيب التهذيب ٨/٤٤٠ وخزانة الادب ١/٢٧٦ .
(٤٦) صحيح البخارى ٦/٤ .



انك تحارب ، فصدّقه رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤٧] .

وقال كعب : تخلفت في غزوة بدر ، ولم يُعاتَب أحدٌ تخلف عنها ، انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عِير قريش ، حتى جمع الله بينهم ، وبين عدوهم على غير ميعاد[٤٨] .

ولقد أبلى كعب وقومه من بني سلمة بلاء حسنا يوم احد ، حتى جُرح منهم اربعون رجلا . وجرح كعب يومئذ بضعة عشر جرحا[٤٩] .

ولم تقعد بكعب وقومه هذه الجراح المثخنة عن متابعة الجهاد في سبيل الله اذ بعد احد ، التي جرحوا فيها ، بيوم واحد فقط ، طلب رسول الله من المسلمين ان يخرجوا لقتال العدو في غزوة حمراء الاسد ، فوثب المسلمون الى اسلحتهم ، وما عرجوا على جراحاتهم ، فصفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما نظر رسول الله اليهم ، والجراح فيهم فاشية . قال : اللهم ارحم بني سلمة[٥٠] .

اما قصة تخلفه عن تبوك ، وتوبة الله عليه وعلى صاحبيه اللذين تخلفا معه ، فقد اشتهرت في التاريخ ، لِما نزل فيها من قرآن ، وامتحن فيها كعب وصاحباه ، امتحانا عسيرا ، خرجوا منه بتوبة الله عليهم وعذرهم .

وكانت غزوة تبوك في حر شديد ، فاصاب المسلمين الجَهد ، حتى سُميت غزوة العسرة ، وصفها عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك ، في قيظ شديد ، فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش ، حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع ، حتى ان كان الرجل ليذهب

---

(٤٧) البلاذري : انساب الاشراف ١/٢٨٨ .
(٤٨) صحيح البخاري ٦/٤ .
(٤٩) الواقدي ص ٢٦٠ .
(٥٠) نفس المصدر والصفحة .



يلتمس الماء ، فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع ، حتى ان الرجـل لينحر بعيره ، فيعصر فرثه(٥١) فيشربه ، ويجعل ما بقي على كبده(٥٢) .

وتخلف عن هذه الغزوة بسبب هذا الحر بضعة وثمانون رجلا من المدينة ، اغلبهم مغموص عليه في النفاق ، او ضعيف(٥٣) .

اما لماذا تخلف كعب مع هؤلاء الضعاف النفوس او الاجسام ، مع ما هو عليه من قوة الايمان ، وجلد الشباب ؟ فان ابن هشام يرد ذلك الى انه ، هو ونفر من المسلمين ابطأت النية بهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى تخلفوا عنه ، من غير شك ولا ارتياب ، اذ كانوا نفر صدق ، لايتهمون في اسلامهم ، ولم اجد ما يصور قصة تخلفه خيرا مما صوّره هو بنفسه ، ورواه عنه ابنه عبدالله ، كما ذكر اغلب اصحاب الحديث والمؤرخين(٥٤) . قال :

كان من خبري ، اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة ، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط ، حتى جمعتهما في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورّى بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة ، غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد ، واستقبل سفراً بعيـــداً ومفازاً ، وعدوا كثـــيرا ، فجلّى للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم ، فأخبرهم بوجهـــه الذي يريد . والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ، لا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب : فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفى

---

(٥١) الفرث : الفضلات التي في الكرش ما دامت فيه .
(٥٢) تفسير الطبرى ٤١/١٤ ٥.
(٥٣) الذهبي سير اعلام النبلاء ٣٧٧/٢ .
(٥٤) انظر النسائي : ٢٠٣/٧ ومسند احمد : ٤٦٠/٣ ومسلم : ٦٣/٤ وابن هشام ٥٢٠/٢ وتفسير الطبرى ٢٤٨/١٥ .



له ما لم ينزل فيه وحي من الله ، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة ، حين طابت الثمار والظلال ، وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمسلمون معه ، فطفقت أغدو كي أتجهز معهم ، فارجع ولم اقضِ شيئا ، فاقول في نفسي : انا قادر عليه • فلم يزل يتمادى بي حتى اشـتد بالناس الجد ، فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ، ولم اقضِ من جهازي شيئاً • فقلت : اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم • فغدوت بعد ان فصلوا لا تجهز ، فرجعت ولم اقضِ شيئاً ، فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو ، وهممتُ ان ارتحل فادركهم ، ـ وليتني فعلت ـ فلم يقدر لي ذلك ، فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم ، أحزنني اني لا أرى الا رجلا مغموصا عليه النفاق ، او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك ، فقال وهو جالس في القوم بتبوك : ما فعل كعب ؟ فقال رجل من بني سلمة : يا رسول الله حبسه برداه ، ونظره في عطفه(٥٥) فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيراً ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال كعب : فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي ، وطفقت اتذكر الكذب واقول : بما اخرج من سخطه غداً ؟ واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسـلم قد اظـل قادمـا ، زاح عني الباطـل ، وعرفت اني لن اخـرج منه ابداً بشيء فيه كذب ، فاجمعت صدقه ، واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المخلّفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلا • فقبل منهم رسول الله صلى

(٥٥) كناية عن كونه معجبا بنفسه ، ذا زهو وتكبر •



الله عليه وسلم علانيتهم ، وبايعهم واستغفر لهم ، ووكل سرائرهم الى الله ، فجئته ، فلما سلمت عليه تبسّم تبسم المغضب ثم قال : تعال . فجئت أمشي حتى جلست بين يديه ، فقال لى : ما خلفك ؟ الم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ فقلت : بلى ، انى والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أُعطيت جدلا ، ولكنى والله لقد علمت لان حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ، ليوشكن الله ان يسخطك عليّ ، ولأن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه ، انى لارجو فيه عفو الله ، و والله ماكان لى من عذر ، والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر منى حين تخلفت عنك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اما هذا فقد صدق . فقم حتى يقضى الله فيك . فقمت وثار رجال من بنى سلمه ، فاتبعونى فقالوا لى : والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ، ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المتخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ، فوالله ما زالوا يؤنبونى حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسى ، ثم قلت لهم : هل لقى هذا معى احد ؟ قالوا : نعم . رجلان قالا مثل ما قلت ، فقيل لهما مثل ما قيل لك،فقلت : من هما؟قالوا مرارة بن الربيع العمرى ، وهلال بن أمية الواقفى ، فذكروا لى رجلين صالحين ، قد شهدا بدراً ، فيهما اسوة ، فمضيت حين ذكروهما ، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة ، من بين من تخلف عنه ، فاجتنبنا الناس ، وتغيروا لنا ، حتى تنكرت فى نفسى الارض ، فما هى التى اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فاما صاحباى ، فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان ، وأما انا فكنت اشب القوم واجلدهم ، فكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين ، واطوف فى الاسواق ، ولا يكلمنى احد ، وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسلم عليه ، وهو فى مجلسه بعد الصلاة ،

فاقول في نفسي : هل حرّك شفتيه برد السلام عليّ ام لا ؟ ثم اصلي قريبا منه ، فأسارقه النظر ، فاذا اقبلت على صلاتي اقبل اليّ ، واذا التفتُ نحوه أعرض عني ، حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار ابي قتادة وهو ابن عمي ، واحب الناس اليّ ، فسلمت عليه ، فوالله مارد عليّ السلام . فقلت : يا أبا قتادة ، انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله ؟ فسكت ، فعدت فنشدته فسكت ، فعدت له فنشدته فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى ، وتوليت ، حتى تسورت الجدار قال : فبينا انا امشي بسوق المدينة ، اذا بنبطيّ من أنباط اهل الشام ، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدل على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له ، حتى اذا جاءني دفع اليّ كتابا من ملك غسان(٥٦) فاذا فيه اما بعد : فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ، ولا مضيعة ، فالحق بنا نواسك ، فقلت لما قرأتها : وهذا ايضا من البلاء ، فتيممت بها التنور فسجرته بها ، حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك . فقلت : اطلقها أم ماذا افعل ؟ قال : لا ، بل اعتزلها ولا تقربها . وأرسل الى صاحبيّ مثل ذلك . فقلت لامرأتي : الحقي بأهلك ، فتكوني عندهم ، حتى يقضي الله في هذا الامر . قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن امية رسول لله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، ان هلال بن امية شيخ ضائع ، ليس له خادم ، فهل تكره ان اخدمه ؟ . قال : لا ، ولكن لايقربك . قالت : انه والله ما به حركة الى شيء ، والله مازال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا . فقال لي بعض اهلي : لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك ، كما اذن لامرأة

---

(٥٦) قيل ان ملك غسان هو جبلة بن الايهم .

هلال بن امية ان تخدمه . فقلت : والله لأستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وانا رجل شاب ؟ فلبثت بعد ذلك عشر ليال ، حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة ، وانا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما انا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت عليَّ نفسي ، وضاقت عليَّ الارض بما رحبت ، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع[٥٧] بأعلى صوته : يا كعب بن مالك أبشر . قال فخررت ساجداً ، وعرفت ان قد جاء فرج ، وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قِبل صاحبيَّ مبشرون ، وركض اليَّ رجل فرسا ، وسعى ساعٍ من أسلم فأوفى على الجبل ، وكان الصوت اسرع من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبيَّ ، فكسوته اياهما ببشراه ، والله ما أملك غيرهما يومئذ ، فاستعرت ثوبين فلبستهما ، وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيتلقاني الناس فوجا فوجا ، يهنوني بالتوبة يقولون : لتهنك توبة الله عليك . قال كعب : حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حول الناس ، فقام طلحة بن عبيدالله يهرول ، حتى صافحني وهنأني ، والله ما قام اليَّ رجل من المهاجرين غيره ، ولا انساها لطلحة . قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور : أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك قال قلت : أمن عندك يا رسول الله ام من عند الله ؟ قال . لا بل من عند الله . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سُرَّ استنار وجهه ،

---

(٥٧) وهو جبل في سوق المدينة .



حتى كأنه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله ان من توبتى ان انخلع من مالى صدقه الى الله ، والى رسول الله . قال صلى الله عليه وسلم : امسك مالك ، فهو خير لك ، قلت : فانى امسك سهمى الذى بخيبر . فقلت : يا رسول الله ان الله انما نجانى بالصدق ، وانَّ من توبتى أن لا احدث الا صدقا ما بقيت ، فو الله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلانى ، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا كذبا ، وانى لارجو ان يحفظنى الله ما بقيت ، وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم (لقد تابَ اللهُ على النبيِّ والمهاجرين والانصار الذين اتبعُوهُ في ساعةِ العُسرة من بعدِ ما كادَ يَزِيغُ قلوبُ فريقٍ منهم ثم تاب عليهم اِنهُ بِهِم رءوفٌ رحيمٌ . وعلى الثلاثةِ الذين خُلّفُوا حتى اذا ضاقت عليهمُ الارضُ بما رحُبت وضاقت عليهِم أنفسُهم وظنُّوا أنْ لا ملجأَ من اللهِ الا اليهِ ثم تابَ عليهم ليتُوبوا انَّ الله هو التَّوابُ الرحيم . يا أيها الذين آمنوُا اتقوا اللهَ وكونوا مع الصادقين .) فوالله ما أنعم الله عليَّ من نعمة قط بعد ان هدانى للاسلام ، اعظم فى نفسى من صدقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان لا اكون كذبته فاهلك ، كما هلك الذين كذبوا ، فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحى شر ما قال لاحد . فقال تبارك وتعالى .. (سيحلفون باللهِ لكُمْ اذا انقلبتُمْ اليهم لتُعرضُوا عنهم فأعرِضُوا عنهم انهم رِجسٌ ومأواهم جَهنمُ جزاءً بِما كانوا يكسبون . يحلفون لكم لتَرضَوا عنهم فاِنْ تَرضَوْا عنهم فاِنَّ اللهَ لا يرضى عن القومِ الفاسقين) . قال كعب : وكنا تخلفنا ايها الثلاثة عن امر اولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له ، فبايعهم ، واستغفر



لهم ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه • فبذلك قال الله : (وعلى الثلاثة الذين خُلفوا) • وليس الذى ذكر الله مماخلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا ، وارجاؤه امرنا عمن حلف له ، واعتذر اليه ، فقبل منه(٥٨) •

ويتجلى فى هذه القصة ايمان كعب العميق ، واسلامه الكامل • وأظهر ما يتألق هذا الايمان والاسلام حين طمع ملك غسان ، فارسل اليه ليفتنه ، ولكن ايمان كعب الصادق ، وفهمه العميق للاسلام ، جعلاه يرفض بكل اباء العرض الذى قُدِّم اليه ، مفضلا مرارة العيش التى كان فيها مع الاسلام ، على نعيم القصور الذى عُرض عليه مع الكفر •

وقد شغل أمر كعب المسلمين فى المدينة ، واهتم به بيت الرسول عليه السلام ، حتى سألت ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم من الرسول صلى الله عليه وسلم اخبار كعب فور نزول توبته ، والوقت سحر • فخشى الرسول عليه السلام ان فعلت ذلك ان يتجمع الناس ، ويمنعون أهله النوم •

قال كعب : ونزلت توبتنا على النبى صلى الله عليه وسلم ثلث الليل ، فقالت ام سلمة : يانبى الله ، ألا نبشر كعبا ؟ قال : اذاً يحطمكم الناس ويمنعوكم النوم(٥٩) • وكانت قصته من الاهمية بحيث جعلت ابا بكر يسابق عمر – رضى الله عنهما – ليبشرا كعباً بتوبته(٦٠) • ورقى ابو بكر جبل سلع وصاح : قد تاب الله على كعب بن مالك يبشره(٦١) •

وكان اكثر ما يهم كعبا ان يموت قبل ان ينزل الله توبته • قال : ما

---

(٥٨) صحيح البخارى ٦/٤ •
(٥٩) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٢/٣٧٩ •
(٦٠) انظر البيهقي : دلائل النبوة (مخطوط) •
(٦١) المقريزى : امتاع الاسماع ١/٢٨٧ •



من شيء أهم الي من أنْ أموت ، فلا يصلى عليّ النبى صلى الله عليه وسلم ، او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاكون من الناس بتلك المنزلة ، فلا يكلمنى احد منهم او يصلى علي[٦٢] .

وقد بلغ التأثر والندم به مبلغا جعله يخرج من اهله الى الرقة[٦٣] ، ويتخذ فسطاطا يأوى اليه بالليل ، ويتعبد الله فى الشمس بالنهار ، حتى عاد مثل الرهبان ، ثم رجع الى سلع ، وكان يقيم به النهار صائما ، ويأوى الى داره بالليل ، حتى نزلت توبته[٦٤] . فكان فرحه لا يوصف وتصويره له فى القصة يغنى عن كل وصف . وعندها ذهب فقبّل يد النبى صلى الله عليه وسلم لما نزل على يديه من تلك التوبة[٦٥] .

مع الرســـول :

ما احد ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احبه ، وتمنى أن لا يفارقه . وقد احبّ كعب الرسول عليه السلام من قلب مؤمن ، وطبع غير متكلف ، وصاحبه فى السلم والحرب . ويرسم لنا الواقدى صورة من هذا الحب فيقول : ان الحارث بن ابى ضرار ـ وهو مشرك ـ قد اقسم بعيد غزوة بنى المصطلق ، وعند رجوع الرســول صلى الله عليه وسلم الى المدينة : لا يرجع حتى يقتل بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وســلم . فنزل نبى الله وأمر الناس ان يضعوا رؤوسهم . وقال : لا تحلوا عقدة ، ففعلوا . وجعل حرساً من وراء الناس ، وأمّر عليهم حارثة بن النعمان ، فأمر حارثة اصحابه ان يناموا ، وقال : انى سأكفيكم الحرس ، فان رأيت

(٦٢) صحيح البخارى : ١٣٩/٣ .
(٦٣) الرقة : كل ارض تكون الى جانب وادٍ ينبسط عليها الماء ايام المد ، ثم ينحسر عنها .
(٦٤) دلائل النبوة (مخطوط) .
(٦٥) على بن حسام الدين : منتخب كنز العمال ٢٦٣/٥ .

شيئا آذنتكم . فبينما هو يقرى واصحابه نيام ، اذ دنامنه الحارث فلم يدركوه ، وقال : يا حارثة غفلت عن الرجل حتى رمى . قال : لا ، ولكنى اردت ان يشعرنى سهما ثم اؤذنكم . وذكر كعب بن مالك قرب الحارث وعزة اصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم ، فامتنع منه النوم ، فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام على رأسه بالسيف حتى اصبح ، فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ، فاذا هو بكعب قائما على رأسه بالسيف ، قال : مالك يا كعب ؟ قال : ذكرت الحارث بن ابى ضرار وقربه منا ، وعزتك يا نبى الله ، وعزة اصحابك ، فامتنع منى النوم ، فقمت اليك احرسك ، فقال : له نبى الله معروفا(٦٦) .

وقيل ان مظهره عن بعد كان يشبه الرسول صلى الله عليه وسلم ، ففضل ان يكون هدفا لسهام المشركين فى أحد بدلا من الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولبس لأمة النبى ، وكانت صفراء ، ولبس النبى لأمته ، فجرح كعب احد عشر جرحا(٦٧) . وعندما ظن الناس ان النبى صلى الله عليه وسلم قتل فى احد ، كان كعب اول من عرف النبى سالما . قال : عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر . ولم يتمالك نفسه من الفرح ، فراح ينادي باعلى صوته : يا معشر المسلمين ، ابشروا ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأشار رسول الله أن انصت(٦٨) .

وقدر رسول الله عليه السلام لكعب ايمانه وأمانته ، فولاه فى السنة التاسعة للهجرة صدقات اسلم وغفار(٦٩) وقيل جهينة ايضا(٧٠) .

---

(٦٦) المقريزى : امتاع الاسماع ١/١٢٧ .
(٦٧) ابن قدامة : الاستبصار في انساب الانصار ص ١٣٤ .
(٦٨) انظر ابن هشام ٢/٨٣ والاغاني ١٥/١٩٦ .
(٦٩) ابن سعد ٢ق١/١١٥ وامتاع الاسماع ١/٤٣٣ .
(٧٠) البلاذرى : انساب الاشراف ١/٥٣٢ .

وفي حجة الوداع بعثه ينادي في الناس بمنى : ان رسول الله قال : انها ايام أكل وشرب وذكر لله . فانتهى المسلمون عن صيامهم[٧١] .

وكان كعب يتقن الكتابة[٧٢] ، ويعرف الحساب ، فارسله النبي ليعلّم حدود حرم المدينة[٧٣] . قال : حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم الشجر بالمدينة بريداً في بريد ، وأرسلني فأعلمت على الحرم ، على شرف ذات الجيش ، وعلى مشيرف ، وعلى أشراف المجتهر ، وعلى تيم[٧٤] . وكان الرسول يستمع الى شعره وهو ينشد ويرتاح الى ذلك ، بل ويطلب اليه ان ينشده ، يستعين بسماعه على السفر . قال ابن سيرين : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره قد شنق ناقته . بزمامها ، حتى وضعت رأسها عند مقدمة الرحل ، اذ قال صلى الله عليه وسلم : يا كعب بن مالك احدُ بنا . فقال كعب :

قضينا من تهامة كل حق وخيبر ثم أجممنا السيوفا
نخبرها ولو نطقت لقالت قواطعهن دوساً أو ثقيفا

فقال عليه السلام : والذي نفسي بيده ، لهي اشد عليهم من رشق النبل[٧٥] .

وعندما انتقل الرسول الى الملأ الأعلى كان نبأ وفاته فجيعة كبرى لكعب ، ولغيره من المسلمين ، وأثارت قريحته فقال[٧٦] :

فُجعنا بخير الناس حياً وميتا وأدناه من ربِّ البرية مقعدا .

---

(٧١) امتاع الاسماع ٥٢٥٨/١ .
(٧٢) المحبر ص ٢٧٢ .
(٧٣) ابن النجار الدرة الثمينة ص ٣٢٨ والسمهودى ٩٧/١ .
(٧٤) جميعها اماكن في المدينة .
(٧٥) زهر الآداب ٥/١ .
(٧٦) الباهلي الاشبيلي : الذخائر والاعلاق في آداب النفوس ومكارم الاخلاق ص ٢٢٣ .



وذرفت عيناه الدمع الساخن ، بل كان يستزيدها بانشاده : (٧٧)

يا عين فابكى بدمع ذرى   لخير البرية والمصطفى
وبكّى الرسول وحُقَّ البكاء   عليه لدى الحرب عند اللقا

في عهد الراشدين :

وبعد أن توفى الرسول عليه السلام كان كعب ممن حضر السقيفة للتداول في امر الخلافة ، قال ابو ذؤيب الهذلى : فجئت السقيفة ، فأصبت ابا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وجماعة من قريش ، ورأيت الانصار ، وفيهم سعد بن عبادة ، وفيهم شعراؤهم حسان وكعب(٧٨) .

ولم يذكر المؤرخون كعبا بعد هذه الحادثة ، حتى تولى عثمان الخلافة ، فاستعمله على صدقة مزينة(٧٩) . وعندما اشتعلت الفتنة لمع اسم كعب الى جانب عثمان رضى الله عنه ، فواكب الفتنة من اولها الى اخرها ، وكان ممن دافع عن عثمان فى اشد ساعاته ، وبقى الى جانبه حتى الرمق الاخير ، بل ظل على وفائه له حتى بعد استشهاده . فعندما توجه خمس مائة من المصريين الى المدينة مظهرين انهم يريدون العمرة ، علم عثمان انهم لايريدون العمرة بل يبغون الفتنة ، فقال : هؤلاء يظهرون انهم يريدون العمرة ، والله ما يريدون الا الفتنة ، لقد طال على الناس عمرى ، ولأن فارقتهم ليتمنون يوما من ايامى(٨٠) . ثم راى ان يستعين بالامام على رضى الله عنه ، فتوجه اليه فى منزله وطلب منه ان يركب اليهم فيردهم ، وعاهده ان ينفذ ما يشير به عليه . فركب علي رضى الله عنه ومعه من المهاجرين والانصار

---

(٧٧) ابن سعد ٢ق٢/٩٢ .
(٧٨) الالوسى : بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ٣/٣١٥ .
(٧٩) ابن الاثير : الكامل ٣/١٢٥ وتاريخ ابى الفداء م١ج٢/٨٢ .
(٨٠) البلاذرى : انساب الاشراف ١/٦١ .



ثلاثون رجلا • وفيهم كعب بن مالك[٨١] فأتوا المصريين فكلموهم ، حتى انصرفوا راجعين الى مصر •

ثم تطورت الحوادث بعد ذلك ، وعاد المصريون الى المدينة ، واجتمع معهم كثير ممن لم ترق لهم خلافة عثمان رضى الله عنه ، وحاصروه فى داره ، وتجمع الروايات على وجود كعب بين من كان فى الدار من الصحابة وابنائهم يدفعون الثوار عن عثمان[٨٢] • وشهر كعب سلاحه مع من دافع عن عثمان ، ولم يغمده الا بعد ان ناشدهم عثمان ان يغمدوا سيوفهم[٨٣] •

وكان عدة من فى الدار من المهاجرين والانصار قريبا من سبعمائة ، ولو تركهم عثمان لمنعـوه[٨٤] ، الا انه كان مسالما آثر ان يفدى ارواح المسلمين بنفسه ، فقُتل صابرا محتسبا • قال ابو هريرة : انى لمحصور مع عثمان رضى الله عنه فى الدار فُرمي رجل منا • فقلت : يا امير المؤمنين الآن طاب الضراب ، قتلوا منا رجلا • فقال عثمان : عزمت عليك يا ابا هريرة الا رميت سيفك ، فانما تراد نفسى ، وسأقى المؤمنين بنفسى[٨٥] • وطلب رضى الله عنه ممن كان معـه من انصاره ان لا يقاتلوا مهما حصل • قال عبدالله بن عامر بن ربيعة : كنت مع عثمان فى الدار فقال : اعزم على كل من رأى لى عليه سمعا وطاعة ان يكف يده ، ويلقى سلاحه • فألقى القوم اسلحتهم[٨٦] والى ذلك يشير كعب بن مالك فى قوله :

وقال لمـن فـى داره لاتقاتلـوا   عفا الله عن كل امرىءلم يقاتل[٨٧]

---

(٨١) الكامل في التاريخ ٣/١٠٥ •
(٨٢) انظر انساب الاشراف ١/٦١ وابن خلدون ٢/١٠٣٧ •
(٨٣) انظر الاغانى ١٦/٢٢٨ •
(٨٤) ابن كثير : البداية والنهاية ٧/١٨١ •
(٨٥) الاستيعاب : ٣/١٤٠٦
(٨٦) العقد الفريد ٤/٢٩٤ •
(٨٧) الاغانى ٢٣٣ •

ورأى كعب ان نصر عثمان فى تلك الفتنة نصر لله ، فدعا الذين نصروا الله حين ايدوا رسوله ضد الكفر ان ينصروه ضد من يريد قتل خليفته الذى بايعه المسلمون . قال ابن شهاب : بلغنى ان كعب بن مالك قال يوم الدار : يا معشر الانصار انصروا الله مرتين[٨٨] . وقُتل حفيده عبدالله بن عبدالرحمن يوم الدار مع عثمان[٨٩] ، ولما قُتل عثمان رضى الله عنه وقف كعب على مجلس الانصار فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشدهم شعرا ، يؤنبهم فيه على خذلان عثمان مطلعه :

من مبلغ الانصار عنى آيةً رسلاً تقص عليهم التبيانا[٩٠]

وحين اراد المسلمون دفن عثمان رضى الله عنه ابى عليهم القَتلة ذلك ، فقرروا دفنه خفية ، وقيل استؤذن فى ذلك بعض رؤسائهم ، فخرجوا به فى نفر قليل من الصحابة ، فيهم كعب بن مالك الانصارى[٩١] .

وعندما بويع الامام على رضى الله عنه بالخلافة كان من النفر الذين أبوا مبايعته[٩٢] . وبعث الامام على الى من لم يبايعه ، ولم يبعث الى كعب واثنين معه . فلما قيل له ألا تبعث الى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن سلام ؟ قال : لا حاجة لنا فيمن لاحاجة له فينا[٩٣] . وقعد كعب عن علي فلم يشهد حروبه[٩٤] . حتى بلغ الامام عليا انه ممن

---

(٨٨) الاستيعاب : ١٣٢٦/٣ . وابن قدامة : الاستبصار في انساب الانصار : ١٣٤ .
(٨٩) الاستيعاب ١٠٤٦/٣ .
(٩٠) الاغانى : ٣٢٨/١٦ .
(٩١) ابن كثير : البداية والنهاية : ١٩١/٧ .
(٩٢) الكامل في التاريخ ١٢٥/٣ وابن خلدون ١٠٥٥/٢ .
(٩٣) ابن ابى الحديد : شرح نهج البلاغة ٣٤٠/٥ .
(٩٤) الاغاني : ٢٢٨/١٦ .



يقدمون بنى امية على بنى هاشم ، ويقولون : الشام خير من المدينة ، واتصل بهم ان ذلك قد بلغه ، فدخلوا عليه ، فقال كعب بن مالك : يا امير المؤمنين، اخبرنا عن عثمان أقُتل ظالما فنقول بقولك ، ام قتل مظلوما فنقول بقولنا ، ونكلك الى الشبهة فيه ؟ فالعجب من تيقننا وشكك ، وقد زعمت العرب ان عندك علم ما اختلفنا فيه ، فهاته نعرفه ، ثم قال :

كفَّ يديه ثم أغلق بابه ... وأيقنَ أن اللهَ ليسَ بغافل

وقال لمنْ في داره لا تقاتلوا ... عفا اللهُ عن كل امرئ لم يقاتل

فكيف رأيتَ اللهَ صبَّ عليهم الـ ... ـعداوةَ والبغضاءَ بعدَ التواصل

وكيف رأيتَ الخيرَ أدبرَ عنهمُ ... وولّى كادبار النَعام الجوافل

فقال علي رضى الله عنه :

لكم عندى ثلاثة اشياء : استأثر عثمان فأساء الاثرة ، وجزعتم فأسأتم الجزع ، وعند الله ما تختلفون فيه الى يوم القيامة . فقالوا : لا ترضى بهذا العرب ، ولا تفيدنا به . فقال علي رضى الله عنه : اتردون عليَّ بين ظهرانى المسلمين بلا بينة واضحة ؟ اخرجوا عنى ، ولا تجاورونى فى بلد أنا فيه ابدا . فخرجوا من يومهم ، فساروا حتى اتوا معاوية فقال لهم : لكم الولاية والكفاية ، فاعطى حسان بن ثابت الف دينار وكعب بن مالك الف دينار وولى النعمان بن بشير حمص[٩٥] . وبعد هذه الحادثة لم يذكر المؤرخون كعبا فى شيء مما جرى من الحوادث فى خلافة الامام علي اللهم الا ماروواه الذهبي نقلاً عن تاريخ الفسوى قال : قدم معاوية ومعه أهل الشام، فبلغ رجلا شقيا من اهل الاردن صنيع محمد بن مسلمة ، وجلوسه عن علي ومعاوية ، فاقتحم عليه المنزل ، فقتله فارسل معاوية الى كعب بن مالك : ما تقول فى

(٩٥) الاغانى ١٦/٢٣٤ .



محمد بن مسلمة ؟[٩٦] ولا نعلم الغرض الحقيقي لسؤال معاوية أهو لمجرد معرفة رأى كعب ؟ فيكون كعب حينذاك من الاثيرين لديه ، وممن يركن اليهم في الرأى . أم لتحريضه على الامام علي بعد ان قعد عن نصرته او حربه ؟ وخاصة اذا علمنا ان محمد بن مسلمة عثمانى ، وكان ممن خرج مع كعب لرد المصريين عن عثمان في الفتنة الاولى[٩٧] وأبى ان يبايع عليا كما فعل كعب[٩٨] .

ويظهر ان كعبا قضى بقية حياته في المدينة تاركا الشام التى سكنها ايام الامام علي كما مر بنا فيما دار بينهما ، وكما يستدل من قصة صلاة الجمعة التى رواها عنه ابنه عبدالله[٩٩] وذهب بصره في زمن معاوية[١٠٠] . وقد انفرد ابن ابى حاتم الرازى بقوله : ان كعبا كان من اهل الصفة ، ولا اظن هذا الخبر صحيحا من عدة وجوه . منها ان اهل الصفة كانوا مهاجرين كما روى البيهقي عن عثمان بن اليمان : لما كثر المهاجرون بالمدينة ، ولم يكن لهم دار ولا مأوى ، انزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ، وسماهم اصحاب الصفة[١] ولان اهل الصفة كانوا فقراء يقدمون على رسول الله ، وما لهم أهل ولا مال ، فبُنيت لهم صفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢] .

وهذا يخالف ما نعرفه عن كعب فان له اهلاً في المدينة كما مر بنا ، وثبت ان له مالا اراد ان ينخلع منه صدقة حين نزلت توبته[٣] ، وكذلك

---

(٩٦) سير اعلام النبلاء ٢/٢٦٨ .
(٩٧) انظر انساب الاشراف ١/٦١ .
(٩٨) انظر ابن ابى الحديد : شرح نهج البلاغة ٥/٣٤٠ .
(٩٩) انظر السمهودى ٣/٨٧٢ .
(١٠٠) الجرح والتعديل ح٣ق٢/١٤٢ .
(١) دلائل النبوة (مخطوط) .
(٢) ابن الجوزى تلبيس ابليس ص ١٧٢ .
(٣) انظر ابن هشام ٢/٥١٩ وسير اعلام النبلاء ٢/٣٧٩ .



كانت له زوجة تتصدق في سبيل الله ، وحملت حليها صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤] ، وكان يكرم من ينزل المدينة من اصدقائه ، ويهدي لهم[٥] اضافة الى هذه القرائن التي تنفي ان يكون من اصحاب الصفة فان أبا نعيم لم يذكره في القائمة التي ذكر فيها جميع اهل الصفة في اول كتابه حلية الاولياء وطبقات الاصفياء .

وفاتـــه :

اختلف في وفاته على اقوال ، فقد روى الواقدي انـــه مات سنة خمسين[٦] ، وهو قول أغلب المؤرخين المتقدمين منهم[٧] والمتأخرين[٨] .

وعن الهيثم بن عدي انه توفي سنة احدى وخمسين[٩] ، وقال بذلك القاسم بن عدي ايضا[١٠] ، وقد ذكر البخشي التأريخين فقال : انه مات في خلافة معاوية سنة خمسين او احدى وخمسين[١١] .

والقول الثالث انه مات سنة ثلاث وخمسين انفرد به البغدادي قال : توفي كعب بن مالك في مـــدة معاوية سنة خمســـين ، وقيل ســـنة ثلاث وخمســـين[١٢] .

وورد قول رابع يخالف ما سبق كثيراً رواه الكلبي،وهو انه مات قبل

---

(٤) انظر اسد الغابة ٤٤٨/٥ .
(٥) انظر ابن سعد ٤٤/٢ق٢ .
(٦) سير اعلام النبلاء ٣٧٤/٢ وابن كثير ٤٨/٨ .
(٧) العامري اليمني : الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة (مخطوط) .
(٨) ابن العماد : شذر الذهب ٥٦/١ والسندي : البدر المنير في صحابة البشير النذير ص ١٥٢ .
(٩) سير اعلام النبلاء ٣٧٦/٢ .
(١٠) ابن كثير ٤٨/٨ .
(١١) ابن قدامة : الاستبصار في أنساب الانصار /١٣٤ .
(١٢) خزانة الادب ٢٧٦/١ .



احدى واربعين[١٣] • وقال المدائني ما يقارب هذا القول قال انه سنة اربعين[١٤] • وذهب ابن ابرقي الى انه توفي قبل الاربعين[١٥] •

والاقوال الثلاثة الاولى متقاربة ، ويمكن ان يكون اى واحد منها الصحيح ، مع أن شبه الاجماع انعقد على ان وفاته كانت سنة خمسين •

اما القول الذي يذهب الى انه توفي قبل احدى واربعين فان ابن كثير رد عليه بقوله : غلط الكلبي في قوله انه شهد بدراً ، وفي قوله انه توفي قبل احدى واربعين ، فان الواقدي ـ وهو اعلم منه ـ قال توفي سنة خمسين[١٦] • ونفس الرد بالنسبة للرأيين الآخرين • ويؤيد راى ابن كثير ما رواه ابن ابي حاتم الرازي بان كعبا فقد بصره في عهد معاوية •

وكما اختلف في سنة وفاته ، فقد اختلف في مكانها ، واكثر الرواة على انه توفي بالمدينة[١٧] ، والقول الآخر انه توفي بالشام[١٨] • وأرجح القول الاول ، لان ابنه عبدالله روى انه كان يقود اباه بعد ان فقد بصره حين كان يخرج لصلاة الجمعة في المدينة[١٩] • ونحن نعلم انه فقد بصره في زمن معاوية وانه كان قد خرج من المدينة زمن علي رضى الله عنه ، فلابد ان يكون قد رجع اليها ثانية في عهد معاوية وقضى بقية ايامه فيها ، واغلب الصحابة كان يفضل ان يموت فيها ليجاور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وللأحاديث التي وردت في تفضيل الحياة والموت فيها كقوله صلى

---

(١٣) ابن كثير ٨/٤٨ •
(١٤) سير اعلام النبلاء ٢/٣٧٦ •
(١٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٨/٤٤٠ •
(١٦) البداية والنهاية ٨/٤٨ •
(١٧) الصغاني : در السحابة في بيان مواضع وفيات الصحابة (مخطوط) وتراجم الصحابة رواة الاحاديث المصابيح ص ٧٨ •
(١٨) السندي : البدر المنير في صحابة البشير النذير ص ١٥٢ •
(١٩) انظر البكري : معجم ما استعجم ٢/٥٧١ •



الله عليه وسلم : لا يصبر احد على لأوائها[٢٠] فيموت فيها الاكنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة اذا كان مسلما • وقوله : والذى نفسى بيده لايخرج احد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه[٢١] •

اما القبر الذى ذكره ياقوت فى حمص على انه قبر كعب[٢٢] فهو كعب الأحبار ، الذى مات بحمص فى خلافة عثمان كما جاء فى التهذيب[٢٣] وكما هو معروف لدى اهل حمص •

ولم يختلف احد ممن أرخ لكعب فى ان سنه حين وفاته كانت سبعة وسبعين عاما[٢٤] •

ولم اعثر فيما اطلعت عليه من مصادر على نص يشير الى سنة مولده ، ومع ذلك فيمكن تحديد ذلك على ضوء ما مر بنا من سنة وفاته وسنه • فقد تأيد لنا انه توفى حوالى سنة خمسين ، وكان عمره آنذاك سبعة وسبعين عاما ، فيكون مولده قبل الهجرة بحوالي سبعة وعشرين عاما على وجه التقريب •

---

(٢٠) اللأواء : الشدة والجوع •
(٢١) صحيح مسلم ١٠٠٣/٢ •
(٢٢) معجم البلدان ٣٠٣/٢ •
(٢٣) ابن حجر ٤٣٩/٨ • لسان العرب والتاج مادة (حبر) •
(٢٤) انظر مثلا انساب الاشراف ٢٤٨/١ والجرح والتعديل م٣ق١٤٢/٢ والبغدادى ٢٧٦/١ •



موضوعات شعره

لم يتخذ كعب من الشعر صناعة يمتهنها ، او سبيلا لكسب العيش ، بل كل ما وصل الينا مما نظمه كان فى اغراض نفسه المؤمنة ، وملابسات حياته المسلمة ، فصدرت قصائده صدروا طبيعيا ، كما يصدر الضياء عن الشمس ، والعطر عن الزهر .

فمجموع شعره لم يعدُ تأثيرات نفسية ، جاشت فى صدره ، فتحركت بها قريحته ، ودفعته الى التعبير عما يعتريه من الوان العواطف والميول والافكار .

ومع هذا فقد كان حريصا على المحافظة على السير في طريق الاقدمين ، من حيث غاية الشعر ، فهو عنده ـ كما كان عند مَنْ قبله ـ ديوان العرب وسجلّ تأريخهم ، ومستودع اخبارهم ، وما لهم من مآثر تُذكر ، وعادات تؤثر .

ومن هنا تحددت فنون شعره ، فاقتصرت على ما يلائم شخصه ، ويتفق والحياة التى كان يحياها ، فلا غرابة ان افتقدنا بعض اغراض الشعر التقليدية التى درج عليها من جاء قبله من الشعراء ، كالغزل والخمريات ، فليس من المعقول ان يتبذل شاعر رسول الله عليه السلام ، فينظم شعراً فى



جون والتهتك ، او أن يتغنى بالمباذل والآثام ، بالاضافة الى ان كعبا لم
رف بانه عاش حياة ماجنة ليأتي على تصويرها في شعره •

فالاغراض التي نظم فيها اذن هي : المديح ، ولكنه لم يمدح الا من
فرت فيه مُثله الاسلامية ، فكان مديحه اشادة بالرسالة والدعوة ، وحَمَلة
دعوة الأول •

والهجاء ، ولم يكن هجاؤه تسرعا بالشعر الى اعراض الناس ، أو
فاً بالوان الشتائم والمساوىء ، بل هجاء لمن ضل عن طريق الحق ، وتنكب
بيل الهداية •

والفخر ، ولكنه لم يفخر على الناس بنفسه ، او بما امتاز به قومه من
رف النسب ، وكرم المحتد تعاليا ، انما كان فخره تغنياً بانتشار الدين ،
بما جاء به من مآثر اخلاقية ، ومكارم انسانية •

والرثاء ، ولم يثبت من رثائه شيء قاله في احد من ذويه ، بل كان
قفا على من تمثلت فيهم فكرته الدينية ، وارادته الخيّرة ، كالرسول عليه
صلاة والسلام ، وعثمان وحمزة ، ومن استشهد من الصحابة في معارك
الاسلام الاولى •

وقد نظم بعض القصائد ناقض فيها شعراء الكفر ، الذين هاجموا
الاسلام ، وتصدوا للرسول عليه السلام ودعوته ، امثال ابن الزبعرى وابن
عاص وضرار بن الخطاب •

هذه هي الاغراض التي يدور حولها شعر كعب ، ولكن لا يعني انه
يقل في غيرها شيئا ، فكثيرا ما نقع على البيت او البيتين في ثنايا قصائده
التي نظمها في الاغراض السابقة ، يصف فيها ، أو يُجري الحكمة بها على
لسانه ، ولكن الاغراض التي ذكرناها هي التي غلبت على شعره •

والذى يلاحظ على فنون شعره انها متداخلة فى القصيدة الواحدة ، ومن الصعوبة ان نعدّ قصيدة معينة في احد الابواب التي ذكرناها، فهو يفخر ثم يهجو ، او يمدح ثم يعود الى الفخر وهكذا ، وقد يختلط كل ذلك بالوصف احيانا .

الفخـــر :

وهو عند كعب على نوعين : فردى ذاتي ، يتحدث فيه عن فضائله ، ويبين ما يمتاز به من كريم الخصال ومحمود الصفات . وجماعى ، يوضح محاسن قومه ، ويجلّي مآثرهم ويشيد بهم ، او يتحدث عن جماعـــة المسلمين الذين آمنوا بالدين الجديد .

واذا نظرنا في فخر كعب ، وجدناه ــ في غالبيته العظمى ــ من النـــوع الجماعى فقد اذاب كعب شخصه فى المجموعة الجديدة التى ارتضاها بديلا من اسرته وعشيرته ، وهى مجموعة من آمن بالله ربا وبالاسلام دينـــا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا . فلم يســـلك سبيل الفخــــر الذاتى كثيرا ، ولم يطل فى ذكر مزاياه ، او يكثر فى الفخر بابائه واجداده ، والتغنى بمآثر قبيلته ، واذا ورد شىء من ذلك فهو فى حدود المعقـــول ، ونزر لا يكاد يزيد على أبيات معدودة .

ويستغرق الفخر من شعر كعب اكثره ، وقد تطور هذا الفن عـــلى يديه ، وأيدي اخوانه من الشعراء الاسلاميين تطـــوروا كبيرا ، يمكن ان نلمسه اذا استقصينا المآثر التى فخر بها هؤلاء الشعراء ، فلم يعد يفخــــر احدهم باعلاء كلمة القبيلة ، أو رفع شأنها ، أو كســـب المغنم ، وســـبي الاعداء ، بل بنيل الشهادة في سبيل الله ، وتأييد الملائكة لهم في القتـــال ،

وانتصار جند الله ، ويمكن ان نلاحظ هذه المعاني واضحة في فخر كعب بيوم بدر[1] :

ويوم بدر لقيناكم لنا مددٌ ... فيه مع النصر ميكالٌ وجبريلُ
ان تقتلونا فدينُ الله فِطرتُنا ... والقتلُ في الحق عندَ الله تفضيلُ

وتتضح هذه المعاني ايضا في شعره عندما يفخر بتأييد الله والملائكة وبزعامة الرسول ، والتي هي من امر الله فيقول :[2]

وردناه بنور الله يجلو ... دُجى الظلماء عنا والغطاءِ
رسولُ اللهُ يقدُمنا بأمرٍ ... من امر اللهِ أُحكم بالقضاءِ
فما ظفرت فوارسُكم ببدرٍ ... وما رجعوا اليكم بالسواء
فلا تعجلْ أبا سفيان وارقب ... جيادَ الخيل تطلُع من كداء[3]
بنصر الله روح القدس فيها ... وميكال فياطيب الملاء[4]

ويفخر بذود المشركين عن الكفر ، وباعانة الله للمسلمين ، وحفظه هدايته لهم فيقول[5] :

نودوننا عن ديننا ونذودهم ... عن الكفر والرحمن راءٍ وسامع
اذا غايظونا في مقام أعاننا ... على غيظهم نصر من الله واسع
وذلك حفظ الله فينا وفضله ... علينا ومن لم يحفظ الله ضائع
هدانا لدين الحق واختاره لنا ... ولله فوق الصانعين صنائع

ويفخر بالذود عن الرسول عليه السلام ، وبالدفاع عنه باللسان والسنان ، وببذل النفس في ذلك ، وبالايمان بما جاء به الاسلام من عقائد ،

---

١) ابن هشام ٢/١٤٧ .
٢) المصدر السابق ٢/٢٦ .
٣) كداء : موضع في مكة .
٤) الملاء : اراد الملأوهم اشراف القوم .
٥) ابن هشام ٢/٢٦٣ .

فيصف كل واحد من قومه بقوله[٦]:

يذود ويحمى عن ذِمار محمـد ... ويدفع عنه باللسان وباليـد
وينصـره من كل أمر يريبه ... يجود بنفس دون نفس محمـد
يصـدِّق بالانباء بالغيب مخلصا ... يريد بذاك الفوز والعز في غـد

ولم يمنع هذا ان يفخر كعب ببعض المآثر التى كان يفخر بها الجاهليون ، فان الاسلام أقر كثيرا مما تعارفت العرب على الاعتزاز به ، كالقوة والكرم ، قال يوم خيبر[٧] :

ونحن وردنا خيبرا وفروضـها ... بكل فتىً عاري الأشاجع مِذود
جواد لدى الغايات لاواهن القوى ... جريء على الاعداء في كل مشهد
عظيم رماد القدر فى كل شـتوة ... ضروب بنصل المشرفيّ المهنـد

ولم ينس كعب قومه ، ولم ينس ان يبر بهم ، ويذكر مآثرهم ـ ولو في حالات محدودة ـ ولكن لم يكن فخره بهم على الاساس القبلي ، وانما راح يفخر بهم باعتبارهم انصار الاسلام ، وحملة دعوته الاوائل ، الذين اختارهم الله من بين البرية ، ليقودوا نظامها ، ويمسكوا زمامها قال[٨] :

الله اكرمنا بنصر نبينـا ... وبنا اقام دعـائم الاسـلام
وبنا أعزّ نبيّـه ووليّـه ... وأعزنا بالنصـر والاقـدام
فى كل معترك تطـير نفوسنا ... تلك الجماجم عن فراخ الهام
نحن الخيار من البرية كلها ... ونظامها وزمام كـل زمـام

---

(٦) المصدر السابق ٢/٣٤٩ .
(٧) نفس المصدر السابق .
(٨) انساب الاشراف ١/٤١٠ . وقد روى البعض من هذه الابيات لحسان ايضا انظرها في التحقيق .

وأشاد بفضل آبائه ، وحسن تربيتهم ، واعدادهم للضرب والبذل ، وهي مما كان يفخر به الجاهليون أيضا قال[٩] :

وعلّمنا الضربَ آباؤنا وسوف نُعلّم أيضا بنينا

جِلادَ الكُماةِ وبذلَ التِّلا دِ عن جُلِّ أحسابنا مابقينا

اذا مرَّ قَرنٌ كفى نسله وأورثه بعده آخرينا

نشب وتهلك آباؤنا وبينا نربي بنينا فنينا

ويمتزج اكثر فخره بحماسة يستمدها من كونه فارسا ، وهو في هذا الفخر يتحدث عن شجاعته وبطولته ، كما كان يفعل شعراء الجاهلية، ففي رده على مرحب اليهودى يدلل على هذه البطولة بقوله[١٠] :

قد علمتْ خيبرُ انى كعبُ مفرِّجُ الغُمّى جرىءٌ صُلْبُ

اذ شبّت الحربُ تليها الحربُ معي حسامٌ كالعقيق عضَب

نطأكُم حتى يذلَّ الصعبُ نُعطى الجزاء او يفيء النهب

بكفِّ ماضٍ ليس فيه عتب

ويتحدث عن بلائه وبلاء المسلمين فى الحرب ، وشجاعتهم فى المعارك ، وتقتيلهم للعظماء حديث شعراء الجاهلية ، الذين يجعلون ذلك من مفاخرهم قال[١١] :

فساروا وسِرنا فالتقينا كأننا أسودُ لقاءٍ لا يُرجّى كليمُها

ضربناهم حتى هوى فى مكرِّنا لمنخرِ سوءٍ من لؤيٍ عظيمُها

وامعاناً فى الفخر ، اكثر من التباهى بقتل السادة الأبطال ، حماة

---

(٩) ابن هشام ٢/١٦١ .
(١٠) ابن هشام ٢/٣٣٣ .
(١١) نفس المصدر ٢/٢٥ .



الدمار ، كرام الحسب ، وهو مسلك المغاوير في العصر الجاهلي ايضا[١٢] :

فكم تركنا بها من سيدٍ بطلٍ
حامى الذّمارِ كريمِ الجَدِ والحسبِ

ومن ذلك قوله ايضا[١٣] :

قذفنا فى السوابغِ كلَّ صَقْرٍ ... كريمٍ غيرِ مُعتَلثِ الزّنادِ[١٤]
أشمَّ كأنه اسدٌ عبوسٌ ... غداةَ بدا ببطن الجزع غادى[١٥]
يغشى هامة البطل المذكّى ... صبى السيف مسترخى النجاد[١٦]

وتحدث كذلك عن شجاعة المسلمين فى احد ، مشبها اياهم بالاسود ، وهم اذا زحفوا لايفرقون بين الشريف المحتد ، والخامل النسب قال[١٧] :

سائل قريشا غداة السفح من احد ... ماذا لقينا وما لاقوا من الهرب
كنا الاسود وكانوا النمر اذ زحفوا ... ما ان نراقب من الٍّ ولا نسب

ومن المعانى الجاهلية التى فخر بها ايضا ، الصبر فى الحرب ، والثبات عند الشدائد ، التى يتزلزل لها كل من عداهم من الناس قال[١٨] :

ولكن ببدر سائلوا من لقيتم ... من الناس والانباء بالغيب تنفع
وانا بارض الخوف لو كان اهلها ... سوانا لقد اجلوا بليل فاقشعوا

---

(١٢) نفس المصدر ٢/١٦١ .
(١٣) نفس المصدر ٢/٢٦٥ .
(١٤) السوابغ : الدروع الكاملة ، واعتلث الرجل زندا : أخذ من شجر لا يدري أيوري ام لا ؟ يصفه بحسن الاستعداد للحرب .
(١٥) الاشم : العزيز .
(١٦) المذكي : الذي بلغ الغاية في القوة .
(١٧) ابن هشام ٢/١٦١ .
(١٨) ابن هشام ٢/١٣٥ .

اذا جـاء منا راكب كان قولـه   اعدوا لما يزجى ابن حرب ويجمع
فمهما يهـم الناس مما يكيدنـا   فنحن له من سائر الناس اوسـع
فلو غيرنا كانت جميعا تكيده البريـ   ـة قـد اعطوا يدا وتوزعـوا
نجـالد لا نبقى علينـا قبيلـة   من الناس الا ان يهابوا ويفظعـوا

وفى معركة احـد صور صبر المسلمين اروع تصوير ، على حين كانت رايات المنية تخفق فوق رؤوسهم ، واللئام تهرب وتفر ذعرا ، لان الصبر من سـجايا المسلمين ، والثبات من شيمهم قال(١٩) :

الا ابلغا فهراً على نأى دارهـا   وعندهم من علمنا اليوم مصدق
بانا غداة السفح من بطن يثرب   صبرنا ورايات المنيـة تخفـق
صبرنا لهم والصبر منا سـجية   اذا طارت الابرام نسمو ونرتق(٢٠)

وأولع بذكر الحرب ، وافتخر بالانتساب اليها ، وذكر آداب المسلمين فيها ، ولكنه لم يأت بجديد فى ذلك ، قال(٢١) :

بنو الحرب لانعيا بشىء نقولـه   ولا نحن مما جرت الحرب نجزع
بنو الحرب ان نظفر فلسنا بفحش   ولا نحـن من اظفارها نتوجـع

ويكرر هذه المعانى فيقول من قصيدة اخرى(٢٢) :

انا بنو الحرب نمريها وننتجهـا   وعندنا لذوي الاضغان تنكيل(٢٣)

اما الاستشهاد فى الحرب فهو غاية ما يتمناه كعب ، لانه القتل الذى يفضل الله به عباده المؤمنين ، وهذا المعنى جديد على الفخر ، لم يسـبق

---

(١٩) ابن هشام ٢/١٤٤ .
(٢٠) الابرام : اللئام . ونرتق : نسد ونصلح .
(٢١) ابن هشام ٢/١٣٥ .
(٢٢) نفس المصدر ٢/١٤٨ .
(٢٣) نمريها : نستدرها . وننتجها : من النتاج .

اليه الشعراء الجاهليون[٢٤] :

ان تقتلونا فـدين الله فطرتنـا   والقتـل فى الحق عند الله تفضيل

وفخر بانه من قوم لايرون فى القتل عيبا ، ولا فى الفرار صوابا ، فهم يطلبون الموت ، ويقلون الفرار ، وان كانت فيه حياتهم قال[٢٥] :

ونحـن اناس لانرى القتـل سبة   على احـد يحمى الذمار ويمنـع
ولكننا نقلى الفـرار ولا نـرى   الفرار لمن يرجو العواقب ينفـع

وورد هـذا المعنى فى قصيدة اخرى حيث يقول[٢٦] :

وأنا أناس لا نرى القتـل سـبة   ولا ننثنى عند الرماح المداعس[٢٧]

ومعروف ان هذه المعانى مما كان يفخر به الجاهليون ايضا ٠

وحين كان يفخر بالمعارك والحروب كان يأتى عـلى ادواتها ، فيصف خيول المسلمين ، فهى كالاسود شجاعة ، عارية القوائم ، مكتنزة اللحم ، نشيطة كأنها كلاب الصيد الضارية ، تردي العدو وتعود باسلابه ، خفيفـة فى الحروب ، عابسة عند لقاء العدو ، ولا تقتصر فائدتها على الحروب بل تتعداها الى أوقات السلم ، فتحمي المواشي ، وتصون الكلأ ، فهي للحفظ في السلم كما كانت للدفاع والاغارة ، والهجوم عند الحرب قال[٢٨] :

ونزائعا مثل السِراح نمى بهـا   علف الشعير وجزة المقضاب[٢٩]
عرى الشوى منها واردف نحضها   جرد المتون وسـائر الآراب[٣٠]

---

(٢٤) ابن هشام ٢/١٤٨ ٠
(٢٥) البحترى : الحماسة ص ٣٧ ٠
(٢٦) ابن هشام ٢/٢٨٧ ٠
(٢٧) المداعس : المطاعن ، يقال دعسه بالرمح اذا طعنه ٠
(٢٨) ابن هشام ٢/٢٥٩ ٠
(٢٩) النزائع الخيل العربية حملت من ارض اخرى ٠ السراح : الذئاب ٠
(٣٠) الشوى القوائم ، النحض اللحم ، جرد المتون : ملس الظهور ، الآراب الاعضاء ٠

قُوداً تراح الى الصيّاح اذا غدت　　فعل الضراء تراح للكلاب[٣١]
وتحوط سائمة الديار وتارة　　تردي العدا وتؤوب بالاسلاب
حوش الوحوش، مطاردة عند الوغى　　عبس اللقاء مبينة الانجاب[٣٢]
علفت على دعة فصارت بدّنا　　دخس البضيع خفيفة الاقصاب[٣٣]

وهى تامة الخلقة ، ليست كخيول الناس حتى فى سنى القحط ، تنازع اعنتها اذا سمعت من يناديها ، وتصغى لمن يدعوها قال[٣٤] :

نصبحكم بكل أخى حروب　　وكل مطهّم سلس القياد
وكل طمرة خفق حشاها　　تدف دفيف صفراء الجراد[٣٥]
وكل مقلّص الآراب نهد　　تميم الخلق من أُخر وهادى
خيول لاتُضاع اذا أُضيعت　　خيول الناس فى السنة الجماد
ينازعن الاعنة مصغيات　　اذا نادى الى الفزع المنادى

وكما وصف الخيل فى فخره ، أتى على وصف ما كان مستعملا من عدة الحرب ، فالقسى التى يستعملها قومه فى الحروب مصنوعة من احسن انواع الخشب ، وهو خشب النبع ، الذى ينبت فى قمم الجبال ، وسهامهم مرشوشة بالسم ، لتصيب مقتلا ممن تصوب اليه قال[٣٦] :

تهادى قسى النبع فيناوفيهم　　وما هو الا اليثربى المقطع
ومنجوفة حرمية صاعدية　　يُذر عليها السم ساعة تُصنع[٣٧]
تصوب بابدان الرجال وتارةً　　تمر باعراض البصار تقعقع[٣٨]

---

(٣١) قود : طويلة العنق • والضراء : الكلاب الضارية في الصيد •
(٣٢) الحوش : النافرة • والمطارة : المستخفة •
(٣٣) البدن : جمع بادن وهو السمين • ودخس : كثيرة اللحم • والاقصاب : الامعاء •
(٣٤) ابن هشام : ٢/٢٦٤ •
(٣٥) طمرة : الفرس الخفيفة •
(٣٦) ابن هشام ٢/١٣٤ •
(٣٧) منجوفة : السهام • والصاعدية : نسبة الى صعدة في اليمن •
(٣٨) البصار : الحجارة اللينة •



وللسيوف مكانتها فى فخر كعب ، فهى كقطع النيران بايدى المسلمين، وبها تهلك العدا ، وتتبدد الجموع قال[٣٩] :

وقد عريت بيض خفاف كأنها   مقابيس يزهيها لعينك شاهر
بهن ابدنا جمعهم فتبددوا   وكان يلاقى الحين من هو فاجر

وهى بيض صارمة ، يطأ المسلمون بها كل مشرك[٤٠] :

فساروا وسرنا فالتقينا كاننا   اسود لقاء لا يرجى كليمها
ضربناهم حتى هوى فى مكرنا   لمنخر سوء من لؤى عظيمها
فولوا ودسناهم ببيض صوارم   سواء علينا حلفها وصميمها

يورد بحدها الاعدء كؤوس الموت ، فلا ينفلّ لها حد ، ولا ينحني شكل ، تلمع بايدى ابطال المسلمين كبرق الخريف قال[٤١] :

تعاور ايمانهم بينهم   كؤوس المنايا بحد الظبينا
شهدنا فكنا اولى بأسه   وتحت العماية والمعلمينا
بخرس حسان الرواء   وبصرية قد أجمن الجفونا[٤٢].
فما ينفللن وما ينحنين   وما ينتهين اذا ما نهينا
كبرق الخريف بأيدى الكماة   يفجعن بالظّل هاما سكونا

وقد روت كثير من كتب الادب قول كعب :

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا   قدما ونلحقها اذا لم تلحق

وجعله بعضهم اكرم بيت وصف به رجل قومه فى حرب[٤٣] ، وعده بعضهم الآخر امدح بيت قالته العرب فى الشجاعة[٤٤] ، وقيل عنه : أشجع بيت قالته العرب[٤٥] ، وانه من الابيات التى لا مثيل لها[٤٦] • واوضح

---

(٣٩) ابن هشام ٢/١٥ •
(٤٠) ابن هشام : ٢/١١٥ •
(٤١) نفس المصدر ٢/١٦٠ •
(٤٢) اجمن : مللن وكرهن •
(٤٣) القالى : ذيل الامالى /٣٠ •
(٤٤) الحصري : زهر الآداب ٢/٢٦٦ •
(٤٥) العسكرى : ديوان المعانى ١/١١٥ •
(٤٦) ابن قتيبة : عيون الاخبار ٣/١٩٢ •

الجاحظ سر الفخر في هذا البيت بقوله : والفارس يخبر عن قصر سيفه ليخبر عن فضل نجدته كقول كعب[٤٧] . وذكر بيته السابق .

واتى على ذكر الرماح ، وتواليها على الاعداء ، تاركة طعنات متسعة ، كأنها افواه القرب السائلة قال[٤٨] :

شددنا بحول الله والنصر شـــدة عليكم واطراف الاســـنة شـرّع
تكر القنا فيكم كـــأن فروغهـــا عزالى مزاد مـاؤهـا يتهـــزع

وتحدث عن الدروع فى مجال فخره ونعتها بخير ما ينعت به شـاعر درعه ، فهي واسعة فضفاضة كما يقول[٤٩] :

ترانا فى فضـــافض ســـابغات كغدران الملا متسربلينـــا[٥٠]

وقد بلغت هــذه الدروع من السعة حدا مس الارض ما فضل منهـا وهى تخشخش على ابدانهم كأنها غدير تصفقه الريـــح فيجيىء ويذهب ، وقد احكمت بمسامير لامعة كانها عيون الجنادب قال[٥١] :

فى كل ســابغة تخط فضولهـا كالنهى هبت ريحـه المترقرق[٥٢]
بيضاء محكمة كـــأن قتيرهـــا حدق الجنادب ذات شك موثق[٥٣]

وتطرق الى البيضة في معرض فخره أيضا ، فوصف مقدمتها باللمعان ، وهى الصفة التى يفخر بها الشـعراء عند تحدثهم عن البيضة قال[٥٤] :

مجالدنا عن ديننا كل فخمة مذربـــة فيها القوانس تلمع[٥٥]

---

(٤٧) الجاحظ : البيان والتبين ٣/٢٦ .
(٤٨) ابن هشام ٢/١٣٥ .
(٤٩) ابن هشام ٢/١٣٥ .
(٥٠) الملا : المستع من الارض .
(٥١) ابن هشام ٢/٢٦١ .
(٥٢) النهى : الغدير .
(٥٣) القتير : مسامير الدروع .
(٥٤) ابن هشام ٢/١٣٣ .
(٥٥) الفخمة : الكتيبة العظيمة .

المديـــح :

المديح في شعر كعب غير كثير باعتباره مظهراً من مظاهر الابهـــة والتعاظم والكبرياء ، وكل هذه الصفات مما نهى عنـه الدين ، بل اوصى بضدها ، فالنبي عليه السلام لم يكن راغبا في ان يمتدحه الشعراء بما كان يمتدح به الملوك ، بل كان همه ان ينصرف الشعراء الى التأكيد على امور الدين الجديد ، والعمل على نشـــره بين الناس والتمكين له في الارض ، وكذلك كان موقف من جاء بعده من الخلفاء الراشدين ، فلم يُعرف عن احد منهم انه كان يتخذ مجلسه ندوة للشعراء ، يتبارون في مدحه استزادة في عطائه ـ كما حصل فيما بعد ـ لذلك كان اغلب ما جاء من مديح كعب سياسيا ، فهو الى جانب العاطفة الدينية التي تسيطر عليه ، كانت له اهداف سياسية ، آمن بها الشاعر ويريد لمبادئها الانتشار بين الناس ، ومن هـــذه المبادىء الايمان بقيادة الرسول عليه السلام الحكيمة والانقياد لها ، وتأكيد فضلها على الامة ، اذ جمع امرها بعد تفرق واصلحه بعد خلل ، والى ذلك يشير كعب في مدحه للرسول عليه السلام[1] :

لمّ الالهُ بـــه شعثاً ورمّ بـــه   أمورَ امتـــه والأمـرُ منتشـــر

ومن هذه المبادىء التي كان يؤكـد كعب عليها في مدحه ، هـــداية الرسالة الاسلامية ، على نحو ما نرى في قوله[2] :

فينا الرسولُ شِهابٌ ثم يتبعـــه   نورٌ مضيءٌ له فضل عـلى الشُهب

بـدا لنـــا فاتبعنـــاه نصدقـــه   وكذبوه فكنـا أسـعدُ العرب

---

(١) ابن سيدة : المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ٢١٧/١ .
(٢) ابن هشـام ١٦٢/٢ .



وفى قوله ايضا[٣] :

اطعناه لم نعدله فينا بغيره شهابا لنا فى ظلمة الليل هاديا

ومن هذه المبادىء ، صلة الرسالة بالسماء وانها من امر الله قال[٤] :

وفينا رسول الله تتبع امره اذا قال فينا القول لا تتطلع

تدلى عليه الروح من عند ربه ينزل من جو السماء ويرفع

وكعب يصور مثله الأعلى من خلال مدحه وتعديده لصفات الممدوح ، شأنه فى ذلك ، شأن من يصطنع المديح لاجل فكرة آمن بها ، وعقيدة التزم مبادئها ، لذلك جاء مديحه متأثرا الى حد بعيد بما جاء به الاسلام من مناقب تختلف عما كان يمدح به الشعراء الجاهليون ، ومن هذه المناقب الجديدة ، العدل فى السيرة ، والالتزام بالحق ، والهداية الى ما ينجى من النار ، ومن ذلك قوله فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام[٥] :

الحق منطقه والعدل سيرته فمن يجبه اليه ينجُ من تَببِ

ومن هذه المناقب التي تحلّى بها الرسول عليه السلام ، ان اتباعه هداية ورشد ، والصد عنه كفر وضلال[٦] :

فمن يتبعه يُهدَ لكل رشد ومن يكفر به يُجزَ الكفور

ومن مناقبه عليه السلام الصدق فى الانذار وتبليغ الرسالة[٧] :

نذير صادق أدّى كتابه وايات مبينة تنير

---

(٣) ابن شهر اشوب : مناقب ال ابى طالب ١/١٦٤ .
(٤) ابن هشام ٢/١٣٣ .
(٥) ابن هشام ٢/١٦٢ .
(٦) ابن هشام ٢/٢٢٤ .
(٧) نفس المصدر والصفحة .

وامتدحه عليه السلام ، باثبات معجزاته ، ومقارنتها بما كان للانبياء عليهم السلام منها ، وفى ذلك يقول[8] :

وان تكُ نملُ البرِّ بالوهم كلّمتْ ... سليمان ذا المُلك الذى ليس بالعَمي

فهذا نبيُّ الله احمدُ سبّحتْ ... صغار الحَصى في كفه بالترنُّم

وفى هذا الصدد يقول ايضا[9] :

فان يكُ موسى كلّم الله جهرةً ... على جبل الطور المنيف المُعظم

فقد كلّم الله النبيَّ محمداً ... على الموضع الاعلى الرفيع المُسوّم

اما المعاني الجاهلية التي مدح بها كعب ، فهي القيم التي كان يجلّها العرب ويحترمونها ، ولما جاء الاسلام أقرها ونماها ، ومنها الوفاء بالعهد ، والمحافظة عليه فى كل الاحوال ، كقوله فى نقباء العقبة[10] :

وما ابن ربيع ، ان تناولَت عهده ... بُمسلمه ، لا يطمعَن ثمّ طامع

وايضا فلا يعطيكه ابن رواحة ... واخفاره من دونه السم ناقع

وفاءً به والقوقلي ابن صامت ... بمندوحة ، عما تحاول يافع

ابو هيثم ايضا وفيٌ بمثلها ... وفاء بما اعطى من العهد خانع

وما ابن حُضير ، ان أردت بمطمع ... فهل انت عن احموقة الغى نازع

وسعد اخو عمرو بن عوف فانه ... ضَروح لما حاولت ملأمر مانع

اولاك نجوم لا يغبك منهم ... عليك بنحس فى دجى الليل طالع

والصدق فى القول على نحو ما نرى فى مدحه للرسول[11] :

نمضي ويذمرنا عن غير معصية ... كأنه البدر لم يُطبع على الكذب

---

(٨) مناقب آل أبي طالب ١/٢٢٤ .
(٩) المصدر السابق ١/٢٢٣ .
(١٠) ابن هشام ٢/٤٦٣ .
(١١) المصدر السابق ٢/١٦٢ .

وقوة العزم والهمة والاقدام والجرأة ، كما فى قوله يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا[١٢] :

نجد المقدم ماضى الهم معـتزم حين القلوب على رجف من الرعب

والكرم ، ومن ذلك قوله فى آل هاشم[١٣] :

بيض الوجوه ترى بطون اكفهم تنـدى اذا غبر الزمان الممحـل

والسيادة ومن ذلك قوله فى آل هاشم ايضا[١٤] :

قـوم لاصلهم السـيادة كلهـا قـدما وفرعهم النبى المرسـل

أما ممدوحو كعب فلم يكونوا كثيرين كما رأينا ، لانه لـم يتخـذ من المديح وسيلة للرزق ، او جمع الاموال ، ولم يصطنعه ليكون سُـلما يرقى به الى ما يبغى من عرض الدنيا ومناصبها ، فكان كل مَن مدحه تتمثل فيه الفكرة التى آمن بها ، ووهب لها حياته وفنه ، فلا غرابة ان يكون اول الممدوحين عنده صاحب هذه الفكرة ، ومبلغ تلك الرسالة ، محمد صلى الله عليه وسلم ، فمدحه له كان عن حب وايمان وعقيدة ، تمنى ان يفديه باغلى ما يملك الانسان ، نفسه وماله . قال[١٥] :

وانى وان عنفتمـونى لقائـل فدى لرسول الله نفسى وماليـا

ولا نكاد نمر على قصيدة من قصائده دون ان نعثر على اشارة يختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم او اله الطيبين .

وطبيعى أن يكون ممدوحوه بعد رسول الله ، الصحابة الكرام ، فهم اخوانه في العقيدة ، ورفاقه في الجهاد ، وقد اختص نقباء العقبة بهذا المدح ، فنظم فيهم قصيدة في أربعة عشر بيتا .

---

(١٢) نفس المصدر والصفحة .
(١٣) ابن هشام ٢/٢٠٧ .
(١٤) نفس المصدر والصفحة .
(١٥) ابن هشام ٢/١٦٤ .



الهجـــاء :

الهجاء كالمديح والفخـــر ، يكون فرديا خـــاصا بشخص معين ، او جماعيا ، يشمل القبيلة والقوم والجماعة ، ولم ينصرف اكثر شعراء الجاهلية الى تخصيص الهجاء فى قصيدة متكاملة مستقلة ، يُقتصر فيها على موضوع الهجاء فقط ، بل كانوا يلمون به من خلال ما ينظمون من قصائد تشمل الكثير من الاغراض الشعرية •

واستمر على ذلك مَنْ جاء بعدهم من شعراء صدر الاسلام ، ومنهم كعب ، الذى نلاحظ على هجائه امتزاجه بالفخر والحماســـة والمديح ، وقلما نعثر على قصيدة هجائية مستقلة فى شعره •

اما معاني هجائه ، فهي المعاني السلبية ، التي تقابل المُثل والمناقب ، التى كان يبنى عليها معانى مدحه ، وهذا الاسلوب هو اهجى الاســاليب ، فكلما كثرت اضـــداد المديح فى الشـــعر كان اهجى • كمـــا يقـــول قدامة بن جعفر[(١)] •

وطبيعي ان تكون هذه المعاني مما يأنفه العربي ، وتنكره بيئته ، ومن هذه المعانى التى عيّر بها خصومه : الاعجاب والتكبر ، واقترانهما بالهزيمة فى الحرب ، وقد هجا قريشا بذلك فى قوله[(٢)] :

لعمـــر أبيكما يا بنــى لـــؤى ... عـــلى زهـــو لديكم وانتخـــاء[(٣)]

لمـــا حامت فوارســـكم ببـــدر ... ولا صبروا به عنـــد اللقـــاء

ومن هذه المعانى نقض العهد ، نحو قوله يعير بنى جعفر فى حادثة بئر معونة[(٤)] :

---

(١) نقد الشعر ص ٥٥ •
(٢) ابن هشام ٢/٢٥ •
(٣) الانتخاء : الاعجاب والتكبر •
(٤) ابن هشام ٢/١٨٩ •



تركتم جاركم لبنى سليم   مخافة حربهم عجزاً وهونا
فلو حبلا تناول من عقيل   لمدّ بحبلها حبلا متينا[5]
او القرطاء ما ان اسلموه   وقدما ما وفوا اذلا تفونا

ومنها : عدم انجاد المستغيث ، او الاستجابة للمستصرخ ، قال يهجو أبا براء فى نفس الحادثة[6] :

لقد طارت شعاعا كل وجه   خِفارة ما اجار ابو براء
فمثل مسهب وبنى أبيه   بجنب الردّه من كنفى سواء
بنى ام البنين اما سمعتم   دعاء المستغيث مع المساء
وتنويه الصريخ بلى ولكن   عرفتم انه صدق اللقاء
فما صفرت عياب بنى كلاب   ولا القرطاء من ذم الوفاء
أعامر عامر السوآت قدما   فلا بالعقل فزت ولا السناء
أأخفرت النبى وكنت قدما   الى السوآت تجرى بالعراء

ومن معانى هجائه ، ضعة النسب ، وانحطاط الخلق ، ولؤم الطبع . نحو قوله فى هجاء ابن الزبعرى[7] :

سألتُ بك ابن الزبعرى فلم   أنبأك فى القوم الا هجينا
خبيثا تطيف بك المنديات   مقيما على اللؤم حينا فحينا

بالاضافة الى هذه المثالب التى كان يعير بها كعب المشركين ، كان يعيرهم بالوقائع والايام والالقاب ، فعن محمد بن سيرين قال : فكان يهجوهم من الانصار حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحه ، فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم ، بالوقائع والمآثر ، ويعيرانهم بالمثالب ،

---

(5) يعنى بالحبل : العهد والذمة .
(6) الطبرى ٣/٣٥ .
(7) ابن هشام ٢/١٦١ .



وكان عبدالله بن رواحة يعيرهم بالكفر . قال : فكان في ذلك الزمان اشد القول عليهم قول حسان وكعب ، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة ، فلما اسلموا ، وفقهوا الاسلام كان اشد القول قول ابن رواحة[8] :

ومن هذه المعاني الجبن والضعف ، ومن مظاهر ذلك ، التخلي عن اللواء في ساحة الحرب والتخاذل فيها . نحو قوله في قريش[9] :

عمدنا الى اهل اللواء ومن يطر بذكر اللواء فهو في الحمد أسرع

فخانوا وقد اعطوا يداً وتخاذلوا أبى الله الا امره وهو أصنع

ومن تعييره بالايام ، ما خاطب به قريشاً مذكّراً أياهم بيوم بدر . قال[10] :

ولكن ببدر سائلوا من لقيتمُ من الناس والانباء بالغيب تنفع

ومن ذلك قوله[11] :

فسائل بني بدر اذا مالقيتهمْ بما فعل الاخوان يوم التمارس

وهذه الصورة التي طُبع بها هجاء كعب للمشركين هي الصورة التي طبع بها هجاء قريش للمسلمين ، ولم ينهَ الرسول عليه السلام شعراءه عن هذا النهج في الهجاء ، بل ثبت انه كان يأمرهم به ، ويحثهم عليه كما في قوله : (قولوا لهم مثل ما يقولون لكم)[12] . وذلك لان هذا النهج هو الذي كان يؤثر في المشركين ، ويخوفهم ، اما التعيير بالشرك ، وعبادة الاوثان ، فلم يكن يجدي نفعاً في هذا المقام ، لان ذلك كان عقيدتهم التي يعتزون بها ، ودينهم الذي هم عليه .

---

(٨) الاغاني ٤/١٣٧ .
(٩) ابن هشام ٢/١٣٥ .
(١٠) ابن هشام ٢/٢٨٨ .
(١١) نفس المصدر ٢/١٣٣ .
(١٢) العقد الفريد ٦/١٤٥ .

وسلك كعب سبيل التهديد والوعيد في هجائه ايضا ، فكان هـذا الاسلوب يترك اكبر الاثر في نفوس المشركين ، ويرعبهم ، فقد روي ان قبيلة دوس أسلمت فرقا من تهديده الذي ورد في قوله :

قضينـا من تهامـة كـل ريب وخيبر ثم أجممنـا السيوفا
نخيرهـا ولـو نطقت لقالـت قواطعهـن دوسـا او ثقيفـا

فقالت دوس : انطلقوا فخذوا لانفسكم لاينزل بكم ما نزل بثقيف[١٣].

ويروى ان الرسول عليه السلام كان يكبر اسلوب كعب التهديدي في الهجاء ، وأثره في قريش . فحين سمعه ينشد البيتين السابقين قال : لهو أسرع فيهم من السهم في غلس الظلام[١٤] .

ويروى كذلك انه قال له : والذي نفسي بيده . لهي اشد عليهم من رشق النبل[١٥] .

وقد عيّر قريشاً بالالقاب التي كانت تتألم منها . نحو قوله :

جاءت سخينة كي تغالب ربهـا فليغلبـن مغـالب الغـلاب

وعندما سمع رسول الله بيته السابق قال له : لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا[١٦] .

وفي رواية انه قال له : يا كعب ما نسي ربك او ما كان نسيا بيتـا قلته . قال كعب : وما هو يا رسول الله ؟ فقال : انشده يا ابا بكر فانشده البيت[١٧] . ومع ان هذا النوع من الهجاء هو الغالب على هجاء كعب ، فان طريقته لا تطرد دائما ، فقد سلك أحيانا سبيل التعيير بالشـرك ، وعبادة

---

(١٣) الصفدي : نكت الهميان في نكت العميان ص٢٣١ .
(١٤) البيهقي : المحاسن والمساوىء ص٢٥٣ .
(١٥) الحصري : زهر الاداب ١/٥ .
(١٦) ابن هشام ٢/٢٦١ .
(١٧) الزمخشري : ربيع الابرار : ٢/٢٦١ .

الاوثان ، وسوء المنقلب ، مستلهما في ذلك آيات القرآن الكريم ، والمفاهيم الاسلامية الجديدة • ومنه قوله(١٨) :

فكب أبو جهل صريعاً لوجهه ... وعتبة قد غادرنه وهو عاثر
وشيبة والتيمى غادرن فى الوغى ... وما منهم الا بذى العرش كافر
فامسوا وقود النار فى مستقرها ... وكل كفور فى جهنم صائر

وأجلى ما تظهر هذه الطريقة في قصيدته التي هجا بها بني النضير وكعب بن الاشرف ، فقد ناقشهم بما اوتوا من علم الكتاب ، وبكفرهم ، وموقفهم من الرسول ، ثم بين لهم عاقبة موقفهم هذا فقال(١٩) :

لقد خزيت بغدرتها الحبُور ... كذاك الدهر ذو صرف يدور
وذلك انهم كفروا برب ... عزيز أمره أمرٌ كبير
وقد أوتوا معا فهما وعلما ... وجاءهم من الله النذير
نذير صادق ادّى كتابا ... وآيات مبينة تنير
فقالوا ما أتيت بامر صدق ... وانت بمنكر منا جدير
فقال بلَى لقد أديت حقاً ... يصدقنى به الفهم الخبير
فمن يتبعه يُهدَ لكل رشد ... ومن يكفر به يجْزَ الكفور
فلما أُشربوا غدرا وكفرا ... وجدّ بهم عن الحق النفور
ارى الله النبىَّ برأى صدق ... وكان الله يحكم لا يجور
فأيده وسلطه عليهم ... وكان نصيره نعم النصير
فغودر منهم كعب صريعاً ... فذلت بعد مصرعه النضير

(١٨) ابن هشام ١٣٧/٢ •
(١٩) ابن هشام ٣٣٧/٢ •



ومما يميز هجاء كعب ، عفة الفاظه وبعد معانيه عن الفحش والفجور ، فقد كان له من قوة الايمان ، وصدق العقيدة ، ما عصمه من الانحدار الى اسلوب السباب والاقذاع • ومما يعاب على الشاعر ان يسلك هذه السبيل فى الهجاء ، لانه اضعف انواع الهجاء من الناحية الفنية كما يقول صاحب الوساطة •• ان القذف والافحاش سباب محض ، ليس للشاعر فيه الا اقامة الوزن[٢٠] • ولذلك ترفع عنه كعب ، فلم نعثر فى شعره على كلمة مشينة ، او معنى فاحش •

ومما ميز هجاءه ايضا انه كان يسلك احيانا سبيل السخرية والتهكم والاستهزاء بالمهجو ، ومعروف ان هذا الاسلوب فى الهجاء أبلغ اسلوب ، وسبيله اكثر ايلاما فى نفس المهجو • ذكر صاحب الوساطة : وابلغ الهجاء ما جرى مجرى الهزل والتهافت[٢١] •

وفي هجائه لابي سفيان في غزوة السويق صورة لهذا الاسلوب فقد صور منزل قريش على ضخامته بما لايزيد عن منزل دويبة صغيرة أشبه بالثعلب قال[٢٢] :

يالهف ام المسبحين على جيش ابن حرب بالحَرة الفشل
أتطرحون الرجال من سنم الظهر ترقى في قُنة الجبل
جاؤا بجيش لو قيس منزله ما كان الا كمُعرس الدئل[٢٣]

وسلك الاسلوب ذاته عندما شبه بنى لحيان بالحيوان الصغير الضعيف ،

(٢٠) الجرجانى : الوساطة بين المتنبى وخصومه ص ٢٣ •
(٢١) نفس المصدر والصفحة •
(٢٢) الطبرى ٢/٤٨٤ •
(٢٣) الدئل : دويبة تشبه الثعلب •

الذى دخل شِعبا ليس له مخرج . قال(٢٤) :

لو ان بنى لحيـــان كانوا تناظروا لقوا عصباً في دارّهم ذات مصـدق
لقوا سرعانا يملأ الســرب روعــه امـام طحون كالمجــرة فيلــق
ولــكنهم كانوا وبـــارا تتبعت شــعابه حجاز غير ذى متنفــق

وخصوم كعب الذين صب عليهم سهام هجائه هم انفسـهم اعـــداء الاسلام من المشركين ، ومن والاهم من اليهود .

وطبيعى ان تتعرض قريش لهجائه فى اكثر المواطن ـ كما رأينا ـ وتعرضت لهجائه بعد قريش بنو النضير ، فابو براء ، فابو سفيان بن حرب ، فابن الزبعرى ، فبنو لحيان ، فهند بنت عتبة ، فبنو جعفر بن كلاب ، فابو عامر الملقب بالراهب ، ثم وحشى قاتل حمزة ، وبنو قريظة ، وابو سفيان ابن الحارث ، وأخيرا أبو جهل .

---

(٢٤) ابن هشام ٢/٢٨٠ .

النقـــــائض :

المناقضة في الشعر تعني ان ينقض شاعر ما قاله شاعر آخر ، ويجيىء بضد ما جاء به الاول[1] • وقد تطور اسلوب المناقضة حتى جعل من فـن المتناقضين فى العصر الاموى فنا متقاربا الى درجة كبيرة ، فهو يفرض على الشاعر الثانى قيوداً ينبغى عليه ان يلتزم بها ، فلا بد له من ان يقول فـى نفس موضوع الشاعر الاول ، وان يلتزم بقافية قصيدته ، وبحرها ورويها ، ثم ينقض معانى تلك القصيدة ، واحداً تلو الآخر[2] •

وحين جاء الاسلام انقسم الشعراء ازاءه الى طرفين متناقضين ، فريق مع الرسول عليه السلام والآخر عليه ، اما الفريق الاول فكان يمثله كعب ابن مالك وحسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة ، والفريق الآخر يمثـــله شعراء قريش ومن والاهم من المشركين واليهود ، وطبيعى ان تقوم بـــين هؤلاء الشعراء حرب كلامية ، اتخذت فى اكثر الاحيان صورة المناقضات الشعرية ، وفى بعض الاحيان صورة المراجزات • ولكعب فى هذا الميدان عدة قصائد ، ناقض بها شعراء الكفر ، بلغ عددها ست نقائض ، اطولها فى ستة واربعين بيتاً ، واقصرها فى أربعة ابيات ، وله مراجزتان فى هذا الميدان أيضا • فقد تصـدى لضــرار بن الخطاب فنقض ما قاله في بدر ، ولأبي سفيان بن حرب في غزوة السويق ، ولعمرو بن العاص في أحد ، ولعباس ابن مرداس في غزوة بني النضير ، ثم لعبدالله بن الزبعري في الخندق •

وقد تميزت هذه النقائض بعدة خصائص يمكن اجمالها فى : سمو الموضوعات التى عالجتها ، ونبل الغاية التى قصدت اليها ، فموضوعاتهـــا

---

(١) انظر لسان العرب مادة (نقض) •

(٢) انظر الشايب : تاريخ النقائض فى الشعر العربى ص ٣ • ومحمود غناوي الزهيري : نقائض جرير والفرزدق ص١٣ •



هي الاسلام ودعوته ، وغايتها اخراج الناس من الظلمات الى النور ، ومن ضيق الكفر الى سعة الاسلام ، فغاية المسلم حين يقاتل رفع كلمة الله ، وهدفه توحيده ، والى هذا المعنى يشير كعب في مناقضته لضرار بن الخطاب يوم بدر[٣] :

فلما لقيناهم وكل مجاهد ... لاصحابه مستبسل النفس صابر

شهدنا بأن الله لارب غيره ... وان رسول الله بالحق ظاهر

واذا دافع المسلمون ، فانما يدافعون عن دينهم ضد كل عدو ، مهما عظمت كتيبته ، ومهما كانت معتادة للقتال ، مدربة عليه قال[٤] :

مجالدنا عن ديننا كل فخمة ... مذربة فيها القوانس تلمع

اما معانى نقائضة فهى على نوعين : اسلامية جديدة ، كالايمان والكفر ، والجنة والنار والوحي والملائكة ، واخرى قريبة من المعانى الجاهلية ، تعالج المآثر والاحساب ، والمثالب والايام ، والتهديد والوعيد .

فمن المعاني الاسلامية ما ورد في مناقضته لضرار بن الخطاب يوم بدر[٥] :

فكبّ ابو جهل صريعاً لوجهه ... وعتبة قد غادرنه وهو عاثر

وشيبة والتيميّ غادرن في الوغى ... وما منهم الا بذى العرش كافر

فأمسوا وقود النار فى مستقرها ... وكل كفور فى جهنم صائر

وتتضح هذه المعانى ايضا فى مناقضته لهبيرة بن أبى وهب[٦] :

وفينا رسول الله نتبع امره ... اذا قال فينا القول لا نتطلع

تدلّى عليه الروح من عند ربه ... يُنزّل من جو السماء ويرفع

---

(٣) ابن هشام ٢/١٤ .
(٤) ابن هشام ٢/١٣٣ .
(٥) نفس المصدر ٢/١٥ .
(٦) ابن هشام ٢/١٣٣ .

وهذه المعاني الاسلامية كثيرة مبثوثة في جميع نقائضه . اما المعاني الجاهلية فهى كثيرة ايضا ، منها ما جاء فى قوله الذى ناقض به هبيرة ، معدداً مآثر قومه ، مفتخراً بهم الى درجة المبالغة ، مهددا ومتوعدا المشركين ، وهذه المعانى جميعها جاهلية طبعا ، يقول[7] :

وانا بارض الخوف لو كان أهلها سوانا لقد أجلوا بليل فاقشعوا
اذا جاء منا راكب كان قوله اعدوا لما يُزجى ابن حرب ويجمع
فمهما يهم الناس مما يكيدنا فنحن له من سائر الناس اوسع
فلو غيرنا كانت جميعا تكيده البرية قد أعطوا يدا وتوزعوا
نجالد لاتبقى علينا قبيلة من الناس الا ان يهابوا ويفظعوا
ولما ابتنوا بالعرض قال سراتنا علامَ اذا لم نمنع العرض نزرعُ ؟

ويقول فى نفس القصيدة :

ونحن اناس لا نرى القتل سبة على كل من يحمى الذمار ويمنعُ
جلاد على ريب الحوادث لا نرى على هالك عيناً لنا الدهر تدمعُ
بنو الحرب ان نظفر فلسنا بفُحشٍ ولانحن مما جرت الحرب نجزعُ
بنو الحرب ان نظفر فلسنا بفُحشٍ ولا نحن من اظفارها نتوجعُ

ومن هذه المعانى التى فخر فيها بالاحساب ، والقوة والسلاح ، ما جاء في مناقضته لعمرو بن العاص[8] :

من جذم غسان مسترخٍ حمائلهم لا جبناء ولا ميل معازيل
يمشون تحت عمايات القتال كما تمشى المصاعبة الأُدم المراسيل

اما الفنون التى عالجها فى نقائضه ، فهى نفس الفنون الجاهلية من مديح وهجاء وفخر ونحوها ، مع تعديل فى الاتجاه وعفة فى الالفاظ .

---

(٧) نفس المصدر والصفحة .
(٨) ابن هشام ١٤٨/٢ .

وامتازت نقائضه بتكرار الفنون ، وتداخل بعضها في القصيدة الواحدة. فهو يفخر ثم يمدح ثم يهجو ثم يعود الى الفخر ثانية وبعده الى الهجاء ... وهكذا . ففي نقيضته لضرار بن الخطاب مثلا نراه يفخر في اولها بالصبر والتوكل على الله فيقول(٩) :

وسـائلة تسـائل مالقينـا ... ولو شهدت رأتنا صابرينـا
صبرنا لانرى لله عـدلا ... على مانابنـا متوكلينـا

ثم ينتقل الى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام فيقول :

وكان لنا النبي وزير صـدق ... به نعلو البريـة أجمعينـا

وينتقل بعد هذا الى هجاء المشركين ، فينعتهم بالظلم والعقوق ، والعداوة لله وللاسلام ، فيقول :

نقاتـل معشـراً ظلموا وعقوا ... وكانوا بالعـداوة مرصدينا

ثم يعود ثانية الى الفخر فيقول :

ترانـا في فضـافض سـابغات ... كغدران المـلا متسـربلينا

ويرجع أخيراً الى الهجاء فيقول :

كما قدردكم فلا شريـدا ... بغيظكم خـزايـا خـائبينـا
خزايالم تنالوا ثـم خـيرا ... وكدتم ان تكونوا دامرينـا

والميزة الأخرى هي ان كعبا لم يلتزم بجميع القيود التي فرضت في العصر الاموي ، حيث وصل فن النقائض الى أوج كماله ، وانما التزم **ان** يقول في نفس موضوع الشاعر الذي يناقضه ، ونفس قافيته وبحره ، اما المعاني فلم يكن يلتزم بنقض معاني القصيدة الواحد تلو الآخر ، وانما كان يحاول نقض المعاني العامة التي ترد في قصيدة الشاعر الآخر .

---

(٩) المصدر السابق ٢/٢٥٥ .



واخيراً فالذي يلاحظ على نقائض كعب انها ظهرت بمجموعها في ظل الايام الاسلامية ، فواحدة قالها في بدر[10] واخرى في غزوة السويق[11] وواحدة في احد[12] وواحدة في غزوة بني النضير[13] واثنتان في الخندق[14] . ولا غرابة في ذلك فهو فارس شجاع ، ساهم بسيفه الى جانب لسانه في الذب عن الاسلام وفي نشر دعوته .

ومعروف ان اهم ما يعتمد عليه الشاعر في نقائضه ، نقض المعاني التي ترد في قصيدة الشاعر الآخر ، وهناك عدة طرق يسلكها الشاعر للوصول الى هذا الغرض منها :

التكذيب : فيكذب ما يدعي الشاعر من مآثر ، محاولا ان يجعل هذه المآثر له ولقومه بدل الشاعر وقومه .

والمقابلة : وهي ان يضع ازاء كل ما يدعيه الشاعر الآخر من مفاخر ما يقابله .

والقلب : فيقلب الشاعر المعاني على قائلها .

والتوجيه : فيفسر الحادثة بما يؤيد موقف الشاعر .

والوعيد والشماتة : يهدد بذلك الشاعر وقومه ، ويشمت بما ينزل بهم من مصائب ونكبات[15] .

وقد سلك كعب اغلب هذه الطرق في نقائضه مع غلبة عنصر الوعيد على اكثرها . فحين ناقض عمرو بن العاص الذي فخر بنصر قومه في احد ،

---

(١٠) انظر ابن هشام ٢/١٤ .
(١١) انظر ابن الاثير ٢/٩٢ .
(١٢) انظر ابن هشام ٢/١٣٣ .
(١٣) انظر المصدر السابق ٢/٢٠٢ .
(١٤) انظر نفس المصدر ٢/٢٤٥ . و ٢٥٩ .
(١٥) انظر الشايب : تاريخ النقائض ص٢٧ .



وعجز المسلمين عن تحقيق هذا النصر ، والتي يقول فيها[16] :

خرجنا من الفَيفا عليهمْ كأننا
مع الصبح من رضوى الحبيك المُنَطَّق[17] .
تمنت بنو النجار جهلاً لقاءنا
لدى جَنْبِ سلع والاماني تصدقُ
فما راعهم بالشر الا فُجاءة
كراديسُ خيلٍ في الازقة تمرُقُ
ارادوا لكيما يستبيحوا قبابنَا
ودون القباب اليوم ضربٌ محرّقُ
وكانت قبابا أومنت قبل ما تُرى
اذا رامها قومٌ أُبيحوا وأُحنقوا
كأن رؤوس الخزرجيين غدوةً
وايمانهم بالمشرفية بَرْوَق[18]

سلك كعب مسلك التوجيه في مناقضته له ، ولم يتخاذل لعدم انتصار المسلمين في احد بل صور صبرهم وبلاءهم في تلك المعركة ، وذكر اعتزاز المسلمين بقيادة الرسول عليه السلام ، ذي الشمائل الكريمة . قال[19] :

ألا أبلغا فهراً على نأي دارها ... وعندهم من علمنا اليوم مصدق
بأنا غداة السفح من بطن يثرب ... صبرنا ورايات المنية تخفق
صبرنا لهم والصبر منا سجية ... اذا طارت الابرام نسمو ونرتق

---

(16) ابن هشام ٢/١٤٣ .
(17) الفيفا : القفر الذي لانبات فيه . ورضوى : اسم جبل والحبيك : ذو الطرق والمنطق : المحزم .
(18) بروق : نبات له اصول كالبصل .
(19) ابن هشام ٢/٢٤٤ .

على عادة تلكم جرينا بصبرنا وقدما لدى الغايات نجري فنسبق
لنا حومة لاتُستطاع يقودها نبيٌ أتى بالحق عفٌ مصدق

ثم راح يقابل ، فسلك مسلك الموازنة حين ناقض فخر ابن العاص بتقتيل المسلمين فقال :

الا هل اتى افناء فهر بن مالكٍ مقطع اطراف وهام مفلّق

وفي بدر ناقض ضرار بن الخطاب ، الذى توعد المسلمين بجولة اخرى ، منكرا على الانصار فخرهم بانتصارهم ، عازيا سبب الانتصار الى قيادة الرسول ومن معه من المهاجرين ، لا الى بطولة الانصار من حول الرسول ، وقصد ضرار واضح طبعا ، فهو يريد ان يحوّل النصر الذي حققه المسلمون – انصارهم ومهاجروهم – الى قريش التى ينتمى اليها الرسول والمهاجرون ، ليجرد الانصار من هذه الفضيلة قال ضرار[٢٠] :

فان تكُ قتلى غودرت من رجالنا
فانا رجالٌ بعدَهم سنغادرُ
وتردى بنا الجردُ العناجيجُ وسْطكم
بني الأوسِ حتى يشفى النفس ثائرُ[٢١]
ووسط بني النجار سوفَ نكرها
لها بالقنا والدارعين زوافرُ[٢٢]

الى ان يقول :

فان تظفروا يوم بدرٍ فانما بأحمدَ أمسى جدُّكم وهو ظاهرُ
وبالنفرِ الاخيارِ هم اولياؤه يُحامون فى اللأواءِ والموتُ حاضرُ

---

(٢٠) ابن هشام ٣/١٣ ٠
(٢١) تردى : تسرع والجرد : الخيل القصيرة الشعر ٠ والعناجيج : جمع عنجوج وهو الطويل السريع ٠
(٢٢) الزوافر : جمع زافرة وهى الحاملة للثقل ٠

يُعد ابو بكر وحمـــزةُ فيهــمُ ويُدعى عليٌّ وسطَ من أنتذاكرُ

ويُدعى ابو حفصٍ وعثمانُ منهم وسعدٌ اذا ماكان فى الحرب حاضرُ

اولئك لامن نَتجت° فى ديارِ هــــا بنو الاوسِ والنجارِ حينَ تفاخرُ

فعمد كعب الى هذين المعنيين فنقضهما ، سالكاً فى نقض الاول سبيل التكذيب ، اذ جمع المشركون فى بدر وحشدوا كل ما استطاعوا ، ومـــع ذلك كان النصر حليف المسلمين ، فعلام هذا الادعاء الطويل ، والضجيج الصاخب الذى اصطنعه ضرار ؟

عجبتُ لامر الله والله قـــادر عـــلى ما اراد ليس لله قاهـــر

قضى يوم بدر ان نلاقى معشـــرا بغوا وسبيل البغى بالناس جائـــر

وقد حشـدوا واستنفروا من يليهم من الناس حتى جمعهم متكاثـــر

وســارت الينــا لا تحــاول غيرنا باجمعهـــا كعب جميعا وعامــر

اما لنقض المعنى الثانى فقد سلك سبيل القلب ، وفخر بالرسول عليه السلام ، وتأييد الانصار له ، وعير قريشا لصدهم عن سبيل الهداية ، وتوليهم عن الاستجابة لما دعاهم الرسول عليه السلام من الخير .

وفينا رسول الله والاوس حولـــه له معقـــل منهم عزيز وناصـــر

وجمع بنى النجار تحت لوائـــه يمشون فى الماذى والنقع ثائـــر

وبعد ان فخر بشجاعة المسلمين واقدامهم قال :

وكان رســـول الله قد قال اقبلـوا فولـوا وقالوا انما أنت ســــاحر

وزاد على نقضه هذين المعنيين ، بان اظهر شماتته بقتل رؤوس الكفر فى بدر حيث قال :

فكُبَّ أبو جهـل صريعـا لوجهه وعتبـة قـد غـادرنـه وهـو عاثـر

وشيبة والتيمى غادرن فى الوغـى وما منهم الا بذى العرش كافـــر

وكما ناقض كعب غيره من الشعراء فقد ناقضه شعراء آخرون ايضا ،



فحين نظم جيميته التى بكى فيها حمزة وقتلى احد من المسلمين ، تصدى له ضرار بن الخطاب فنقض ما نظمه بقصيدة مطلعها[٢٣] :

أيجزع كعب لاشياعه ويبكى من الزمن الاعوج

وكذلك ناقضه سماك اليهودي حين نظم رائية يذكر فيها اجلاء بني النضير ، وقتل كعب بن الاشرف بقصيدة مطلعها[٢٤] :

أرقتُ وضافني هم كبير بليل غيره ليل قصير

اما نظم كعب فى هذا الباب من الرجز ، فكان مراجزتين ، الاولى منهما حينما كان النبى عليه السلام فى مسير فقال لسلمة بن الاكوع : انزل هات من هناتك[٢٥] فنزل سلمة يرتجز ويقول[٢٦]

لم يغذها مدٌ ولا نصيفُ ولا تميراتٌ ولا تعجيفُ[٢٧]

لكن غذاها اللّبنُ الخريفُ المحضُ والقارصُ والصريف[٢٨]

فلما سمعته الانصار يذكر التميرات ، والمد والنصيف ، علموا انه يعرّض بهم ، فاستنزلوا كعب بن مالك ، فقالوا : يا كعب ، انزل فاجبه . فنزل كعب يرتجز وهو يقول :

لم يغذها مد ولا نصيف ولا تميرات ولا تعجيف

لكن غذاها حنظل نقيف ومذقة كطرة الخنيف

تبيت بين الزرب والكنيف

فقال النبى عليه السلام : اركبا ، اركبا . مخافة ان يجرى بينهما شيء . وبذلك نقض ما تصوره الانصار تعريضا بهم ، وسلك فى هذا النقض

---

(٢٣) ابن هشام ١٣٩/٢ .
(٢٤) ابن هشام ٢٠٠/٢ .
(٢٥) هناتك : اخبارك واشعارك .
(٢٦) الجواليقي : شرح أدب الكاتب ص٣٩١ .
(٢٧) نصيف : النصف .
(٢٨) النقيف : الجذع الذى اكلته الارضة .



اسلوب المقابلة ، فشاعر قريش لم يزد عن ذكر التمـيرات ، فقلبها كعب بتعريض اشد منه واقسى ، فذكر الحنظل المنقوف[٢٩] ثمّ ذكر المذقة[٣٠] ، ولم يكتف بذلك فادعى ان تلك المذقة كانت مما تعلفه الشاء والابل فـي الزرب والحظائر لا بالكلأ والمرعى ، لان مكة لا رعي بها[٣١] .

والمراجزة الاخرى ، كانت عندما خرج مرحب اليهودى من حصنهم يرتجز[٣٢] :

قد علمت خيبـر أنى مـرحب   شاكى السلاح بطل مجـرّب
أطعنُ احياناً وحيناً أضـرب   اذا الليوث اقبلت تحـرّب[٣٣]
ان حمايّ للحمى لا يُقربُ .

وهو يقول : من يبارز ؟ فاجابه كعب بمفاخر تقابل ما افتخر به من شجاعة ، وزاد عليها قال :

قد علمت خيبـر انى كعـب   مفرج الغمّى جرىء صلـب
اذ شبت الحـرب تلتهـا الحرب   معى حسـام كالعقيق عضـب
نطـؤكم حتى يذل الصعـب   نعطى الجـزاء او يفىء النهب
بكف ماض ليس فيه عتـب

(٢٩) ان قريشا وثقيفا كانتا تتخذان من الحنظل اطبخة فعيرهم بذلك .
(٣٠) المذقة : هى الشربة من اللبن الممذوق شبهها بحاشية الكتان الردىء لتغير لونها .
(٣١) انظر الزمخشرى : الفائق ٣/٢١٥ .
(٣٢) ابن هشام ٢/٣٣٣ .
(٣٣) تحرب : مغضبة .



ثـــــاء :

ان المسلك الذى اتبعه كعب فى رثائه هو نقل ما كان يقوله فى المديح ، ، عالم الاحياء الى عالم الاموات ، فهو يعدد خصال المرثى ، ويسجل مناقبه ، كنه اخضع رثاءه كما اخضع فنونه الاخرى الى المقاييس الاسلامية ، فقد ندث بسيرة لم تكن تعرفها الجاهلية ، فيها المجد والتقوى والاســـلام ، يها الخير والبر والوفاء ، وبهذه المآثر والمناقب الجديدة مثلا ، كانت فاجعة سلام والمسلمين عند فقد رسول الله عليه السلام ، ولفقد هـــذه المآثر لناقب كان يلح كعب على عينيه ان تبكيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدمع ـمر[1]:

ياعين فابكـي بدمـــع ذرى	لخـــير البـــرية والمصطفى
وبكى الرســـول وحق البكاء	عليه لدى الحرب عند اللقا
على خير من حملت ناقـــة	واتقى البرية عند التقـــى
على سيد ماجـــد جحفـــل	وخير الانام وخير اللهـــا

وتعديد الخصال وتسجيل المناقب ، هو السبيل الذي ســلكه كعب في ب رثائه ، سواء لرسول الله ام لسواه ، فعندما بكى حمزة رضى الله عنه ، ، على ذكر شمائله الكريمة ، وخصاله الحميدة ، فعرضها اجمل عرض ، و سيد شـــريف ، كريم الحسب ، باذل للاموال ، بطل فى ســـاحات تال[2] :

قرم تمكن في ذؤابة هاشـــم	حيث النبوة والندى والسؤدد
والعاقر الكوم الجلاد اذا غدت	ريح يكاد الماء فيها يجـــمد
والتارك القرن الكميّ مجدّلا	يوم الكريهة والقنا يتقصـــد

) طبقات ابن سعد ق٢ح٢ص٩٢ ـ ٩٣ ٠
) ابن هشام ١٥٧/٢ ٠



وفعل نفس الشيء حين رثى الامام عثمان رضى الله عنه ، فعدّد مآثره ، وبين مفاخره ، فهو صهر الرسول عليه السلام ، وصديقه ، عرف العرب اصله ، وخبروا حكمه وسلطانه ، لايرد سائلا ، ولا يغدر بجار ، بطل في كل نزال او طعان . قال[3] :

انى رأيت محمداً اختاره صهرا وكان يعده خلصانا
محض الضرائب ماجداً اعراقه من خير خندف منصباً ومكانا
عرفت له عليا معد كلها بعد النبى الملك والسلطانا
من معشر لا يغدرون بجارهم كانوا بمكة يرتعون زمانا
يعطون سائلهم ويأمن جارهم فيهم ويردون الكماة طعانا

وطالب عينيه ان تجودا بالدمع ، ولا تبخلا عليه بذلك ، حينما رثى عبيدة بن الحارث ، وهو احد المسلمين الذين اصيبوا يوم بدر ، وسلك مسلكه السابق في تعديد مآثره ، وذكر مناقبه ، فهو كريم الحسب ، كثير المشاهد ، طيب الذكر . قال[4] :

ايا عين جودى ولا تبخلى بدمعك حقاً ولا تنزرى
على سيد هدّنا هلكه كريم المشاهد والعنصر
جرىء المقدم شاكى السلاح كريم النثا طيب المكسر[5]

واضافة الى تعديد خصال الميت ، وتسجيل مناقبه ، كان يظهر اثر فقد المرثى فى الناس والمجتمع ، فعند ما فقد الرسول عليه السلام ، لم يكتف كعب بنعيه الى اصحابه ، او الى العرب والمسلمين فقط ، بل تعداهم الى جميع

---

(٣) الاغانى ١٦/٢٢٨ .
(٤) ابن هشام ٢/٢٤ .
(٥) النثا : ما يتحدث به عن الرجل .

العالمين ، حتى اشرك الجن فى هذا النعى • وفقد الرسول ليس بالهين ، فذلك يعنى انقطاع الوحى الذى كان يهبط عليه فى حياته ، وما دام محمد عليه السلام قد انتقل الى الرفيق الاعلى فلا امل بعد اليوم فى هذا النور ، الذى كان يعم الكون ، ويشمل العالمين[٦] :

الا انعى النبى الى العالمينا ... جميعا ولا سيما المسلمينا
الا انعى النبى الى اصحابه ... واصحاب اصحابه التابعينا
الا انعى النبى الى من هدى ... من الجن ليلة اذ تسمعونا
فقد النبى امام الهدى ... وفقد الملائكة المنزلينا

وكثيرا ما كان يشرك العوالم الطبيعية رزء المصاب ، فتحس وتتألم فحين استشهد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في مؤته ، اظلم القمر ، وكسفت الشمس ، وكادت ان تأفل • قال[٧] :

تغير القمر المنير لفقده ... والشمس قد كسفت وكادت تأفل

وحين قتل الخليفة عثمان ، انهدت الجبال لمصرعه ، وحزنت النجوم لقتله ، اما الشمس فلم تبزغ ـ كعادتها كل يوم ـ بل كانت مكسوفة قال[٨] :

ليح لامر قد أتانى رائع ... هد الجبال فانقضت برجوف
قتل الخليفة كان امرا مفظعا ... قامت لذاك بلية التخويف
قتل الامام له النجوم فواضع ... والشمس بازغة له بكسوف

اما الذين رثاهم فى شعره ، فكان على رأسهم الرسول عليه السلام ،

---

٦) مناقب آل ابى طالب ٢/٢٤٤ •
٧) ابن هشام ٢/٣٨٦ •
٨) تاريخ الطبرى ٥/١٥٠ •



وقد وصل الينا منه ثلاث مقطعات لم يزد مجموع ابياتها على سبعة عشر بيتا ، وفى اغلب الظن ان تكون هذه المقطعات من قصائد لم يصل الينا منها سوى هذه الابيات .

ورثى عثمان بأربعة وسبعين بيتا ، وحمزة بن عبدالمطلب بسبعة وخمسين بيتا ، وقتلى مؤته بتسعة عشر بيتا ، وعبيدة بن الحارث بخمسة ابيات . وقد ترددت اسماء بعض الصحابة فى ثنايا قصائده رثاهم ببيت او بيتين .

وكان استشهاد حمزة صدمة عنيفة بالنسبة لكعب فقد رثاه بقصائد تفيض بالشعور الصادق والعواطف المتاججة ، وعبر فيها عن نفس مكلومة ، هدها الهم ، وضعضعها الحزن .

ولقد هُددتُ لفقد حمزة هدةً ظلت بنات الجوف منها ترعد
ولو انه فجعت حِراء بمثله لرأيت راسي صخرها يتبدد[9]

وربما كان مبعث هذا كله مركز حمزة لدى المسلمين وحزن الرسول البالغ عليه ، وتأثره العميق لاستشهاده ، فقد روى ابن هشام : ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة قال : لن اصاب بمثلك ابدا ، ما وقفت موقفا قط اغيظ اليَّ من هذا[10] . فصور اثر فقده على المسلمين ، ومصاب الرسول فيه قال[11] :

أصيب المسلمون به جميعاً هناك وقد أصيب به الرسول
ابا يعلى لك الاركان هُدت وانت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك فى جنان مخالطها نعيم لا يزول

(9) ابن هشام ٢/٦٢٩ .
(10) ابن هشام ٢/٩٥ .
(11) ابن هشام ٢/٦٣٣ .



الا يا هاشم الاخيار صبراً فكل فعالكم حسن جميل .
رسول الله مصطبر كريم بأمر الله ينطق اذ يقول
الا من مبلغ" عني لؤياً فبعد اليوم دائلة تدول .

وقد يكون لرغبة الرسول عليه السلام في بكاء حمزة أثر في رثاء كعب له ، وتجويده في ذلك ، فقد روى ان الرسول عليه السلام حين سمع بكاء الانصار على قتلاهم ذرفت عيناه ، ثم قال : لكن حمزة لابواكي له[١٢] ، ولذا فقد طالب كعب صفية أن تبكّي النساء عليه ، ولا تسأم أن تطيل عليه البكاء[١٣] .

صفية قومي ولا تعجزى وبكّي النساء على حمزة .
ولا تسأمي أن تطيلي البكا على أسد الله في الهزة .

ورثى عبيدة بن الحارث بن المطلب الذى قطعت رجله في مبارزته هو وحمزة وعلي للمشركين في بدر ، ثم هلك من مصابه في رجله ، ويوم مؤتة رثى من استشهد من المسلمين بقصيدة اودعها حزنه وصب لوعته ووجده في قوالب متينة الاسلوب جزلة الالفاظ . ويمكن ان نلمس ذلك اذا ما قرأنا ابياته التى صدّر بها مرثيته[١٤] :

نام العيون ودمع عينك يهمل سحاً كما وكف الضباب المخضل .
في ليلة وردت علي" همومها طوراً أحن وتارة" اتململ .
واعتادني حزن فبت كانني بنات نعش والسماك موكل .
وكأن ما بين الجوانح والحشا مما تأوبني شهاب مدخل .
وَجداً على النفر الذين تابعوا يوماً بمؤتة أُسندوا لم ينقلوا .

---

(١٢) ابن هشام ٢/٩٩ .
(١٣) ابن هشام ٢/
(١٤) المصدر السابق ٢/٣٨٥ .

وقد حفظت لنا كتب التاريخ والادب ثلاث قصائد طوال من رثاء كعب للخليفة عثمان ، صور فيها مأساة يوم الدار اروع تصوير ، فجاءت تفيض باللوعة والاسى ، وقد أنحى فيها باللائمة على الانصار ، وأنبهم لخذلانهم خليفة رسول الله ، وقف على مجلس الانصار فى مسجد رسول الله فانشدهم(١٥) :

من مبلغ الانصار عنى آية رسلا تقص عليهم التبيانا
رسلا تخبركم بما اوليتم أن البلاء يكشف الانسانا
ان قد فعلتم فعلة مذكورة كست الفضوح وأبدت الشنآنا
بقعودكم فى داركم واميركم يحتشى ضواحى داره النيرانا

ثم يأتى على ما دار فى ذلك اليوم فى الدار الى أن يقول :

يالهف نفسى اذ يقول ألا ارى نفراً من الانصار لى أعوانا

وله فى ذلك مقطوعتان ايضا ، قال عن احداهما الشعبى حسبما اخرج الحاكم : ما سمعت من مراثي عثمان أحسن من قول كعب بن مالك حيث قال:

فكف يديه ثم أغلق بابه وايقن ان الله ليس بغافل
وقال لاهل الدار لا تقتلوهم عفا الله عن كل امرىء لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم العداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير ادبر بعده عن الناس ادبار الرياح الجوافل(١٦)

وسلك كعب فى جميع مرثياته لعثمان سبيل تعديد مناقبه ، والاشادة بخصاله الحميدة ، وبيان فضله ، اضافة الى ما ذكرنا من توبيخ الانصار .

والملاحظ على رثاء كعب انه كثيرا ما كان يستغله لصالح فكرنه ،

---

(١٥) الاغانى ١٦/ ٢٣٠ عدا البيت الثاني فهو في التمهيد والبيان ص ٢١٢ .
(١٦) الاغاني ١٦/٢٣٣ .



فيجعل منه صوره من صور الدعايه للدين ، وبث الافكار الاسلامية ، فهو يمزج رثاءه بثواب الآخره ، والنعم بجنان الخلد ، وقيمة الاستشهاد فى سبيل الله ، وفى رثائه لقتلى المسلمين فى احد تبرز هذه المعانى واضحة جلية[17] :

وقتلاهم في جنان النعيم كرام المداخل والمخرج
بما صبروا تحت ظل اللواء لواء الرسول بذى الاضوج
غداة اصابت باسيافها جميعا بنو الاوس والخزرج
واشياع احمد اذ شايعوا على الحق ذى النور والمنهج
فما برحوا يضربون الكماة ويمضون فى القسطل المرهج
كذلك حتى دعاهم مليك الى جنة دوحة المولج

ويأتي هذا المعنى في رثائه لحمزة رضي الله عنه أيضا[18] :

عليك سلام ربك فى جنان مخالطها نعيم لا يزول

واغلب ما وصل الينا من رثاء كعب يستعين فيه بالبكاء ، ويطلب من عينيه أن تنجداه بالدمع ، فحين رثى الرسول عليه السلام استهل قصيدته بذلك فقال[19] :

يا عين فابكى بدمع ذرى لخير البرية والمصطفى
وبكي الرسول وحق البكاء عليه لدى الحرب عند اللقا

واستهل مرثيته الاخرى للرسول صلى الله عليه وسلم بالبكاء ايضا ، فقال[20] :

(١٧) ابن هشام ٢/١٣٩ .
(١٨) المصدر السابق ٢/١٦٢ .
(١٩) ابن سعد ق٢ح٢ص٩٢ .
(٢٠) الباهلى / الدخائر والاعلاق ص ٢٢٣ .

وباكية حراء تحزن بالبكا وتلطم خدها والمقلدا
على هالك بعد النبي محمد ولو علمت لم تبك الا محمدا

وفي رثائه لحمزة كان استهلاله لمرثياته الثلاث بالدمع والبكاء أيضا[21] .

وكذلك في رثائه لقتلى مؤته[22] ، ولعثمان[23] ، ولعبيدة بن الحارث[24] .

وهكذا كان كعب رقيق الاحساس ، جياش العاطفة ، تهزه المأساة ، وتثيره الفاجعة ، فيسيل دمعه غزيرا ، وتذوب نفسه حسرات ، ويتفجر شعره ألماً وحزناً ولوعةً وأسى .

(٢١) انظر ابن هشام ١٣٨/٢ و١٥٨ و١٦٢ .
(٢٢) انظر المصدر السابق ٣٨٥/٣ .
(٢٣) انظر الطبري ١٥٠/٥ .
(٢٤) انظر ابن هشام ٢٤/٢ .

الفصل الرابع

خصائص شعره الفنية

اسرة عريقة في الشعر :

ان الحديث عن الجانب الفنى من شعر كعب يدعونا الى القول باننا لا نستطيع اعطاء صورة واضحة صادقة تنصف الشاعر ، او تضعه في المكان الذى يستحقه ، لان ما استطعنا جمعه من شعره قليل اذا ما قيس بسني حياته ، ولا يمكن ان يعطي صورة كاملة لشاعريته ، وجل ما يقال عنه انه يمثل صورا منتزعة من بعض شعره ، فان الكثير من شعره عَدَتْ عليه حوادث الدهر ، وامتدت اليه يد الضيـاع والنسيان ، وليس ثَمة تعليل لضياع شـعره وكل ما يمكن أن يُقال أنه ضاع كما ضاع شعر كثير من شعراء الجاهلية والاسلام فمن غير المعقول ان يكون ما بين أيدينا هو كل ما قاله من شعر ، مع انه واحد من ثلاثة شعراء ، اعتمد عليهم الاسـلام في مراحله الاولى التي نازل فيها الشرك ، هذا بالاضافة الى الاخبار التي تشير الى ان كعباً عُرف بالشعر في جاهليته ، فقد ذكر الصفدى[١] ومن بعده البغدادى[٢] : « انه غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر وعُرف به » .

---

(١) نكت الهميان فى نكت العميان ص ٢٣٠ .
(٢) خزانة الادب ١/٣٧٦ .



ولدينا رواية تؤيد ما ذهب اليه هذان المؤرخان الاديبان ، فقد ذكر كعب نفسه حين قدومه الى الكعبة ، قبيل العقبة الثانية ، صحبة أحد الانصار ما نصه : « فدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معه ، فسلمنا ثم جلسنا اليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس : هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟ . قال : نعم ، هذا البراء بن معرور ، سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك . قال : فو الله ما انسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشاعر ؟ . قال : نعم .[3] فلو لم يُعرف كعب في جاهليته بالشعر لما اطلق عليه الرسول صلى الله عليه وسلم لفظة شاعر . ويمكن ان تدل هـذه الحـادثة على شيء آخر ، جدير بالالتفات ، وهو ان كعبا لابد انه كان من الشهرة ، وذيوع الصيت بحيث أُتيح للرسول عليه السلام ان يعرف عنه ذلك ، وهو لمّا يزل في مكة ، وكعب في المدينة .

ولكعب بن مالك أصل عريق في الشـعر ، وفرع طويل امتد الى احفاده ، فأبوه مالك بن أبي كعب بن القين شاعر ، وله في حروب الاوس والخزرج التي كانت بينهم قبل الاسلام آثار وذكر[4] . وحفظت له كتب الادب كثيرا من الشعر[5] . وعمـه قيس بن أبي كعب شاعر ، وابنه عبدالرحمن شاعر[6] وابن ابنه بشير بن عبدالرحمن شاعر ، وله فـي

---

(٣) ابن هشام ١/٤٤٠ .

(٤) الاغانى ١٦/٢٢٦ .

(٥) انظر حماسة البحترى ص ٤٢ والمبرد : الفاضل ص ٥٤ ، والاغانى ١٦/٢٢٦ ، والمرزبانى : معجم الشعراء ٢٥٦ ، والراغب الاصبهانى : محاضرات الادباء ٢/١٠٤ .

(٦) الاغانى ١٦/٢٢٦ .





كتب الادب ابيات[7] ،وابن ابنه عمرو بن عبدالله ، والزبير بن خارجة ابن عبدالله بن كعب شاعر ، وكذلك عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب ، ومعن بن عمرو بن عبدالله بن كعب ، والضحاك بن معن ، ومعن بن وهب بن معبد بن كعب شاعر[8] . وكلهم مجيد مقدم[9] .

---

(7) انظر الزمخشري : ربيع الابرار ٣/٦٤ ولسان العرب ١٧/٣٠٧ ، ١٩/٢٦٢ ، ٢٠/٨٠ .

(8) انظر الاغاني ١٦/٢٢٦ ، وابن حزم : جمهرة انساب العرب ٣٦٠ ، والمرزباني : الموشح ص ٢٩ ، والمعجم ص ٤٦ ، وابن طباطبا : عيار الشعر ص ١٠٢ .

(9) الاغاني ١٦/٢٢٦ .

الالفاظ والتراكيب :

نشأ كعب في يثرب ، وعاش بين احضانها ، وهي اشعر القرى العربية كما ذكر ابن سلام ،[1] وترعرع في اسرة لها شأن في الشعر كما رأينا ، فلا غرو أن يشب فصيح اللسان ، واضح البيان ، وان تكون الفاظه خالية من الغرابة والشذوذ ، وتنافر الحروف ، فلغته سهلة لينة ، لانه لم يتوغل في الصحراء ، ولم يترعرع بين الاعراب .

ولما عمّت اضواء الاسلام مدينةَ يثرب وكان كعب من السباقين الى الانضواء تحت لوائه ، بدأت عباراته تزدان بالفاظ القرآن ، وتتشح بكلمات الحديث ، فازدادت في سهولتها ورقت في عذوبتها ، ونحن اذا تتبعنا شعر كعب نجده زاخراً بالفاظ ومصطلحات العصر الاسلامي ، سواء منها ما ابتدعته هذه الحياة ، أو ما وجدته مستعمَلا فحمّلته معنى جديداً ذا صبغة اسلامية . وقصيدته الرائية التي ردّ بها على ضرار ، نموذج من شعره الذى يفيض بهذه الالفاظ والمصطلحات ، كما وردت هذه الالفاظ والمصطلحات في مواضع اخرى من شعره ، ومن ذلك قوله الذى جاء فيه لفظ رسول الله عليه السلام ، وهو اصطلاح اسلامي[2] :

وفينا رسول الله والأوس حوله ... له معقل منهم عزيز وناصر

وورد هذا الاصطلاح في مواضع عديدة من شعره . ولفظ فاجر في قوله :

بهن أبدنا جمعهم فتبددوا ... وكان يلاقي الحين من هو فاجر

ورد ايضا في مواضع كثيرة من شعره[3] .

---

(١) انظر طبقات الشعراء ص ٨٤ .

(٢) ابن هشام ١٥/٢ .

(٣) انظر ابن هشام ٢٦/٢ . ١٣٣ و ١٩٩ ، ١٦٢ وابن سعد ق٢ج٢/٩٢ .



ولفظ كفور وجهنم ورد في قوله[٤] :

فأمسوا وقود النار في مستقرها   وكل كفور في جهنم صائر

تكرر في مواضع عديدة من شعره ايضا[٥] .

ولفظ مجاهد في قوله[٦] :

فلما لقيناهم وكلٌ مجاهد   لاصحابه مستبسل النفس صابر

وغير هذه القصيدة من شعره ملىء ايضا بمثل هذه الالفاظ ، فقد جاء لفظ النبوة في قوله[٧] :

قرم تمكن في ذؤابة هاشم   حيث النبوة والندى والسؤدد

وكذلك لفظ جبريل في قوله[٨] :

وببئر بدر اذ يرد وجوههم   جبريل تحت لوائنا ومحمد

والمؤمنون في قوله[٩] :

وأمية الجمحى قوّم ميله   عضب بأيدي المؤمنين مهند

والجنة في قوله[١٠] :

كذلك حتى دعاهم مليكٌ   الى جنة دوحة المولج

ولو رحنا نستقصى الفاظ شعره لما وجدنا قصيدة أو مقطوعة تخلو من هذه الالفاظ والمصطلحات ، وهو بهذا يمكن أن يُعدّ معجماً لتلك الفاظ والمصطلحات .

---

(٤) ابن هشام ٢/١٥ .
(٥) انظر ابن هشام ٢/١٥٦ و ١٩٩ و ٢٦١ و ٢٦٣ و ١/٢٨٦ .
(٦) انظر ابن هشام ٢/٤٧٨ فقد تكررت فيها مرتين .
(٧) ابن هشام ٢/١٥٧ وانظر ص ٢٥ و ١١٤ و ١٤٧ و ١٤٩ و ٣٦١ و ٣٨٥ .
(٨) المرزباني : معجم الشعراء صحيفة ٢٤٢ وانظر ابن هشام ٢/١٤٧ .
(٩) ابن هشام ٢/١٥٨ وانظر صحيفة ١٥٦ و ٢٥٦ و ١/٥٨٦ .
(١٠) ابن هشام ٢/١٣٩ وانظر ص ١٥٨ و ٢٥ و ١٣٨ و ١٦٢ و ٢٥٦ .

اما تراكيبه فهي طبيعية ، لا تعقيد فيها ولا التواء ، فكمب شاعر مطبوع ، لم يُعرف عنه انه قوّم شعره بالثقاف ، او نقحه باعادة النظر فيه ، فهو يجرى في شعره على سجيته ، كذلك لا نراه يقدّم ما حقه التأخير ، ولا يؤخر ما حقه التقديم ، الا ما دعت اليه اصول البلاغة كما في قوله[11] :

عبيدة أمسى ولا نرتجيه | لعرف عراننا ولا منكر

او قوله[12] :

وهام بني ربيعة سائلوها | ففي أسيافنا منها فلول

فتقديم عبيدة وهام ، أفادا الاهتمام بهما .

اما بناء القصيدة عنده فان جميع ما بين أيدينا من شعره خالٍ من المقدمات الطلية او الغزلية ، حاشا قصيدة واحدة ، استهلها ببيتين من الغزل التقليدى[13] ، مع أنها رثاء :

طرقت همومك فالرقاد مسهد | وجزعت ان سلخ الشباب الاغيد

ودعت فؤادك للهوى ضمرية | فهواك غورى وصحوك منجد

وربما يرجع ذلك الى ضياع مطالع قصائده ، او الى عوامل السرعة والارتجال ، لملاحقة الاحداث ، ولان اغلب شعره ، شعر مقطوعات ، وهذا النوع من الشعر لا يحتاج الى مقدمات ، فالشاعر فيه مضطر لان يدخل موضوعه مباشرة . وقد يكون متعمدا ذلك لينزه شعره من معالم الوثنية التي يمكن ان يرمز اليها ذكر الاطلال .

ويلاحظ على مطالع قصائده ، استفتاحها بلفظه (ألا) في اكثر من قصيدة ، اذ وردت هذه اللفظة مع هل في موضعين . قال[14] :

---

(١١) المصدر السابق ٢/٢٥ .
(١٢) ابن هشام ٢/١٦٣ .
(١٣) المصدر السابق ٢/١٥٧ .
(١٤) المصدر السابق ٢/١٣٢ .



ألا هـل أتى غسان عنا ودونهم   من الارض خرق سيرة متنعنـع

وقال في استهلال قصيدة أخرى[١٥] :

الا هل اتى غسان في نأى دارهـا   وأخبـر شيء بالامور عليمهـا

ووردت هذه اللفظة مع أبلغ في موضعين ايضا . قال[١٦] :

الا ابلغا فهراً عـلى نأى دارهـا   وعندهم من علمنا اليوم مصـدق

وقال في مطلع قصيدة اخرى[١٧] :

الا ابلـغ قريشـا ان سـلعا   وما بـين العريض الى الصّـماد

واسلوب الابتداء بـ (ألا) معروف في الشعر الجاهلي ، فقد ابتدأ بذلك بشر بن أبي خازم في اكثر من قصيدة[١٨] وعبـد الشارق[١٩] وعازق الطائي[٢٠] وسعية بن العريض[٢١] وغيرهم .

ومما يلاحظ عـلى مطالع قصائده أيضا انه كثيرا ما يطلب فيها ابلاغ ما يريد بواسطة الفعل (أبلغ) أو (من مبلغ) فتارة يقول[٢٢] :

أبلـغ أبيّاً انـه فالَ رأيـه   وحان غداة الشعب والحين واقـع

واخرى يقول[٢٣] :

أبلغ قريشا وخير القول أصدقـه   والصدق عند ذوى الالباب مقبـول

ويبدأ بكلمة تشبه هذا فيقول[٢٤] :

---

(١٥) المصدر السابق ٢/٢٥ .
(١٦) نفس المصدر ٢/١٤٤ .
(١٧) ابن هشام ٢/٢٦٣ .
(١٨) انظر ديوان بشر ص ٦١ و ٩٠ و ٩٧ و ١٢٩ .
(١٩) انظر حماسة ابى تمام ١/١٧٦ .
(٢٠) انظر المصدر السابق ٢/٣٢٤ .
(٢١) انظر الاصمعيات ص ٨٠ .
(٢٢) ابن حبيب : المحبر ص ٢٧٢ .
(٢٣) ابن هشام ٢/١٦٣ .
(٢٤) الاغانى ١٦/٢٢٧ .

من مبلغ الانصار عنى آيــــةً رسلا تقصّ عليهم التبيانــــا

وعلة هذه الظاهرة انه كان في المدينة ، والخطاب في اكثره موجه الى اهل مكة ، وربما كان ذلك لطبيعة الجدل والحجاج ، التي كانت مسيطرة على شعراء هذه الفترة .

ومن الظواهر التي تلاحظ على شعره ايضا ، شيوع المقطوعات التي قد تهبط احيانا الى البيت الواحد ، وربما يكون مرد ذلك الى ان كثيرا من شعره قد ضاع . ويرجح ذلك بالنسبة لابيات الاستشهاد خاصة ، فلا يمكن ان يكون قد نظمها منفردة ، كما وردت في مواطن الاستشهاد ، فهي تبدو غير مستقلة بمعناها ، كالبيت الذي اورده ابن عبد البر شاهداً على قبيلة غسان(٢٥) .

وغســان أصــلي وهــم معقلي فنعــم الارومــــة والمعقــــل

فهذا البيت لابد ان يكون قد اقتطع من قطعة اكبر ، ومثل ذلك بالنسبة الى بيته في الصحاح الذى استشهد به في مادة (ذرب) :

بمــــذربات بالاكــف نواهــــل وبكل ابيض كالغدير مهنـــــد

وقد يكون للسرعة التي كانت توجبها عليه ملاحقة الاحداث ، وعدم توفر الوقت الكافي لديه لنظم القصائد المطولة أثر في شيوع المقطوعات أيضا .

والقصيدة عنده محكمة النســـج ، وقد يتخللها ضرب من الروح القصصية ، ومع ان هذه الروح لم تتسع عنده ، ولم تشمل نطاقا واسعا من شعره ، فاننا يمكن ان نلمسها في البعض منه ، فقد اتسمت قصيدته التى روى بها مقتل ابن الاشرف ، واجلاء بني النضير ــ مثلاً ــ بهذه الروح القصصية ، اذ روى فيها بصورة متسلسلة مقتل هذا اليهودي ، ثم اجــلاء اليهود بعد مصرعه(٢٦) .

---

(٢٥) الانباه على قبائل الرواة ص ١٠٨ .
(٢٦) انظر ابن هشام ٢/١٩٩ .



الخيال والصورة :

يشكل الخيال جانبا مهما ، من شعر كعب ، ويُعد التصوير وسيلة أساسية من وسائل التعبير عنده ، ففيه عدد لا يحصى من الاستعارات والتشبيهات ، والكنايات ، وهو في ذلك يستمد صوره البيانية من عالم الحس والمادة ، شأنه في ذلك شأن الشعراء الجاهليين ، فهو مثلا يشبه طعنات الرماح بفم السقاء الذي يتدفق ماؤه ويسيل ، ليبين سعتها فيقول(١) :

تكرّ القنا فيكم كأن فروغها عزالى مزاد ماؤها يتهزع

ويشبه الحرب بالناقة ، كلما شدّ على ضرعها درت أكثر ، ليوضح شدة الحرب فيقول(٢) :

ألسنا نشد عليها العصا ب حتى تدر وحتى تلينا

والملاحظ على هذه الصور المادية انها مستمدة من بيئته الطبيعية والاجتماعية ، كغيره من شعراء الجاهلية أو معاصريه ، فقد استمد مثلا من الابل كثيرا من صوره البيانية ، ونحن نعرف ان الابل كانت عماد الحياة العربية فى هذا العصر • ومن ذلك تشبيهه المسلمين بفحول الابل(٣) :

يمشون تحت عمايات القتال كما تمشي المصاعبة الأدم المراسيل

وأعطى الحرب صفة الناقة فقال(٤) :

انا بنو الحرب نمريها ونتتجها وعندنا لذوى الاضغان تنكيل

وسمى حمزة رضىالله عنه (قرما) فقال(٥) :

---

(١) ابن هشام ٢/١٣٢ •
(٢) المصدر السابق ٢/١٦٠ •
(٣) المصدر السابق ٢/٤٧ •
(٤) نفس المصدر والصفحة •
(٥) ابن هشام ٢/١٤٨ •



قرم تمكن في ذؤابة هاشم حيث النبوة والندى والسؤدد

وشبه قاتل حمزة بالجمل الاسود فقال[٦] :

فلاقاه عبد بني نوفل يبربر كالجمل الادعج

واستمد كثيرا من صوره من حيوان الصحراء المحيطة ببيئته ، كالاسد والنمر والذئب والكلب والنعام ، فشبه المسلمين بالاسود في قوله[٧]:

فساروا وسرنا فالتقينا كأننا اسود لقاء لا يرجّى كليمها

وشبه الجيش الاسلامي بالاسود ايضا في قوله[٨] :

بباب الخندقين كأن اسدا شوابكهن يحمين العرينا

وشبه حمزة بالاسد في قوله[٩] :

وتراه يرفل بالحديد كأنه ذو لبدة شثن البراثن أربد

وشبه المسلمين بالاسود ايضا ، والمشركين بالنمُر فقال[١٠] :

كنا الاسود وكانوا النمر اذ زحفوا ما ان نراقب من آل ولا نسب

ومن حيوانات الصحراء الاخرى التي استمد صوره منها الذئاب ، فقال مشبها خيول المسلمين بها[١١] :

ونزائعا مثل السراح نمى بها علف الشعير وجزة المقضاب

ومن الكلاب استمد صورة اخرى في تشبيهه للخيل بها قال[١٢] :

قُوداً تُراح الى الصياح اذا غدت فعل الضراء تراح للكلاب

---

(٦) المصدر السابق ٢/١٣٨ .
(٧) ابن هشام ٢/٢٥ .
(٨) المصدر السابق ٢/٢٥٥ .
(٩) المصدر السابق ٢/١٥٧ .
(١٠) المصدر السابق ٢/١٦١ .
(١١) المصدر السابق ٢/٢٥٩ .
(١٢) نفس المصدر والصفحة .

ومن النعام استمد صورة اخرى في تشبيهه للخيل بها فقال[١٣] :

فأتاك فلُّ المشركين كأنهم والخيل تثفنهم نعام شُرَّد

ومنها ايضا استمد صورة اخرى فشبه ادبار الخير عن قتلة عثمان بأدبارها فقال[١٤] :

وكيف رأيت الخير أدبر عنهم وولى كادبار النعام الجوافل

ومن الظواهر الطبيعية المألوفة في يثرب حراتها التي تحيط بها ، وقد استمد شاعرنا صورا عديدة من هذه الحرات ، فشبه مواضع الابل بالفتين[١٥] في قوله[١٦] :

معاطن تهوى اليها الحقو ق يحسبها من رآها الفتينا

وشبه هذه المواضع باللوب مرة أخرى ،وهي الحرات ايضا قال[١٧] :

بيضاء ، مشرفة الذرى ومعاطنا حمّ الجذوع غزيرة الاحلاب

كاللوب يُبذل جمها وحفيلها للجار وابن العم والمنتاب

ومن الغدران المنتشرة في أرجاء المدينة ، استمد صورا اخرى ، فشبه بها الدروع في قوله[١٨] :

وكل صموت في الصوان كأنها اذا لبست نهيٌ من الماء مترع

ووردت الصورة نفسها في موضع آخر من شعره فقال[١٩] :

---

(١٣) المصدر السابق ١٥٨/٣ .

(١٤) الاغاني ٢٢٦/١٦ .

(١٥) الفتين : الحرار وهي الاراضي فيها حجارة سود .

(١٦) ابن هشام ١٥٩/٢ .

(١٧) المصدر السابق ٢٥٩/٢ .

(١٨) المصدر السابق ١٣٣/٢ .

(١٩) المصدر السابق ١٤٨/٢ .



في كل سابغة كالنهي محكمة قيامها فلج كالسيف بهلول

ووردت هذه الصورة في مكان ثالث من شعره فقال[٢٠] :

ترانا في فضافض سابغات كغدران الملا متسربلينا

والصور التي أخذها عن النجوم والقمر والنور كثيرة ايضا ، لما لهذه الاشياء في حياة العرب من أهمية ، ولما تحس به بيئته من رهبة الظلام في الليل . ومن ذلك تشبيهه نقباء العقبة بالنجوم في قوله[٢١] :

اولاك نجوم لا يغبّبك منهم عليك بنحس في دجى الليل طالع

واستعار النور للهداية في قوله[٢٢] :

وردناه بنور الله يجلو دجى الظلماء عنا والغطاء

واستعار لهداية الاسلام كلمة النور ايضا في قوله[٢٣] :

وأشياع احمد اذ شايعوا على الحق ذي النور والمنهج

وشبه الرسول عليه السلام بالبدر في قوله[٢٤] :

نمضي ويذمرنا عن غير معصية كأنه البدر لم يُطبع على الكذب

وأخذ عن الشهاب صورا عديدة ايضا ، والنار مشهورة عند العرب ، توقد في كل حي ، وتُضرم لكل ضيف ، ومن ذلك تشبيهه جماعة المسلمين بالشهاب ، لما لهم من ضر في الاعداء[٢٥] :

وكنا شهابا يتقى الناس حرّه ويفرج عنه من يليه ويسفع

---

(٢٠) نفس المصدر ٢/٢٥٦ .
(٢١) المحبر ص ٢٧٢ .
(٢٢) ابن هشام ٢/٢٦ .
(٢٣) المصدر السابق ٢/١٣٩ .
(٢٤) المصدر السابق ٢/٢٥٣ .
(٢٥) المصدر السابق ٢/١٣٥ .

وشبه الحربة بالشهاب ايضا ، لما لها من لمعان فقال[٢٦] :

فأوجره حربة كالشهاب تلهّب فى اللهب الموهج

وشبه الالم بالشهاب ، لما له من تأثير يشبه الحرق قال[٢٧] :

وكأن ما بين الجوانح والحشا مما تأوبني شهاب مدخل

وللألوان أهميتها فى خيال كعب ، فهي ظاهرة فنية حرص عليها في شعره ، فصبّغ موصوفاته بالالوان المختلفة ، وخاصة الاسلحة ، ومن بين هذه الالوان لون طغى على خياله ، وهام به أكثر من غيره ، فصبغ به غير واحد من موصوفاته ، وهو البياض ، لوّن به سيوف المسلمين في عدة مواضع ، ولكنه ضنّ بهذا اللون على غيرها من السيوف ، فلم يمنحه الا للسيوف التي حملها المسلمون ، ودافعوا بها عن الاسلام ، ومن ذلك قوله يوم بدر[٢٨] :

وقد عريت بيض خفاف كأنها مقابيس يُزهيها لعينيك شاهر

وقوله في اليوم نفسه من قصيدة أخرى[٢٩] :

فولوا ودسناهم ببيض صوارم سواء علينا حلفها وصميمها

وقوله يوم الخندق[٣٠] :

وفى ايماننا بيض خفاف بها نشفى مراح الشاغبينا

وقوله يوم ذي قرد[٣١] :

---

(٢٦) المصدر السابق ٢/١٨٠ .
(٢٧) المصدر السابق ٢/٢٠٧ .
(٢٨) المصدر السابق ٢/١٤ .
(٢٩) المصدر السابق ٢/٢٥ .
(٣٠) ابن هشام ٢/٢٥٦ .
(٣١) المصدر السابق ٢/٢٨٨ .

يذودون عن احسابهم وتلادهم ببيض تقدّ الهام تحت القوانس

وبلغ من حبه لهذا اللون أن نعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله[٣٢] :

ومواعظ من ربنا نهدى بها بلسان أزهر طيب الاثواب

والآطام التي يسكنها المسلمون بيضاء[٣٣] :

بيضاء مشرفة الذرا ومعاطنا حمّ الجذوع غزيرة الاحلاب

ودروع المسلمين بيضاء ايضا[٣٤] :

بيضاء محكمة كأن قتيرها حدق الجنادب ذات شك موثق

وكذلك وجوههم[٣٥] :

بيض الوجوه ترى بطون أكفهم تندى اذا اعتذر الزمان الممحل

اما الالوان الاخرى ، فقد استمد منها اصباغه الاخرى أيضا ، فالكتيبة جأواء[٣٦] في قوله :[٣٧]

ودفاع رجل كموج الفرا ت يقدم جأواء جولا طحونا

والسنان ازرق[٣٨] :

وأغرّ أزرق في القناة كأنه في طخية الظلماء ضوء شهاب

واخو الحرب اصدى[٣٩] :

---

(٣٢) المصدر السابق ٢/٢٦٠ .
(٣٣) المصدر السابق ٢/٢٥٩ .
(٣٤) المصدر السابق ٢/٢٦١ .
(٣٥) المصدر السابق ٢/٢٨٦ .
(٣٦) جأواء كتيبة لونها السواد الى الحمرة .
(٣٧) ابن هشام ٢/١٥٩ .
(٣٨) ابن هشام ٢/٢٦٠ .
(٣٩) المصدر السابق ٢/١٤٧ .

فلا تمنوا لقــاح الحــرب وافتعـــدوا
ان أخا الحرب اصدى اللون مشعول(٤٠)

اما الجناس والطباق فمن الحق انهما قليلان في شعره ، ولكنهما على كل حال مبثوثان فيه ، ومن امثلة طباقه قوله (٤١) :

فجئنا الى موج من البحر وسطه أحابيش منهم حاسر ومقنـــع

طابق فيه بين حاسر ومقنع ، أو قوله(٤٢) :

بأن قد رمتنا عن قسى عـداوة معـد معا جهالها وحليمهـــا

والطباق هنا بين جهالها وحليمها . او قوله(٤٣) :

فلم تــر عصبــة فيمن لقينـــا من الاقوام من قــار وبــادي

فقد طابق بين قار وباد .

ومن رائع طباقه قوله(٤٤) :

ودعت فؤادك للهوى ضمريـــة فهواك غوري وصحوك منجـــد

والطباق واضح في هذا البيت بين غوري ومنجد .

ومن امثلة جناسه قوله(٤٥) :

تخـــال جـــدية الابطـــال فيهـــا غـــداة الزحف جاديـــاً مـــدوفا

فقد جانس بين جدية وجاديا(٤٦) ، ومن الابيات التي جانس فيهـا

---

(٤٠) الاصدى لونه بين السواد والحمرة .
(٤١) ابن هشام ٢/١٣٤ .
(٤٢) المصدر السابق ٢/٢٥ .
(٤٣) نفس المصدر ٢/٢٦٥ .
(٤٤) نفس المصدر ٢/١٥٧ .
(٤٥) نفس المصدر ٢/٤٧٨ .
(٤٦) الجدية : الطريقة من الدم ، والجادى : الزعفران .

أيضا قوله[٤٧] :

حوش الوحوش مطارة عند الوغى　　عبس اللقاء مبينـة الانجـاب

اذ جانس بين حوش والوحوش . وقوله كذلك[٤٨] :

نشـب وتهلـك آباؤنـا　　وبينـا نـربي بنينـا فنينـا

فقد جانس بين بنينا وفنينا .

وكعب في هذه الالوان البديعية وامثالها انما يصدر عن ذوق عصره ، فهو يستخدمها من غير تكلف او تعمد ، او ـ بعبارة ادق ـ تجري في شعره طبيعية ، لا تكلف فيها ولا تعمد .

---

(٤٧) المصدر السابق ٢/٢٦٠ .
(٤٨) المصدر السابق ٢/١٦١ .

المعـانى والافـكار :

امـا معاني شعره ، فهي فطرية ، مستمدة من بيئتـه ، مع امتيازها بالصراحة ، واتسامها بالصدق ، فلا كذب فيها ولا مبالغة ، ومع ذلك فاننا نلمس فيها جدة ، استدعتها حياته الاسلامية ، فاتشحت بمعاني هذه الحياة، وانطبعت بروحها الديني ، ويمكن ان نلمس تلك المعاني والمفاهيم الجديدة في كل قصيدة او مقطوعة مما نظمه ، ولنأخذ مثلا رائيته ، التي رد بها على ضرار والتي مطلعها[١] :

عجبت لامر الله والله قـادر ... عـلى ما أراد ليس لله قاهـر

فاننا نجد ان هذا المعنى متأثر الى حـد كبير بالمعاني الاسلامية التي وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى : « واذا أرادَ اللهُ بقومٍ سُوءاً فلا مردَّ لهُ وما لهُم مِنْ دُونِهِ من والٍ »[٢]

والبيت الاخير من القصيدة وهو :

لأمـر اراد الله ان يهلكوا بـه ... وليس لأمر حمّه الله زاجـرُ

متأثر بنفس الآية الكريمة او بقوله تعالى : « ولا يُرَدُّ بأسُهُ عن القومِ المُجرِمينَ »[٣] .

أما قولـه :

فأمسوا وقود النـار في مستقرها ... وكـل كفور في جهنم صائـر

متأثر بقوله تعـالى : « وللذِينَ كفـرُوا بربّهم عذابُ جَهنَّمَ وبِئسَ المصيرُ »[٤]

---

(١) ابن هشام ٢/١٤ .

(٢) سورة الرعد آية ١١ .

(٣) سورة الانعام آية ١٤٧ .

(٤) سورة الملك آية ٦ .





أما قولــه :

وكان رسول الله قــد قال أقبلوا فولوا وقالوا انمـا أنت ساحـر

فمتأثر بقوله تعالى : « وعَجِبُوا أنْ جاءَهُم مُنذِرٌ منهم ، وقال الكافرونَ هذا ساحرٌ كذّابٌ »(٥) وتزخر بقية قصائده بهــذه المعاني الاسلامية ، فالمعنى الوارد في قوله(٦)

فان يكُ موسى كلم الله جهــرة على جبل الطور المنيف المعظـم

متأثر بقوله تعالى : ﴿ ورُسُلاً قد قَصَصناهُمْ عليكَ من قَبلُ ورُسُلاً لم نَقصُصْهم عليكَ وكلّمَ اللهُ موسى تكليماً ﴾(٧)

وقولــه(٨) :

نطيــع نبينــا ونطيــع ربــا هو الرحمن كان بنــا رؤوفـا

مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ ومِنَ الناسِ مَنْ يَشري نفسَهُ ابتِغاءَ مرضَاتِ اللهِ واللهُ رؤفٌ بالعِبادِ ﴾(٩) .

وقولــه(١٠) :

وان تكُ نمل البر بالوهم كلمت سليمان ذا الملك الذي ليس بالعمي

مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ حتى اذا أتَوا عــلى وادِ النملِ قالتْ نملةٌ : يا أيُّهـا النَّملُ ادخُلُوا مساكنكم لا يَحطِمنَّكُمْ سُلَيمانُ وجُنُودُهُ وَهُم لا يَشعُرُونَ ﴾(١١) .

---

(٥) سورة ص آية ٤ .
(٦) مناقب آل ابى طالب ١/٢٢٣ .
(٧) سورة النساء آية ١٦٤ .
(٨) ابن هشام ٢/٤٧٩ .
(٩) سورة البقرة آية ٢٠٧ .
(١٠) مناقب آل طالب ١/٢٢٤ .
(١١) سورة النمل آية ١٨ .

وقولــه[١٢] :

بأنَّ الله ليس لـــه شـــريك وان الله مولـــى المؤمنينـــا

مأخوذ من قوله تعالى : (لا شريكَ لهُ وبذَلِكَ أُمِرتُ وأنا أَولُ المُسلِمينَ)[١٣] . وقوله تعالى : (واللهُ وَليُّ المؤمِنِينَ)[١٤]

وقولــه[١٥] :

تلكم مع التقوى تكون لباسنـــا يـــوم الهياج وكل ساعة مصدق

مأخوذ من قوله تعالى : (يا بَنِي آدمَ قَدْ أَنزَلنا عَلَيكم لِبَاساً يُوارِي سَوْءَاتِكُمْ ورِيشاً ، ولِبَاسُ التَقوى ذلِكَ خيرٌ ..)[١٦]

وقولــه[١٧] :

ونُعدُّ للاعـــداء كَـــل مقلص ورد ومحجول القوائم ابلـــق

أمـــرَ الاله بربطهـــا لعـــدوه في الحرب ان الله خير موفـــق

لتكون غيظـا للعـــدو وحيطـــة للدار ان دلفت خيـــول النـــزق

متأثر الى حد بعيد بقوله تعالى : (وأَعِدُّوا لَهُم ما استطعتُم من قُوةٍ ومن رِباطِ الخيلِ تُرهبون بِهِ عَدُوَّ اللهِ وعَدوَّكُم ، وآخرينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعلمونَهُم اللهُ يعلَمُهُم ، وما تُنفِقُوا من شيءٍ في سَبيلِ اللهِ يُوَفَّ اليكُم وأنتُمْ لا تُظلَمُونَ)[١٨] .

وكعب اذا اعجب بطرافة معنى من المعاني كرره اكثر من مرة، ومن

---

(١٢) ابن هشام ٢/٢٥٦ .
(١٣) سورة الانعام آية ١٦٣ .
(١٤) سورة عمران آية ٦٨ .
(١٥) ابن هشام ٢/٢٦٢ .
(١٦) سورة الاعراف آية ٢٦ .
(١٧) ابن هشام ٢/٢٦٢ .
(١٨) سورة الانفال آية ٦٠ .

ذلك قوله :[19]

عجبت لامـر الله والله قـادر ... عـلى ما أرلد ليس لله قاهـر

كرر معنى الشطر الثاني في القصيدة نفسها فقال :

لامر أراد الله ان يهلكوا بـه ... وليس لأمر حمّه الله زاجـر

وتكرر هذا المعنى في موضع ثالث من شعره فقال[20] :

فلما تلاقينا ودارت بنـا الرحـى ... وليس لأمر حمّه الله مدفـع

ومن ذلك أيضا قوله[21] :

ونحن أناس لا نرى القتـل سبة ... على كل من يحمى الذمار ويمنع

تكرر هذا المعنى في موضع آخر من شعره حيث قال[22] :

وانا اناس لا نرى القتـل سـبة ... ولا ننثني عنـد الرماح المداعس

وقد ثبت أن الرسول صلى‌الله عليه وسلم كان يثقف له بعض شعره ، ويرشده الى المعاني الاسلامية ، وكان كعب يفتخر بهذا ويقول : ما أعان رسول الله صلى الله عليه وسلم احداً في شعره غيري[23] . ويروى ان النبي عليه السلام خرج على كعب وهو في مسجد الرسول فلما رآه كأنه انقبض فقال : ما كنتم فيه ؟ فقال كعب : كنت انشد : مقاتلنا عن جذمنا كل فخمة .

فقال رسول الله صلى‌الله عليه وسلم : لا تقل عن جذمنا ، ولكن قل :

---

(19) ابن هشام ٢/١٤ .

(20) المصدر السابق ٢/١٣٤ .

(21) المصدر السابق ٢/١٣٢ .

(22) نفس المصدر ٢/٢٨٧ .

(23) المبرد : الفاضل ص ١٢ .

مقاتلنا عن ديننا[٢٤] . وطبيعي أن لا يرضى رسول الله لكعب أن يجعل فخره بالنسب لان ذلك من رواسب الجاهلية ، التي نهى عنها الاسلام ، ولان الاسلام انما شرع القتال للدفاع عن الفكرة والعقيدة ، لا الاصل والنسب .

ولكعب صلة وثقى بالشعر الجاهلي ، فقد ذكر في شعره تعبيرات ومعاني ترددت في شعر الشعراء الجاهليين ، ومن ذلك قوله[٢٥] :

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا ... قدما ونلحقها اذا لم تلحق

توارد عليه جماعة من الشعراء الذين سبقوه في قصائدهم[٢٦] فقال وداك بن ثميل[٢٧] :

مقاديم وصالون في الروع خطوهم ... بكل رقيق الشفرتين يمان

وقال قيس بن الخطيم[٢٨] :

اذا قصرت أسيافنا كان وصلها ... خطانا الى اعدائنا فنضارب

وقال الأخنس بن شهاب التغلبي[٢٩] :

وان قصرت اسيافنا كان وصلها ... خطانا الى القوم الذين نضارب

وقول كعب[٣٠] :

وانا اناس لا نرى القتل سُبَّة ... ولا ننثني عند الرماح المداعس

---

(٢٤) الاغانى ١٦/٢٣٢ .
(٢٥) ابن هشام ٢/٢٦٢ .
(٢٦) ذكر البغدادى فى الخزانة ستة شعراء تداولوا هذا المعنى فى الجاهلية ٣/١٦٤ .
(٢٧) حماسة ابى تمام ١/٤٢ .
(٢٨) ديوان قيس بن الخطيم ص ٣٤ تحقيق ناصر الدين الاسد .
(٢٩) المفضليات ٢/٧ .
(٣٠) ابن هشام ٢/٢٨٧ .



ورد معنى الشطر الاول منه في الشعر المسوب للسموءل حيث قال[٣١]:

وانا لقوم ما نرى القتل سُبَّةً   اذا ما رأته عامر وسلول

اما قوله[٣٢] :

صبرنا لهم والصبر منا سجية   اذا طارت الأبرام نسمو ونرتق

فقد ورد معنى الشطر الاول في قول الحصين بن حمام قال[٣٣] :

صبرنا وكان الصبر منا سجية   بأسيافنا يقطعن كفاً ومعصما

وقوله[٣٤] :

فلست لحاصنٍ ان لم تروها   بساحة داركم منا الوفا

ورد ما يشبه معنى الشطر الاول منه في شعر قيس بن الخطيم حيث قال[٣٥] :

فلست لحاصن ان لم ترونا   نجالدكم كأنا شرب خمر

---

(٣١) حماسة ابى تمام ١/٣٨ .
(٣٢) ابن هشام ٢/١٤٤ .
(٣٣) حماسة ابى تمام ١/١٥٤ .
(٣٤) ابن هشام ٢/٨٧١ .
(٣٥) ديوان قيس بن الخطيم ص ١٢١ . تحقيق ناصرالدين الاسد .

الاوزان والقــوافى :

لو نظرنا الى الاوزان التي صاغ فيها كعب شعره لوجـــدناها نفس الاوزان التي كان ينظـــم فيها ســـواه من الشـــعراء الجاهليين مـــع بروز بعضها بصورة ملحوظة ، كالبحر الطويل ، الذي نظم فيـــه تسعا وعشرين مرة ، والوافر الذي نظم فيه عشر مرات ، والكامل الذي نظم فيـــه تســـع مرات ويأتي بعد ذلك البسيط حيث نظم فيه تسع مرات فالمتقارب الذي نظم فيه ثماني مرات • ونظم في الرجز ثلاث مـــرات وفي كل مـــن الخفيف والمنسرح مرة واحدة ، وأهمل النظم فى البحور الاخرى فيما وصل الينـــا من شعره •

وهو في هذا سار على الطـــريق الذى سلكه من سبقه من الشـــعراء الممتازين فى الجاهلية ، والذين كانوا يكثرون من النظم في الطويل والبسيط والكامل[1] • مؤثرا البحور الكثيرة المقاطع ، وذلك لأن مجـــال المفاخـــرة والمناظرة يتطلب طول النفس فى الانشاد[2] •

وهناك ظاهرة عروضية شاعت فى كثير من اوزان شعره ، وهي انتشار الزحافات ، الشائعة في معظم الشعر الجاهلي ، بل في الشعر الاسلامي ايضا • ومن ذلك ما جاء فى رثائه لعثمان بن عفان رضى الله عنه[3] :

لقد عجبت لقوم اسلموا بعد عزهم　　　امامهـــم للمنكرات وللغـــــدر

فزاد لقد ، وهو ما يسمى بالخزم[4] •

---

(١) انظر شوقى ضيف : العصر الجاهلى ص ١٨٦ •

(٢) ابراهيم انيس : موسيقى الشعر ص ١٩١ •

(٣) العمدة ١/١٤١ •

(٤) الخزم : أن يأتى الشاعر بالحرف زائداً فى أول الوزن ، اذا سقط لم يفسد المعنى ولا أخل به ، ولا بالوزن ، وربما جاء بالحرفين والثلاثة ، ولم يأتوا بأكثر من اربعة أحرف ، وهو ليس عند الاقدمين بعيب •



اما قوافيه فأكثرها رشيقة جميلة • وقد جرى فى كثير من قصائده على سُنة المجيدين من الشعراء من حيث التصريع ، فان الفحول من الشعراء المجيدين ، من الشعراء القدماء والمحدثين ، يتوخون ذلك ، ولا يكادون يعدلون عنه[٥] • وقد تكرر التصريع في شعره ست عشرة مرة ، ثماني مرات فى قصائده ، وثماني أخرى في مقطوعات •

والروى فى قصائده موزع على أربعة عشر حرفا • وقع الراء رويا في اثنتي عشرة منها ، والنون فى تسع ، واللام فى ثمان ، والباء في ست ، وكل من الدال والعين والميم فى خمس ، وكل من الهمزة والفاء والقاف فى اربع ، والكاف والياء فى اثنتين ، والتاء والجيم والزاء والسين كل منها فى قصيدة واحدة • ونسبة شيوع هذه الحروف فى روي قصائد كعب طبيعية ومقاربة لما شاع فى الشعر العربي[٦] •

---

(٥) قدامه بن جعفر : نقد الشعر ص ١٩ •

(٦) انظر احصائية رويّ الشعر العربى فى كتاب موسيقى الشعر ص ٢٤٦ •



منزلتـه الشـعرية :

لكعب منزلة شعرية رفيعة ، أهلّته لأن يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنك لحسنُ الشعر[١] . وأن يكون من فحول شعراء القرى العربية . ذكر ابن سلام عنه حين تكلم عن القرى العربية : وأشعرهن قرية المدينة ، شعراؤها الفحول خمسة ، ثلاثة من الخزرج ، واثنان من الاوس ، من الخزرج من بني النجـار حسان بن ثابت ، ومن بني سلمـة كعب بن مالك ، ومن بلحارث بن الخزرج عبدالله بن رواحة ...[٢] . وعرف ابن سلام قيمة شعره الفنية فقال : وكعب بن مالك شاعر مجيد[٣] . اما ابن عبدالبر فقد ذكر أن له اشعارا حسانا جدا في المغازي وغيرها[٤] . وأنصفه الصفدي ، وكذلك البغدادي ، فجاء قولهما عنه واحدا . قالا : هو أحـد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يردون الاذى عنه ، وكان مجوّداً مطبوعا[٥] .

وقد استحسنت السيدة عائشة رضي الله عنها شعره وروته ، قالت : الشعر منه حسن ومنه قبيح ، خذ الحسن ودع القبيح ، ولقد رويت مـن شعر كعب بن مالك أشعارا ، منها القصيدة فيها أربعون بيتا ودون ذلك[٦] .

ومن هذا يتضح ان الذين ترجموا له ، أو ذكروا شيئا عن فنـه لم يختلفوا في أنه شاعر مجود مطبوع . وهذا الحكم ينطبق عليه تماما ، لانه

---

(١) البخاري : الادب المفرد ص ١٧٢ .
(٢) طبقات الشعراء ص ٨٤ .
(٣) المصدر السابق ص ٨٥ .
(٤) الاستيعاب ١/٢٢٣ .
(٥) نكت الهميان في نكت العميان ص ٢٣٠ وخزانة الادب ٣/٢٢ .
(٦) السيوطي : المزهر في علوم اللغة ٢/٣٠٩ .

مجود في أغلب شعره ، مع الاعتراف بأن شعره متفاوت ، وهذا قد يكون من طبيعة الموضوع نفسه ، فقد تجده مجوداً كل التجويد في فن من الفنون أو قصيدة من القصائد ، كما نرى في فائيته التي نظمها بعد الفراغ من حنين والتي مطلعها[7] :

قضينا من تِهامة كل ريب   وخيبر ثم أجممنا السيوفا

أو في لاميته التي بكى بها اصحاب مؤتة والتي مطلعها[8] :

نام العيون ودمع عينك يهمل   سحاكما وكف الطباب المخضل

فقد جوّد فيهما كل التجويد ، وله غرر أخرى لا تقل عنهما ، سما فيها خياله ، ولطف أسلوبه ، وجادت لغته الى حد بعيد ، ولكن هذا لا يمنع من أن نقول ان له شعراً لا يعدو أن يكون نظما بعيداً عن الاصالة ، كما نرى في عينيته التي أرخ فيها لبيعة العقبة ، فجاءت مشحونة بالاعلام ، خلواً من الاصالة التي نجدها في شعره ، قال[9] :

أبلغ أبياً أنه فال رأيه   وحان غداة الشعب والحين واقع

الى أن يقول :

ودونك فاعلم ان نقض عهودنا   أباه عليك الرهط حين تبايعوا

اباء البراء وابن عمرو كلاهما   واسعد يأباه عليك ورافع

ويستمر في هذا النهج الذي نحس فيه لينا ظاهرا ، ونثرية بينة .

ولكعب موهبة مكنته أن ينظم المقطعات والقصائد والارجاز ، والشاعر اذا قطّع وقصّد ورجّز فهو الكامل[10] . ورجزه لا يختلف عن شعره

---

(٧) ابن هشام ٢/٤٧٩ .
(٨) ابن هشام ٢/٣٨٥ .
(٩) المحبر ص ٢٧٢ .
(١٠) العمدة ١/١٨٩ .



من حيث خصائصه الفنية ، سواء في اللفظ أو المعنى ، وقد حفظت المصادر ثلاثا من أراجيزه القصيرة ، فقد رد على مرحّب اليهودي في خيبر بثلاثة أبيات(١١) . وعلى سلمة بن الاكوع ببيتين(١٢) ، ووصل الينا بيت واحد في لسان العرب في الفخر يظهر انه من أرجوزة لم تصل الينا(١٣) .

وهو من الشعراء القلائل الذين كانوا يكتبون في عصره ، قال ابن حبيب : ومن شعراء المدينة الذين كانوا يكتبون ، كعب بن مالك ، وقد كتب شعرا في يوم أحد ذكر فيه اسماء النقباء وأرسله الى أبي سفيان وابيّ ابن خلف ، رداً على كتابهما الى الانصار بشأن الرسول(١٤) .

وأرى ان كعبا يستحق أن يوضع بين الفحول الاسلاميين لوضوح تأثره بالقرآن من حيث الاسلوب ، فقد وفق في محاكاة أسلوب القرآن الكريم الى حد بعيد ، من حيث الرقة والبعد عن الغريب كما رأينا .

وقد امتاز بصدق العاطفة وقوتها ، فكان موفقا في ترجمة ما يحيط به من أحداث ، فجاء انفعاله بذلك قويا ، الى درجة تركت في نفوس قارئيه أثرا واضحا وعميقا .

وكان شاعرا مجودا مطبوعا ، شأنه في ذلك شأن من سبقه من الشعراء الجاهليين ، ومن عاصره من الاسلاميين ، اما عبارته فقد جود فيها ، ويتجلى ذلك في حسن تعبيره الذي كان يلائم فيه بين اللفظ والمعنى ، وفي سلامة التركيب لغويا ونحويا .

واخيرا فقد كفاه فضلا أن يكون أحد ثلاثة شعراء اعتمد عليهم الرسول

---

(١١) ابن هشام ٢/٧٦٠ .
(١٢) الاغاني ١٦/٢٣٠ .
(١٣) لسان العرب مادة (غطرف) .
(١٤) المحبر ص ٢٧١ .



في دعوته ، فذاد عنه بلسانه ، ونافح عن فكرته بقوله ، وان يكون شعره سببا فى اسلام قبيلتين من قبائل العرب الكبرى فى الجاهلية وهما دوس وثقيف .

الاستشهاد بشعره :

وجد اللغويون في شعر كعب ما يحفظ للغة أصالتها ، وللالفاظ فصاحتها ، فاعتمدوا عليه فى تقرير البعض من الفاظهم اللغوية ، فعمد أصحاب المعاجم الى شعره ، يستخرجون من الفاظه ما يستشهدون به على معاني مادتهم اللغوية ، ويدللون به على ما يذهبون اليه من أحكام .

والملاحظ ان ما ورد له في هذه الكتب من أشعار قليل بالنسبة الى ما ورد فيها من أشعار ، ومن الواضح أن ذلك راجع الى سهولة شعره ولينه ، وقلة الغريب فيه ، فابن منظور لم يسجل له في اللسان أكثر من ثلاثين بيتا ، وأقل من هذا العدد ورد في تاج العروس . وهذا المقدار فى اللسان أو التاج الضخمين شيء قليل جدا .

وكذلك صنع غيرهما من علماء اللغة فاستشهدوا بالقليل من شعره كالمبرد في الكامل ، وابن دريد في جمهرة اللغة ، وابن ولاد فى المقصور والممدود ، وابن فارس في مقاييس اللغة ، وابن جني في المنصف وابن سيدة في المحكم ، والجواليقي فى المعرب ، والزمخشري فى الفائق وغيرهم .

ووجد الجغرافيون في شعره موردا لا ينضب لما تحدثوا عنه من الامكنة والبلدان ، فالبكري استشهد به في كثير من مواضع معجم ما استعجم وياقوت في معجم البلدان ، والسمهودي في وفاء الوفا .

أما المؤرخون فقد وجدوا في شعره ما يعينهم على تثبيت الحوادث والاعلام ، فقد كان مؤرخا امينا لحوادث عصره ، ومن هؤلاء المؤرخين الواقدي في المغازي ، وابن هشام في السيرة النبوية وابن سعد في الطبقات



الطبري في تأريخه وابن الاثير في الكامل وغيرهم •

وهناك كتب أخرى حفلت بشواهد من شـعره ايضا ، عنيت بجوانب ختلف بطبيعتها عما رواه اللغـويون أو الجغرافيون أو المؤرخون ، وتبحث ، ميادين متعددة ، وعلوم متنوعـــة ، كعلوم القـــرآن والادب والنسب الحيوان •

ولولا هذه الكتب التي حفظت لنا الكثير من اثار القدامى •• لضـاع كثير مما تبقى لدينا من شعر كعب •

الباب الثاني

الشعر

الفصل الاول

(١) مصادره وطـرق روايتـــه

لم يتوفر لدينا الى الآن ديوان لكعب بن مالك ، يجمع أشعاره ، ويحفظ آثاره ، ولكن أشارات وردت عنه في ثلاثة نصوص متفرقة هي :

(١) نص للعيني ، في الشواهد الكبرى ، على هامش خزانة الادب .

قال : اني جمعت من كتب الدواوين ، للشعراء المتقدمين الذين احتج بهـم نحاة الاولين والآخـــرين ، ما ينيف على مائة في عدد مبين ..... وديوان كعب بن مالك الانصاري[1] .

(٢) نص لحاجي خليفة في كشف الظنون ، في معرض تعديده للدواوين .

قال : (وديوان كعب بن زهير بن ابي سلمى ، وكعب بن مالك بن ابي كعب بن القين السلمي الانصاري[2] .

والملاحظ أنه لم يشر أحد منهما الى جامع النسخة التي ذكرها أو الى مكانها . ونحن نعلم بأن حاجي خليفة متوفى سنة ١٠٦٧ هـ . فهو متأخر ، وهذا يعطينا بصيصا من الامـــل في العثور على ديوان كعب . ولكن حاجي خليفة نفسه يذكر في المقدمة عن مصادر كتابه : (وجمعت كتابي هذا من الكتب التي جمعتها ، والتي اطلعت عليها في حلب واستنبول ، والمصنفات الجليلة الموقوفة في الخـزائن العمومية بدار السلطنة ، ومن كتب الطبقات ، والتراجم وغيرها ، في مدة عشرين سنة ...) .

---

(١) شرح الشواهد الكبرى ٥٩٧/٤ .
(٢) كشف الظنون م ٨٠٨/١ .



ويعني هذا انه لم يشترط رؤيتـه لكل ما ذكره من المصنفات ، واذا علمنا أنـه لم يصف ديوان كعب المذكور ، كما هو شأنه في المصنفات التي رآها ، زاد من شكنا في رؤيته له ، وضعف أملنـا في في العثور عليه .

(٣) نص في هامش سيرة ابن هشام ، أثبته المحققون في معرض معارضة نص من شعر كعب مع رواياته الاخرى ، وهذا النص : وفي (أ) وديوان كعب المخطوط (البجود)[٣] .

وقد انشرح صدري بالفرح عندما اطلعت على هذا النص لاول مرة . وحسبت اني قد عثرت على ضالتي المنشودة ، وأملي الذي طالما راودني ، وهو العثور على ديوان مخطوط لكعب . ولكن أسقط في يدي ـ مع الاسف ـ عندما كان جواب الاستاذ مصطفى السقا ـ وهو أحد محققي النسخة التي ورد فيها هـذا النص ـ « كعب بن مالك ليس له ديوان مخطوط لدينا » فالنص اذن غير صحيح وقد ورد سهواً ..

ومع ذلك فلم أدخر وسعا ، أو جهدا في البحث عن نسخة ديوانه ، في كل ما وجدت من فهارس المخطوطات ، ولكن جميع جهودي لم تثمر شيئا .

وهناك أخذت نفسي بجمع أشعاره من شتى مظانها ، ورحت انقب بين بطون الكتب والاسفار ، وقد لاقيت من المتاعب ما لا يعلمها الا من مارس مثل عملي ، ومما زاد صعوبة هذا العمل عدم وجود فهارس منظمة لاغلب ما رجعت اليه من المصادر . ومع ذلك فقد عدت من رحلتي هذه بخمسمائة واربعة وثمانين بيتا . موزعة على شتى المصادر التي تمتد من القرن الثـاني الى الثاني عشر .

---

(٣) ابن هشام ٢/١٥٩ .





وأهم هذه المصادر مرتبة ترتيبا تاريخيا : سيرة ابن‌هشام ، صنفه محمد ابن اسحاق بن يسار ، المتوفى حوالي سنة مائة وخمسين ، وروي عنه بأكثر من طريق ، ولكن ابن هشام روى هذه السيرة بوساطة رجل واحد هو البكائي .

والبكائي هو أبو محمد ، زياد بن عبدالله العامري البكائي الكوفي . قال احمد بن حنبل : حديثه حديث أهل الصدق . وقال أبو زرعة : صدوق[٤] وقال يحيى بن آدم بن ادريس : ما أحد أثبت في ابن اسحاق منه ، لأنه أملى عليه املاء مرتين . وقد توفى سنة ١٨٣ بالكوفة[٥] .

اما ابن هشام : فهو أبو محمد عبدالملك بن هشام بن ايوب الحميري ، كان منشؤه بالبصرة ، ثم نزل مصر ، واجتمع به الامام الشافعي ، وتناشدا من أشعار العرب شيئا كثيرا .. وكان اماما في اللغة والنحو ، وقد توفى بالفسطاط عام ٢١٨ هـ[٦] .

وقد وجدت في هذه السيرة أربع مائة واثنين وثلاثين بيتا وهو أكبر مقدار أجده في مصدر واحد وقد طبعت السيرة طبعات متعددة منها طبعة بولاق سنة ١٢٩٥ ، وطبعة المستشرق وستنفلد بمدينة جوتنجن بالمانيا سنة ١٨٦٢ . وطبعة الجمالية على هامش الروض الانف سنة ١٩١٤ . وفي التجارية تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد سنة ١٩٣٧ ، وطبعت مرتين بتحقيق الاستاذ السقا وجماعته آخرهما سنة ١٩٥٦ بالبابي الحلبي .

ورأيت أن أعتمد على طبعة وستنفلد لعدة أسباب :

١ ـ ان النسخة التي اعتمد عليها فى نشره قديمة وموثوقة . فهي باملاء

---

(٤) الذهبي : ميزان الاعتدال ١/٣٥٦ .

(٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣/٣٧٥ .

(٦) انظر ابن كثير ١٠ : ٢٨١ .



السهيلي سنة ٥٦٩ حدثه بها شيخه ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي كما ذكر المحقق في مقدمته •

٢ ـ ان جميع النسخ المطبوعة الاخرى لم يُشر فيها الى الاصول المخطوطة التي اعتمد عليها الناشر أو المحقق ، عدا نسخة السقا وجماعته ، ولكن ليس بين أصولها ما هو أقدم من نسخة السهيلي •

٣ ـ لم تتوفر لدي نسخة مخطوطة أقدم من نسخة السهيلي •

ولقد عارضت نسخة وستنفلد بنسخ خطية أخرى ، وجريت في الرمز الى هذه النسخ بالحروف الآتية :

الحرف (ش) ـ للنسخة المخطوطة بخط محمد بن ابراهيم بن عبدالرحمن الشافعي المتوفي سنة ٧٤٩ هـ وهي محفوظة بدار الكتب المصرية •

الحرف (ق) ـ للنسخة المخطوطة بخط عمر بن رمضان بن محمد علي سنة ١٢٤٨ هـ وهي محفوظة بالمكتبة القادرية ببغداد •

الحرف (ب) لنسخة خطية لا يعرف كاتبها ، ولا السنة التي كتبت فيها ، ولكن عليها تملك سنة ١٢٥٤ وهي محفوظة بالمكتبة العباسية في البصرة •

الحرف (ح) لكتاب بلوغ المرام من سيرة ابن هشام والروض الانف والاعلام ـ لتقي الدين بن بكر بن حجة الحموي • وهو من مخطوطات القرن العاشر ، ومحفوظ في مكتبة الاوقاف ببغداد •

ومن هذه المصادر التي اعتمدت عليها ايضا (تاريخ الامم والملوك) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، العالم الكامل الفقيه المقرىء النحوي اللغوي الحافظ الاخباري ، توفى سنة ٣١٠ هـ وقد اختار الطبري في تأريخه من عيون الشعر الشيء الكثير • قال ابو عمر الزاهد : قرأ عليّ ابو جعفر



شعر الشعراء قبل أن يكثر في الناس[7] وشعر كعب كله في القسم الاسلامي الذي رتبه على الحوادث من عام الهجرة . وقد استشهد له بأربعة وعشرين بيتـا .

ومن هذه المصادر : كتاب الاغاني لأبي الفرج علي بن الهيثم الاموي ، الكاتب المعروف بالاصفهاني ، توفى سنة ٣٥٦ هـ روى فيه لكعب ثمانيـة وثلاثين بيتا . وقد أفرد هذا الكتاب للاغاني العربية ، وآثار وأخبار وسـير وأشعار متصلة بأيام العرب وغيرها ، وقصص الشعراء في الجاهلية والاسلام ، وكان الاصفهاني عالما بأيام الناس والانساب والسير ، وكان شاعرا محسنا ، وقد روى عن عالم كثير من العلماء يطول تعدادهم[8] . وقال عنه ياقوت : انه كان يجمع بين سعة الرواية والحذق في الدراية ، لا أعلم لأحد أحسن من تصانيفه فى فنهـا ، وحسن استيعاب ما يتصدى لجمعه[9] . ولكعب ترجمة مستفيضة فى الجزء السادس عشر منه .

ومن هذه المصادر ايضا ، عيون الاثر في فنـون المغـازي والشمائل والسير ... لفتح الدين ابى الفتح محمد بن محمد الاندلسي ، المعـروف بابن سيد الناس اليعمري المتوفي سنة ٧٣٤ هـ وهو أحد الاعلام الحفاظ ، كان حسن التصنيف ... اديبا شاعرا ، لازم الشاعر الفقيه ابن دقيق العيد ، وتخرج عليه[10] وفيه لكعب اثنان وثلاثون بيتا . وقد ورد في هذا الكتاب كثير من الشعر قال المؤلف فى مقدمته : وقد اتحفت الناظر فى هذا الكتاب من طرف الاشعار بما يقف الاختيار عنده وهو يعتمد فى أغلب كتابه على محمد بن اسحق ، وقد يعتمد أحيانا على غيره ، قال : وعمدتنا فيما نورد من

---

(٧) انظر القفطي : انباه الرواة على انباء النحاة ٣/٨٩ .
(٨) المصدر السابق : ١/٤٨٦ .
(٩) معجم الادباء : ٥/١٥٤ .
(١٠) انظر السيوطي : ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٥٠ .

ذلك على محمد بن اسحق ، اذ هو العمدة في ذلك لنا ولغيرنا ، غير اني قد أجد الخبر عنده مرسلا ، وهو عند غيره مسندا فاذكره من حيث هو مسند ترجيحا لمحل الاسناد وذكر انه ينقل عن الواقدي من طريق ابن سعد وغيره أخبارا ، ولعل كثيرا منها لا يوجد عند غيره .

والمصدر الخامس لشعر كعب هو التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان . لمحمد بن يحيى بن أبي بكر الاشعري المالقي المتوفى سنة ٧٤١هـ وقد وجدت فيه شعرا كثيرا ، بلغ اثنين وستين بيتا ، كلها في رثاء عثمان ابن عفان رضى الله عنه . وكان المؤلف مبرزا في الحديث تأريخا واسنادا وتعديلا وتجريحا ، حافظا للانساب والاسماء والكنى ، قائما على العربية[١١] . ذكر المؤلف في مقدمته المراجع التي كان عليها أكثر اعتماده ، ومن بينها ما لم يصل الينا ، مثل كتاب الفتوح لسيف بن عمر التميمي ، الذي كان من أهم مصادر الطبري في تأريخه ، وكتاب المقتل لعمر بن شبة النميري ، الراوية الثقة . ولا بد ان يكون أكثر شعر الكتاب عن هذين المصدرين ، ولذلك يمكن الاطمئنان اليه من هذه الناحية .

والمصدر السادس هو البداية والنهاية في التاريخ ، لاسماعيل بن عمر بن كثير ، احد كبار أئمة العلم في المائة الثامنة وهو مقرىء مفسر ، محدث ، مؤرخ ، امام في جميع ما كتب[١٢] ،توفى سنة ٧٧٤ هـ . ورد فيه لكعب ثلاث مائة وستة عشر بيتا نقل اكثره عن ابن هشام .

والمصدر السابع لشعره هو خزانة الادب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة

---

(١١) انظر ترجمته مفصلة فى الخطيب : الاحاطة فى اخبار غرناطة ٢/١٢٥ ـ ١٢٩ .

(١٢) ابن العماد : شذرات الذهب وفيات ٧٧٤ هـ .



١٠٩٣ هـ وقد اورد لكعب خمسين بيتا وكان البغدادي علاّمة بالادب والتاريخ والاخبار ، مولعا بالاسفار ، فاجتمعت له من ذلك مكتبة عامرة • ذكر في مقدمته : وكنت ممن مرن في علم الادب ، حتى صار يلبيه من كثب ، وافرغ في تحصيله جهده ، وبذل فيه وكده ، وجمع دواوينه ، وعرف قوانينه ، واجتمع عنده بفضل الله من الاسفار ما لم يجتمع عند غيره في هذه الاعصار • وقد اعتمد على كثير من الكتب • ذكرها في مقدمته ، واغلب الشعر الذي اورده في كتابه غير مسند •

والمصدر الآخر هو : سمط النجوم العوالي في ابناء الاوائل والتوالي ، فقد ورد فيه من شعر كعب مائة وواحد وثمانون بيتا أكثره منقول عن سيرة ابن هشام ، وهو يشير الى ذلك حيث ينقل • وهو من تأليف عبدالملك بن حسين المكي المعروف بالعصامي • توفي سنة ١١١١ هـ وهو يبدأ بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم وينتهي بحوادث عصره •

وقد ورد له في مصادر اخرى شعر قليل بالنسبة الى ما ورد في المصادر التي ذكرناها • وهي مصادر رأيت ان لا أطيل في الكتابة عنها ، وأهمها طبقات فحول الشعراء لابن سلام وفيه ستة عشر بيتا ، وصحاح الجوهري وفيه ستة أبيات ، ومعجم ما استعجم وفيه تسعة أبيات ، ومناقب آل أبي طالب وفيه ستة عشر بيتا ، ومعجم البلدان وفيه عشرة أبيات واللسان وفيه ثلاثة وعشرون بيتا ، وغير هذه المصادر مصادر اخرى كثيرة اشرت اليها في تخريج الابيات والقصائد •

اما طرق رواية شعره فأرجح ان اولاده كانوا ممن رواه ، فقد كان البعض منهم شعراء ورواية الابناء لشعر آبائهم مألوفة في الشعر العربي ، وقد رواه معاصروه أيضا •

ذكرت السيدة عائشة انها كانت تحفظ الكثير من شعره •



ولا بد ان الانصار اهتموا بروايته لانه سجل مفاخرهم ، وكتاب فضائلهم • اما بعد ذلك فقد ظل متداولا على ألسنة اكثر الرواة ، وتضافرت مدرستا الكوفة والبصرة على روايته • واهم رواته حسب الترتيب التأريخي •

الشعبي : روى له أربعة أبيات في الاغاني ، وتأريخ الذهبي وتأريخ الخلفاء هي الرقم (٥٠) وهو تابعي جليل القدر روى ان ابن عمر مر به يوما وهو يحدث بالمغازى فقال : أشهدت القوم انه لأعلم مني(١٣) • وقد توفى حوالى سنة ١٠٦ •

وابو عمرو الشيباني : روى له ثمانية أبيات في طبقات ابن سعد هي الرقم (٤) وكان راوية واسع العلم باللغة ، ثقة في الحديث ، كثير السماع، واخذت عنه دواوين اشعار القبائل كلها ، توفى سنة ست ومائتين(١٤) •

والواقدي : روى له سبعة أبيات في مغازيه وهي الابيات ١ - ٥ من الرقم ٣٣ والرقم ٤٥ وهو من اوثق الرواة توفى سنة ٢٠٧ هـ •

وابو عبيدة : روى له ستة ابيات ، هي البيت الاول والثاني من الرقم ٣٨ في المحاسن والمساوىء والابيات ١٢ و ١٥ و ١٦ من الرقم ٤٣ في كتاب الخيل • والبيت ١٥ من نفس الرقم في مجاز القرآن •

وابو عبيدة كان ديوان العرب في بيته ، روى عنه المازني وابو حاتم وابن شبة وغيرهم(١٥) • وكانت وفاته سنة ٢١٠ وقيل ٢١١ هـ •

وأبو زيد الانصاري : روى له خمسة وتسعين بيتا في ابن هشام موزعة كالآتي :

---

(١٣) ابن خلكان الترجمة رقم ٢٩٤ •
(١٤) ابن النديم ص ١٠٧ •
(١٥) ابن خلكان الترجمة رقم ٧٠٢ •



الرقم ٥ و ٨ و ١٥ و ٢١ ومن الرقم ٣١ البيت الثالث فقط والرقم ٣٢ ومن الرقم ٤٣ الابيات ٨ و ٢٠ و ١١ فقط والرقم ٤٨ و ٤٩ و ٥١ ومن الرقم ٦٣ الابيات ١٢ ـ ١٥ و ٢٥ ـ ٢٧ فقط والرقم ٧٠ و ٧١ ٠

وابو زيد ثقة ، مقبول الرواية[١٦] قال عنه ابو سعيد السكري : ولا أعلم احدا من علماء البصريين في النحو واللغة أخذ عن أهل الكوفة شيئا من علم العرب الا أبا زيد ، فانه روى عن المفضل الضبي[١٧] ٠ وهو راوي شعر الانصار ٠ وقد توفى سنة ٢١٥هـ ٠

وابن حبيب : روى له اربعة عشر بيتا في المحبر ، هي الرقم ٣٢ ـ وابن حبيب كان حافظا صدوقا ، اكثر الاخذ عنه ابو سعيد السكري[١٨]. وقد توفى سنة ٢٤٥ هـ ٠

وابن شبة : روى له ثمانية عشر بيتا ، ستة عشر منها في الاستيعاب هي الرقم ٤٨ وفي الاغاني ٣٧ ٠

وعمر بن شبة صاحب أخبار ونوادر ٠ ورواية واطلاع كثير ، سئل عنه ابو حاتم الرازي فقال صدوق وتوفى سنة ٢٦٣ هـ[١٩] ٠

والشنتمري : روى له بيتين في تحصيل عين الذهب هما الرقم ٢٤ و ٥١ ، والا علم الشنتمري كان عالما بالعربية واللغة ومعاني الاشعار ، حافظا لجميعها ، كثير العناية بها حسن الضبط لها ، مشهورا بمعرفتها واتقانها ، توفى سنة ٤٧٦ هـ[٢٠] ٠

---

(١٦) اخبار النحويين البصريين ص ٤١ ٠

(١٧) ابن النديم ٨٧ ٠

(١٨) ابن خلكان الترجمة ٤٦٣ ٠

(١٩) ابن خلكان الترجمة ٢٦٤ ٠

(٢٠) ابن خلكان الترجمة ٨١٢ ٠



أما الاصمعي والانباري وابن السكيت فقد روى له كل منهم بيتا واحدا فقط ، وكلهم ثقات •

وقبل ان اختم هذا الفصل احب ان اشير الى ان الشعر الذي رواه ابن اسحق في سيرته قد تعرض لكثير من الحملات والانتقادات منذ اقدم الازمنة ، فقد حمل عليه ابن سلام في طبقاته ، واتهمه بأنه ممن افسد الشعر وهجنه ، وحمل كل غثاء منه ، وانه كان يعتذر عن هذا الخطأ بقوله : لا علم لي بالشعر أُتى به فأحمله ••

فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط ، واشعار النساء • فضلا عن الرجال ، ثم جاوز ذلك الى عاد وثمود •

وتبعه ابن النديم ، فاتهمه بأنه كان يُعمل له الاشعار ويؤتى بها ، ويُسأل ان يدخلها في كتابه في السيرة فيفعل ، فضمن كتابه من الاشعار ما صار به فضيحة عند رواة الشعر(٢١) •

ونحن لا يمكن ان ننكر على ابن سلام أو ابن النديم هذه الآراء ، ولكن ينبغي أن لا نغالي في هذا الشك ، او نعتقد ان معظم شعر السيرة موضوع ، فشعر كعب مثلا وأصحابه كان اللسان المعبر عن أحاسيس المسلمين وآرائهم ، فليس بالشيء الغريب أن يبكي شعرهم عظيما مثل حمزة اذا استشهد ، وان يتساجل الشعر في بدر وأحد وغيرهما من الايام الاسلامية •

والذي يهمنا من شعر السيرة في هذا المقام هو شعر كعب • ولا أرى مبررا لان تحوم حول صحته الشكوك والشبهات ، فلم يكن في شعره شيء من العصبية ضد قريش أو لغيرها يبرر لنا القول بأنه منحول • وهو شاعر

---

(٢١) ابن النديم ص ١٤٢ •



اسلامي ، اشتهر بقول الشعر ، فلم يكن اذاً من المقصودين بقول ابن سلام السابق • ويجب ان يلاحظ بأن ابن سلام لم يشر في كتابه الى الانتحال في شعر كعب ، سـواء كان ذلك في السيرة او غيرهـا • بينما اشار الى الانتحال في شعر كثير سواه ، من الاسلاميين وغيرهم •

هذا بالاضافة الى ان السيرة التي اعتمدنا عليها في جمع شعر كعب هي سيرة ابن هشام ، وليست سيرة ابن اسحق التي تعرضت للحملات السابقة • وابن هشام لم يكن راويا لسيرة ابن اسحق فحسب ، وانما عمل على تعقيب ابن اسحق، فاختصر بعض ما أورده ، ونقد بعضه الآخر • وقد بسط منهجه في المقدمة ازاء الشعر وغيره ، فذكر انه ترك اشعارا لم ير أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها • وبعضها لم يقر له البكائي بروايته • يقول ابن خلكان : وابن هشام هذا هو الذي جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغازي والسير لابن اسحق ، وهذبهـا ولخصها وهي السيرة الموجودة بأيدي الناس المعروفـة بسيرة ابن هشام[٢٢] • وبذلك حمل عنا ابن هشام جانبا كبيرا من مسؤولية التميز بين الحقيقي والمصنوع، حيث كان ينبه على المشكوك فيه من الاشعار بمثل قوله : (وأكثر أهل العلم بالشعر يذكر هذه القصيدة لفلان)[٢٣] • او لم أر أحداً من اهل العلم يعرفها لفلان[٢٤] وكان يعـدل الروايات احيانا[٢٥] وربما أبدى أحكاما نقدية ، فنية على الاقواء والاكفاء او البناء[٢٦] • وقد يضيف ابياتا غـير موجودة لدى ابن اسحق[٢٧] •

---

(٢٢) ابن خلكان : الترجمة رقم ٣٥٣ •
(٢٣) انظر ابن هشام : ١/٥٩٢ و ٥٩٦ و ٦٤٩ و ٢/٥٣ مثلا •
(٢٤) انظر السيرة : ٢/١٦٥ و ١٩٦ مثلا •
(٢٥) انظر السيرة : ٢/١٨٩ مثلا •
(٢٦) انظر السيرة ١/٦٤٨ و ٢/٣٣ مثلا •
(٢٧) انظر السيرة : ٢/٢٢ و ١٤٣ و ١٥٥ مثلا •

ويستنتج من هذه الملاحظات انه كان يرجع الى اهل الدراية والضبط من رواة الشعر في عصره • فطالما رجع الى ابي زيد الانصاري وهـو ممن لا يرقى الى روايته الشك كما ذكرنا من قبل •

والذي يلاحظ أيضا ان جميع ما ورد في السيرة من شعر كعب خلو من ملاحظات ابن هشام فيما يتعلق بصحة نسبتها غير مقطوعة واحدة هي الخامسة ذكر انها لكعب أو ابن رواحة • وهذا يدل على ان من رجع اليهم من علماء الشعر قد وثقوها •

(٢) ـ منهـج الجمع والتحقيق

بعد ان توفرت لدي الابيات والقصائد التي جمعتها من شـــعر كعب بالطريقة التي شرحتها في الفصل السابق ، عكفت عليها باحثا محققا ، فرتبت هذا المقدار من شعره بحسب القافية •

وقد سلكت في تحقيقي للنصوص الخطوات التالية :

١ ـ في تثبيت النصوص أخذت بنظر الاعتبار القدم ، فلو روى نص في اكثر من مصدر فالمثبت هو الوارد في اقدم المصادر • وقد ذكرت في هامش كل نص مصدره •

٢ ـ حاولت جهد المستطاع وبقدر ما اسعفتنى المصادر ، ان اذكر مناسبة القصيدة او المقطوعة •

٣ ـ عنيت في تعليقاتي في الهوامش بذكر الفروق بين الروايات المختلفة للالفاظ ، وللابيات وأشرت الى مواطن الاختلاف في المصادر التـــي رجعت اليها ، ذاكرا هذه المصادر حسب قدمها الزمني •

وخشية ان اثقل هذه الهوامش • فقد أهملت بعض الفروق البسيطة وخاصة في النسخ ق ، ب ، ش ، ح لانني اعتقد بان هذه الفروق من عمل النساخ انفسهم •

٤ ـ وبعد ذكر الفروق مباشـــرة عنيت بشـــرح ما غمض من المفردات والتراكيب ، وحققت الاعلام المشار اليها في الشعر ، وتحدثت عنها ، معتمدا على بعض المصادر التي عنيت بشرح السيرة • وحين لا أجد في هذه المصادر التوضيح الكامل • كنت استعين بالمعاجم وكتب اللغـة والتاريخ للوصول الى بغيتي •

٥ ـ رتبت القصائد والمقطوعات حسب القافية • وفي القافية الواحدة كنت الاحظ الترتيب التأريخي قدر المستطاع •



٦ ـ رأيت من الاوفق أن افرد تخريج القصائد والابيات وحده ، وذلك لان هذا التخريج لا يعنى به الا المتخصصون • وقد ملأ تخريج بعض القصائد صفحات • فليس من المناسب ان اضعه في الهوامش ، لئلا تثقل هذه الهوامش وتطول •

وقد بذلت في هذا التخريج قصارى جهدي • ولكنني لا ادعي اني ذكرت جميع المواضع التي ورد فيها شعر كعب ، فذلك أمر لا طاقة لاحد به • غير اني آمل ان اكون قد وفقت الى ذكر ما يغنى من المراجع في هذا الشأن •

وبعد التحري والتدقيق يمكن ان نطمئن بعض الاطمئنان الى ان ما أثبتناه في هذا الديوان هو من شعر كعب ، وقد لا ينازعه في نسبته اليه أحد من الشعراء حتى يقوم الدليل على ذلك •

الا أن فيه بعض قصائد ومقطوعات نسبها بعض الرواة لشعراء غير كعب أيضا ، وهي المقطوعة السادسة ، فقد اوردها ابن هشام ولم يجزم انها لكعب او عبدالله بن رواحة ، وانما ذكر (انها لكعب او ابن رواحة) ولا سبيل الى اثبات نسبتها لاحدهما بصورة قطعية ، لان ابن هشام انفرد وحده في روايتها •

ومع ذلك فاني ارجح انها لكعب لما فيها من تهديد وتعيير بالايام • وهذه ميزة اختص بها شعر كعب دون ابن رواحة والمقطوعة (٢١) اوردها ابن اسحق لحسان بينما انشدها وبيتاً آخر ابو زيد ابن هشام لكعب •

والقصيدة رقم (٤٨) نسبها ابن اسحق لابن رواحة بينما انشدها أبو زيد ابن هشام لكعب بن مالك • وذكر ابن برى اربعة أبيات منها وعقب عليها بقوله : وهـذه من قصيدة ذكرها النحاس في طبقات الشعراء ، وقال



والصحيح انها لكعب[1] .

ونسبت في عدة مصادر لكعب ولم ينسبها أحد لابن رواحة لذلك أثبتها لكعب والمقطوعة رقم (٥٣) نسبها البعض لغير كعب كما هو مفصل في التخريج والاكثر على أنها لكعب[2] . والمقطوعة (٥٦) وردت في ديوان حسان أيضا . ولم ترد في مصدر آخر ، وليس من دليل يثبت انها لحسان أو لكعب ، فمعانيها مما تناوله كعب وحسان ، وبناؤها ليس فيه ما يرجح انها لاحدهما دون الآخر ، وقد اثبتها موافقة للبلاذري الذى نسبها لكعب.

اما المقطوعة رقم (٦٤) فقد رويت في ديوان حسان وهي منسوبة لكعب في جميع المصادر التي ذكرتها في ترجمة عثمان رضى الله عنه .

والمقطوعة رقم (٧٠) نسبها ابن اسحاق لابن رواحة بينما انشدها ابو زيد ابن هشام لكعب ، وورد بعضها في انساب الاشراف ، والبعض الآخر في مناقب آل أبي طالب منسوبا لكعب أيضا ، ولم ينسبها غير ابن اسحاق لابن رواحة ، ولذلك اثبتها لكعب . والمقطوعة الاخيرة هي الرقم (٧١) نسبها ابن اسحاق لحسان بينما انشدها أبو زيد ابن هشام لكعب . وقد مر بنا توثيق أبي زيد الانصاري والاطمئنان لما رواه من شعر السيرة .

---

(١) لسان العرب مادة (بكا) .

(٢) نسبت للمغيرة بن الاخنس ولكنه قتل يوم الدار مع عثمان كما جاء في معجم الشعراء ص ٢٧٢ .



الديوان

قافية الهمزة

(١)

من الوافر

قال يوم بدر :(*)

١) لعمرُ أبيكما يابْني لـؤيّ ... عـلى زَهـو لديكم وانتخـاء
٢) لَما حامت فوارسكم ببـدر ... ولا صبروا بـه عنـد اللقـاء
٣) وردنـاه بنور الله يجلـو ... دجـى الظلمـاء عنـا والغطـاء
٤) رسولُ الله يقدمنـا بأمـر ... من امـر الله أُحكم بالقضـاء
٥) فما ظفرت فوارسكم ببـدر ... وما رجعـوا اليكم بالسّـواء
٦) فلا تعجل أبـا سفيان وارقُب ... جيادَ الخيل تطلُع من كَـداء
٧) بنصر الله روحُ القدس فيهـا ... وميكالٌ فيـا طيبَ المَـلاء

(*) ابن هشام ٢/٢٥ ٠

(١) في ب : وانتحاه ٠
الانتحاء : الاعجاب والتكبر ٠ وبالخاء : الميل والاعتماد في كل وجه ٠
(٢) حامت : امتنعت ، من الحماية وهي الامتناع ٠
(٦) كداء : موضع باعلى مكة ٠
(٧) الملاء : اراد الملأ وهم اشراف القوم وسادتهم ٠

من الوافر

قال في قصة بئر معونة :(*)

١) لقد طارت شَعاعا كلَّ وجهٍ	ِخفـارة ما أجار أبو بَـراء
٢) فمثـل مسَّهب وبني أبيـه	بجنب الرِّدهِ من كنفيْ سَواء
٣) بنى أمِّ البنـين أما سمعتم	دعـاء المستغيث مـع المسـاء
٤) وتنويهَ الصريخ بلى ولكنْ	عرفتم أنـه صـدْق اللقـاء

(*) تاريخ الطبرى ٢/٥٤٩ ٠

وقصة بئر معونة هى : وفد ابو براء عامر بن مالك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الرسول الاسلام ودعاه اليه ، فلم يسلم ، ولم يبعد من الاسلام وقال : يا محمد لو بعثت معى رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك ، رجوت ان يستجيبوا لك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى اخشى عليهم اهل نجد ، فقال ابو براء : انا لهم جار ، فبعث رسول الله المنذر بن عمرو فى سبعين رجلا من اصحابه ، فنزلوا بئر معونة وهى ارض بنى عامر وحرة بنى سليم ، ثم بعثوا احدهم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل ، فلما اتاه لم ينظر فى كتابه ، حتى عدا على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بنى عامر ، فأبوا ان يجيبوه وقالوا : لن نخفر ابا براء ، قد عقد لهم عقدا وجوارا ، فاستصرخ عليهم من قبائل سليم فأجابوه الى ذلك ، ثم رجعوا اليهم فقتلوهم عن آخرهم الا كعب بن يزيد ٠

(١) خفارة : نقض العهد ٠ وابو براء : عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة ٠

(٢) الصريخ : المستغيث ٠

(٣) ام البنين : ام عامر بن مالك واسمها ليلى بنت عامر ٠ وبنوها عامر واخوته الاربعة طفيل فارس قرزل ، وربيعة والد لبيد ويلقب ربيعة المقترين ، وعبيدة الوضاح ، ومعاوية معود الحكماء ٠

(٤) فى شرح القصيدة الدامغة : « وتثويب الصريخ ٠٠ » ٠



٥) فما صفرت عياب بني كلاب	ولا القُرَطَاء من ذم الوفاء
٦) أعامرَ عامرَ السوْات قدِماً	فلا بالعقل فزت ولا السناء
٧) أأخفرتَ النبيَّ وكنت قدِما	الى السوءات تجري بالعراء
٨) فلستَ كجار جار أبى دؤاد	ولا الاسدي جارِ أبى العلاء
٩) ولكن عاركم داءٌ قديمٌ	وداء الغدر فاعلم شرُّ داء

---

(٥) صفرت : خلت • وعياب : جمع عيبة ، وهى ما يجعل فيها الثياب كالكيس ، والعرب تكنى عن الصدور والقلوب بالعياب ، تشبيهها بعياب الثياب • والقرطاء : هم بنو قريط ، وقراط ، وقريط ، (بضم القاف) ، بطون من بنى كلاب •

(٨) جار ابى دؤاد : كعب بن مامة ، الذى تضرب العرب به المثل فى حسن الجوار وقصته مشهورة ، انظرها فى الميدانى ١ / ١٧٠ وفى الثعالبى : ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ص ١٠٠ •



(٣)

من الخفيف

وقال ايضا :(*)

١) فأسأل الناس لا أبًا لك عنـــا	يــوم سالت بالمُعلَمين كَــداء
٢) وتداعت خشباؤها اذ رأتنـــا	واستخفت من خوفنـــا الخشبــاء
٣) ورأى مالقـــين منا ِحـــراء	فدعـــا ربـــه بأمن ِحـــراء

(*) معجم ما استعجم : مادة (خشب) ٠

(١) فى اللسان والتاج : فسل ٠
(٢) كداء : موضع باعلى مكة ٠
(٣) الخشباء : من الجبال التى لا يرتقى فيها ، واخاشب مكة اربعة ، فاخشبا مكة جبلاها واخشبا المدينة حرتاها المكتنفتان لها ٠ حراء : جبل فى مكة ٠

(٤)

من المتقارب

وقال يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم :(*)

١) يا عينُ فابكي بدمع ذَرَى	لخير البرية والمصطفى
٢) وبكّى الرسول وحُقّ البكاء	عليه لدى الحرب عند اللقا
٣) على خير من حملت ناقة	وأتقى البرية عند التقى
٤) على سيد ماجد جحفل	وخيرِ الانام وخير اللُها
٥) له حسب فوق كل الانا	م من هاشم ذلك المُرتجى
٦) نُخصُّ بما كان من فضله	وكان سراجا لنا في الدجا
٧) وكان بشيراً لنا منذراً	ونوراً لنا ضوءه قد أضا
٨) فانقذنا الله في نوره	ونجّى برحمته من لظا

(*) ابن سعد ق ٢ ج / ٩٢ .

(٤) جحفل عظيم القدر . واللها : جمع لهوة وهى العطية ، ويقال انه لمعطاء اللها ، اذا كان جوادا يعطى الشىء الكثير .

(٨) لظا : اسم من اسماء النار .

من البسيط

وقال يوم بدر أيضا :(*)

١) سائلْ قريشا غــداة السفح من أُحد
ماذا لقينــا ومــا لاقــوا من الهَــرب

٢) كنا الاســودَ وكانوا النُمر اذ زحفوا
ما ان نــراقب مــن آلٍ ولا نســب

٣) فكم تركنا بهــا مــن سيد بطــل
حــامي الذّمار كريم الجَــد والحسَب

٤) فينــا الرسول شــهابٌ ثم يتبعــه
نــور مضيء لــه فضل عــلى الشُــهب

٥) الحــق منطقــه والعــدل سـيرته
فمن يُجبــه اليــه يَنجُ من تبَــب

٦) نجدُ المقــدّم ، ماضي الهم معتزمٌ
حين القلوب على رَجفٍ من الرُعــب

(*) **ابن هشام ١٦١/٢ •**

(١) السفح : جانب الجبل •
(٢) فى ب : اذ رجعوا •• نشب • وفى سمط النجوم : من ال •
(٣) حامى الذمار : الذى يحمى ما تجب حمايته •
(٤) فى سمط النجوم : ثم نتبعه •
(٥) تبب : خسران وهلاك •
(٦) فى ب : من الرهب •
نجد المقدم : شجاع • والرجف : التحرك والاضطراب • والرعب : الفزع •



٧) يمضي ويذمرنا عن غـــير معصيــة

كأنه البدر لم يُطبع عــلى الكـــذب

٨) بـــدا لنـــا فاتبعنـــاه نصدّقـــه

وكــذبوه فكنـــا أســـعدَ العَــرب

٩) جالوا وجُلنا فما فاءوا وما رَجعــوا

ونحن نثفنهــم لــم نأل' فــي الطلــب

١٠)ليسا ســواءً وشــتى بــين أمرهمــا

حزب الالـه وأهل' الشـرك والنُّصــب

---

(٧) فى ب و سمط النجوم : نمضى • وفى ق وسمط النجوم : من غير • وفى وستنفلد : ولم • والواو زائدة •
يذمرنا : يحضنا ويدفعنا ، ولم يطبع : لم يخلق •

(٨) فى ب : ونصدقه • والواو زائدة •

(٩) فى ب و ق : ولا رجعوا • وفى ب : نثفتهم • وهو تصحيف • وفــى ق : نقفوهم وفى عيون الاثر : نتبعهم •
جالوا : تحركوا • ونثفنهم : نطردهم ونتبعهم • ولم نال : لــم نقصــر •

(١٠) فى ب : ليسوا • وفى عيون الاثر : لسنا سواء •
النصب : حجارة كانوا يذبحون لها ، ويعظمونها فى الجاهلية •

قافية الباء

(٦)

من الطويل

وقال في الرد على عباس بن مرداس حين امتدح رجال بني النضير(*):

١) لعمري لقد حكّتْ رحَى الحرب بعدما
أطارتْ لؤيّاً قبلُ شرقاً ومغربا

٢) بقيةَ آل الكاهنين وعزَّها
فعاد ذليلاً بعد ما كان أغلبا

٣) فطاح سلامْ وابنُ سعيةَ عَنوةً
وقيدَ ذليلاً للمنايا ابنُ اخطبا

٤) وأَجْلَبَ يبغي العز والذلَّ يبتغي
خلاف يديه ما جنى حين أَجْلبا

٥) كتارك سهل الارض والحَزنُ همُّه
وقد كان ذا في الناس أكدى وأغلبا

(*) ابن هشام ٢/٢٠٢ .

(١) لؤي من آباء قريش .
(٢) آل الكاهنين : الكاهنان قبيلتان من يهود المدينة ، يزعمون انهم من ولد هارون عليه السلام ، واغلبا : القوى ، البين الغلبة .
(٣) في ق : فطاع ، وهو تصحيف لانهما قتلا ، وابن شعية وهو تصحيف . وسلام : هو سلام بن مشكم ، وكان من سادة بني النضير ، ولديه مالهم الذي يجمعونه لنوائبهم ، وما يعرض لهم .
(٤) في ق : واصلت وهو تصحيف .
احلب : جمع ، وبالجيم : جمع وصاح معا .
(٥) الحزن : ما علا من الارض وغلظ . واكدى : لم ينجح في سعيه .

٦) وشأسٌ وعزّال وقــد صليـا بهــا
وَمــا غُيِّبــا عــن ذاك فيمــن تغيبــا

٧) وعوف بن سلمى وابن عوف كلاهمــا
وكعب رئيس القــوم حــان وخُيِّبــا

٨) فبُعداً وسحقاً للنضيـر ومثلُهــا
اِنِ أعْقَبَ فتــح أو اِنِ اللهُ أعْقَبَــا

---

(٦) في ق : وشــاس وعزال همــا صلبا بهــا
ومــا غيبــا في الارض فيمــن تغيبــا
وهذه الرواية مقبولة ايضا .
شأس : هو شأس بن قيس ، احد وجوه بني النضير . وعزال : احد يهود بني النضير ايضا .

(٧) في ق : خان .
كعب : هو كعب بن الاشرف . وحان : هلك .

من الكامــل

واجاب عبدالله بن الزبعرى فى يوم الخندق فقال :(*)

١) أبقى لنا حَدَثُ الحروب بقيـةً
من خير نِحْلة رَبِّنـا الوهـاب

٢) بيضاءَ مشرفة الذُرَى ومعاطنـاً
حُمٌ الجذوع غزيرةَ الأحلاب

٣) كاللُّوب يُبذَل جمُّها وحَفيلُهـا
للجـار وابن العم والمُنتـاب

٤) ونزائعاً مثل السِّراح نما بهـا
علَف الشعير وجِـزَّة المِقضاب

٥) عريَ الشَّوى منها واردفَ نَحْضها
جـرْدُ المتـون وسائرُ الآراب

(*) ابن هشام : ٢/٢٥٩

(١) النحلة : العطاء ٠

(٢) الذرى : الاعالى ، ويعنى بها هنا الآطام ٠ والمعاطن : منابت النخل عند الماء ، تشبيها لها بمعاطن الابل ، وهى مباركها حول الماء ٠ وحم : جمع احم وهو الاسود والاحلاب : ما يحلب منها ، وهو تشبيه لما يجتنى من النخل ٠

(٣) اللوب : جمع لوبة ، وهي الحرة ٠ وجمعها : ما اجتمع من لبنها ، او الكثير منها ٠ وكذلك الحفيل ٠ والمنتاب : القاصد ، الزائر ، او من اصابته النائبة ٠

(٤) فى ق : وجزة المقضاب ٠ وهو تصحيف ٠
النزائع : جمع نزيع ٠ وهى الخيول العربية التى انتزعت من ارضها وحملت الى ارض اخرى ٠ والسراح : الذئاب واحدها سرحان ٠ ويجوز جمع سرحه وهي الشجرة الطويلة ٠ وجزة المقضاب : ما يجز لها من نبات فتطعمه ٠ وقال السهيلي : المقضاب اسم مزرعة ٠

(٥) فىالبداية والنهاية : ٠٠٠ جرد المتون ٠٠ وهو تصحيف، وانفردت



٦) قُوداً تراح الى الصيَّاح إذا غدت
فعل الضِّراء تَراح للكِلاَّبِ

٧) وتحوط سائمة الديار وتارة
تُردى العدى وتؤوب بالأسلاب

٨) حوشُ الوحوش مطارة عند الوغى
عُبسُ اللقاء مبينة الانجاب

٩) عُلفت على دعةٍ فصارت بُدَّناً
دُخسَ البضيع خفيفةَ الأقصاب

النسخة ش برواية : سائر الآداب • وفى ق : وشار فى الآداب وفى وستنفلدوب وسار فى الآداب • وهو تصحيف •

الشوى:القوائم • والنحض : اللحم • وجرد المتون : ملس الظهور• والآراب : الاعضاء ، واحدها ارب •

(٦) فى ب ، والبداية والنهاية : الى الصباح وفى غير هذين المصدرين اذ • وما اثبتناه هو الصحيح •
قود : جمع اقود وقوداء •• والاقود الفرس الطويل العنق •• وتراح : تنشط والضراء : الكلاب الضارية للصيد او جمع ضير وهو من السباع • والكلاب : جمع كالب هو الصائد صاحب الكلاب •

(٧) فى ق : ويؤوب •
السائمة : الماشية المرسلة فى المرعى • وتردى : تهلك • وتؤوب : ترجع •

(٨) فى ق : متينة الايجاب •
حوش الوحوش : أي انها تطردها • والمطارة : المستخفة • ومبينة الانجاب : ظاهرة النجابة •

(٩) البدن : السمان واحدها بادن • ودخس : المكتنز • والبضيع : اللحم المستطيل والاقصاب : الامعاء ، واحدها قصب ، ومنه سمي الجزار قصابا •

١٠) يغـدون بالزغف المُضـاعِف شكَّــه
وبمتـــرصـات في الثقـــاف صِياب

١١) وصــوارم نــزعَ الصــياقل غَلبَهــا
وبكــل أروعَ ماجـــدِ الانســاب

١٢) يصـل اليمـــين بمـــارن متقـــارب
وُكلت وقيعتـــه الى خبَّـــاب

١٣) وأغـــرَّ أزرق فى القنـــاة كأنـــه
فى طُخيـــة الظلمـاء ضـوءُ شهاب

١٤) وكتيبـــة ينفـي القِـــران قَتيرُها
وتــرد حـــدَّ قواحـــز النُشاب

---

(١٠) في ق : ونمير صاب فى الثقاف حباب • وهو تصحيف • وفى ب : المضاعف نسجه وبمترساة • والكلمة الاخيرة فيها تصحيف •
الزغف : الدروع اللينة • والمترصات : الرماح الشديدة • وصياب صائبة •

(١١) في البداية والنهاية : علبها وهو تصحيف •
الصياقل : جمع صيقل • وهو شحاذ السيوف وجلاؤها • الغلب : الخشونة وما يعلو الشيء من الصدأ • ومن زواه بالعين فهو الخدش •
والاروع : الذي يروع بكماله وجماله • والماجد : الشريف •

(١٢) فى ب : اليّ خباب ، وهو تصحيف •
المارن : الرمح اللين • ووقيعته : صنعته وتطريقه وصقله • وخباب : اسم قين •

(١٣) الاغر الازرق : السنان • والطخية : (مثلثة الطاء) الظلمة وشدة السواد •

(١٤) فى ق : تبغي القران وهو تصحيف • وفى بقية الروايات : قواحز النشاب أيضا وهو الصحيح • وفى ابن كثير : قواخذ وهو تصحيف •
القران : تقارن النبل واجتماعه • والقتير : رؤوس المسامير لحلق الدروع • وقواحز : جمع قحزة وهى الضربة • والنشاب : جمع نشب وهو النبل •

١٥) جـأوى مُلملمـة كـأن رماحَهـا
في كل مجَمعـة ضريمـةُ غـاب

١٦) يـأوي الى ظـل اللـواء كأنـه
في صَعـدة الخطّـي فيء عُقـاب

١٧) أعيت أبـا كـرب وأعيت تُبَّعـاً
وأبت بسالتُهـا عـلى الأَعـراب

١٨) ومواعظٌ من ربنـا نُهـدى بهـا
بلسـان أزهـرَ طيبِ الأثـواب

١٩) عُرضت علينـا فاشتهينـا ذكـرها
من بعـد ما عُرضت على الاحـزاب

٢٠) حِـكما يراهـا المجـرمون بزعمهـم
حرجَـاً ويفهمُهـا ذوو الألبـاب

---

(١٥) في وستنفلد وابن كثير صريمة . وما اثبتناه الصحيح . جاوى : اصلها جاواء وقصرت للضرورة ، وهي التي يخالط سوادها حمرة . وململمة مجتمعة . والضريمة : اللهب المتوقد . والغاب : الشجر الملتف .

(١٦) في ابن كثير : تاوي الى ... وهو تصحيف .
الصعدة : القناة المستوية . والخطي : الرماح .

(١٧) أبو كرب وتبع : من ملوك اليمن الغابرين .

(١٨) في ق : نهدى لها . وفي المحاسن والمساوىء : تهدى لنا .
الازهر : الابيض . وطيب الاثواب : كناية عن العفة والطهر وأراد به النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢٠) في ق : يرغمهم .
حرجا حراما .

٢١) جاءت سَخينـة كـي تُغالب ربَّهـا
فليُغلبَـــنَّ مُغالِبُ الغَـــلاّب

---

(٢١) فى معظم المصادر : زعمت سخينة . وفى اللسان والتاج مادة (غلب) : همت . وفى شـذرات الذهب والخزانة : (... كي تغالب ..) وفى العقد الفريد : .. (.. أن تغالب ..) . وفى ابن سـلام ومعجم الشعراء والزينة والامثال والاصابة وليغلبن . سخينة : لقب قريش فى الجاهلية . وهى اكلة حساء من دقيق ، تتخذ عند غلاء الاسعار . قال السهيلي : وذكروا ان قصيا كان اذا ذبحت ذبيحة او نحرت نحيرة بمكـة ، أتى بعجزها فصنع منهـا خزيرة ـ لحم يطبخ ببر ـ فيطعمه الناس ، فسميت قريش بها سخينة .



(٨)

من الرجـــز

واجاب مرحباً اليهودي يوم خيبر فقال :(*)

١) قد علمت خيبرُ أنّي كعبُ   وأنّني متى تُشَبُّ الحرب

٢) ماضٍ على الهـــول جريءٌ صُلْبُ

معـــي حُسامٌ كالعقيـــق عَضْـــب

٣) بكفّ ماضٍ ليس فيه عتب   ندككم حتى يذِلَّ الصَّعْب

(*) **ابن هشام ٢/٣٣٣**

خرج مرحب اليهودي من حصنهم ، قـد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول :

قـد علمت خيبر أني مرحب   شاكي السلاح بطل مجرب

الى آخر قوله . ويقول . من يبارز ؟ فأجابه كعب بن مالك بالرجز السابق

(١) والارجوزة فى رواية ابن اسحاق وفى النويري ١٧/٢٥٢ .

قـد علمت خيبر أني كعب   مفرج الغمى جـرىء صلب

اذ شبت الحرب تلتها الحرب   معي حسام كالعقيق عضب

نطؤكم حتى يـذل الصعب   نعطى الجزاء او يفىء النهب

بكف ماض ليس فيه عتب

ووردت روايه البيت الاول فقط فى الخزانة ايضا ٢/٢٢٥ .

تشب . تثار .

(٢) فى ق . معى على الاعدا حسام عضب .

والعقيق شعاع البرق .

(٣) فى ق . فيـه عيب . ويدككم . وفى نهايـة الارب . حتى يزال الصعب .



(٩)

من الطويـــل

وقـــال :(*)

أقاتلُ حتى لا َأرى لي ُمقاتَــلا وأَنجو اِذا غُمَّ الجبان من الكرب

(*) **لسان العرب : مادة (قتل)**

مقاتلا : مصدر الفعل قاتل ، وهي المقاتلة .
غـــمّ : التبس عليه الامر .



من الطويـــل

وقال ايضا :(*)

١) واغضُوا عن الفحشاءِ لا تعرضوا لها
ولا تطلبوا حــربَ العشــيرة بالقَـلب

٢) ولا تَـقضــبوا أعراضَـهم فى وجوههم
ولا تَـلمسوها في المجَالس والرّكب

٣) ولا تأكلوا مــالاً بائــم ولا يكُــنْ
معــاندُه بالتُــرّهــات وبالغَضــب

(*) حماسة البحتري ، الاول والثاني ص ٢٤٤ ٠ والثالث ص ٢١٨ ٠

(٢) تقضبوا تقطعوا ٠
(٣) معانده معارضته ٠

(١١)

من الوافـــــر

وقال ايضا :(*)

طعنا طَعنةً حمراءَ فيهم حَـرامٌ رأبَها حتى المَمات

(*) عبدالرحمن بن عيسى الهمذاني : الالفاظ الكتابية ص ٨ .

رأبها : اصلاحها .



قافيــة الجيــم

(١٢)

من المتقارب

وقال يرثي حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه(*) :

١) نَشجْتَ وهل لك من مَنْشج
وكنتَ متى تذكر تلْجَج

٢) تذكُّر قوم أتاني لهم
أحاديثُ في الزمن الأعوج

٣) فقلبُك من ذكرهم خافقٌ
من الشوق والحَزَن المُنْضِج

٤) وقتلاهم في جِنان النعيم | كرامُ المداخل والمَخرج

٥) بما صبروا تحت ظل اللواء | لواءِ الرسولِ بذى الأضوج

٦) غداةَ أجابت بأسيافها | جميعا بنو الأوس والخزرج

٧) وأشياعُ أحمدَ إذ شايعوا | على الحقِّ ذى النور والمنهج

٨) فما برِحوا يضربون الكُماة | ويمضون في القسطل المرهج

(*) ابن هشام ١٣٨/٢ ٠

(١) فى ابن كثير وسمط النجوم : متى تذكر ٠
نشجت : بكيت بصوت ٠ وتلجج : من اللجاج وهو الاقامة على الشيء والتمادى فيه ٠

(٢) فى ق : أتانى بهم ٠

(٥) الاضوج : بسكون الواو ، منعطف الوادى ٠ وبفتحها : موضع قرب أحد بالمدينة ٠

(٦) فى ق : غداة اجادت بأسيافها   بنو اوسها وبنو الخزرج

(٧) المنهج : الطريق الواضح ٠

(٨) الكماة : الشجعان واحدها الكمى ٠ والقسطل : الغبار ٠ والمرهج: الذى علا فى الجو ٠

٩) كذلك حتى دعاهم مليك؟ ... الى جنة دوحةِ المولِج

١٠) فكلهم مات حرَّ البلاء ... على ملة الله لم يَحرَج

١١) كحمزةَ لمّا وفى صادقاً ... بذي هبة صارم سَلجَج

١٢) فلاقاه عبدُ بني نوفلٍ ... يُبربر كالجمل الأدعج

١٣) فأوجره حربةً كالشهاب ... تلَهَّب في اللهب المو ْهَج

١٤) ونعمان أوفى بميثاقه ... وحنظلةُ الخير لم يُحْنَج

١٥) عن الحق حتى غدت روحُه ... الى منزلٍ فاخر الزّبرج

١٦) اولئك لا مَنْ ثوى منكمُ ... من النار فى الدرك المُرْتج

---

(٩) دوحة : شجرة عظيمة .

(١٠) فى ق : وكلهم ... يخرج .
حر البلاء : خالص الاختبار . ولم يحرج : لم يأثم .

(١١) فى ق : لذى هيبة .
ذو هبة : السيف اذا كانت له وقعة شديدة ومضاء . وسلجج : مرهف حاد .

(١٢) فى ق : الأهوج .
عبد بني نوفل : وحشي ، غلام جبير بن مطعم . ويبربر : يتكلم بما لا يفهم وبصوت مرتفع . والأدعج : الأسود .

(١٣) أوجره : طعنه فى صدره . والموهج : الموقد .

(١٤) نعمان : هو نعمان بن عمرو أو ابن مالك بن ثعلبة ، وكلاهما من الانصار . وقد استشهدا فى أحد . وحنظلة الخير : هو حنظلة بن أبي عامر الذى سماه الرسول صلى الله عليه وسلم غسيل الملائكة وقصته فى ابن هشام ٢/٧٥ . ولم يحنج : لم يصرف عن وجهه الذى أراده من الحق .

(١٥) فى ق : عن الحق ثمة هم اشخصوا .
الزبرج : الزينة من وشى أو جوهر أو نحو ذلك .

(١٦) فى سمط النجوم : ثوى فيكم وفى ق الى النار .
الدرك : ما كان الى اسفل . والمرتج : المغلق .



من الكامل.

وقال يبكي حمزة رضى الله عنه (*)

١) طرقتْ هُمومُـك فالرقادُ مسهَّـد
وجزعتَ أن سُلخ الشبابُ الأغيـد

٢) ودعت فـؤادك للهـوى ضَمرِيَّةٌ
فهواك غـوريٌ وصـحبـك مُنجـد

٣) فدَعِ التماديَ في الغَـواية سادراً
قـد كنتَ في طلب الغَـواية تُفنَـد

٤) ولقـد أنى لك أنْ تَناهَـى طائعـا
أو تستفيـقَ اذا نهـاك المُرشـد

٥) ولقد هُددتُ لفقدِ حَمزةَ هـدَّةً
ظلَّت بناتُ الجـوف منهـا تَرعـد

٦) ولـو انـّه فُجعت حِـراء بمثـله
لـرأيت راسـي صـخرها يتبـدد

(*) **ابن هشام ٢/١٥٧ .**

(١) مسهد : قليل النوم ، واراد بالرقاد مسهد : صاحبه . والاغيد : الناعم ، واراد به صاحبه ايضا .

(٢) فى ع و ب و ق : وصحوك منجد . وهذه الرواية أصوب .
ضمرية : نسبة الى قبيلة ضمرة . وغورى : نسبة الى الغور وهو المنخفض من الارض . ومنجد المرتفع من الارض .

(٣) تفند : تلام .

(٤) فى ب : ولقد أتى وما اثبتناه احسن . انى : حان .

(٥) فى ب : (هذه) مكان (هدة) وهو تصحيف . وفى ب : بنات الخوف وما أثبتناه اولى . بنات الجوف : الاحشاء الداخلية وسماها بنات الجوف ، لان الجوف يضمها ويشتمل عليها .

(٦) فى عيون الاثر : بمثلها ... يتهدد .
حراء : اسم جبل فى مكة .

٧) قَــرم تمكـن في ذؤابــة هاشــم
حيث النبـوةُ والنـدى والسـؤدد

٨) والعاقــر الكُـومَ الجـلاد اذا غـدت
ريـحٌ يكاد المـاء منهـا يَجمُـد

٩) والتاركُ القِرنَ الكميَّ مُجَـدّلا
يـوم الكريهـة والقنـا يتقصّـد

١٠) وتـراه يرفُل في الحـديد كأنّـه
ذو لِبـدةٍ شَثْنُ البـراثِن أربـد

١١) عمُّ النبـيّ محمـدٍ وصفيُّـه
وَردَ الحِـمامَ فطاب ذاك المَوردِ

١٢) وأتى المنيـةَ مُعلِمـا في أُسـرةٍ
نصـروا النبي ومنهـمُ المُستشهَـد

١٣) ولقد إخالُ بذاك هنـداً بُشّـرت
لتُميت داخـلَ غُصَّـة لا تبـرد

---

(٧) القرم : اصله الفحل الكريم من الابل . وعنى به ههنا سيدنا حمزة رضى الله عنه . وذؤابة هاشم : اعاليها .

(٨) في ق و ح : الكوم الجياد .
الكوم : جمع كوماء : وهي الابل العظيمة السنام . والجلاد : القوية .

(٩) في ح وسمط النجوم : يتفصد .
الكمي : الشجاع . ومجـدلا : ملقى على الجـدالة وهي الارض . ويتقصد : يتكسر .

(١٠) في وستنفلد : يرقل وما اثبتناه اصوب . وفي ق : ازبد وهـو تصحيف .
يرفل : يتبختر . وذو لبدة : هو الاسد .. واللبدة هي الشعر المتدلى على كتفى الاسد وشثن : غليظ . والبراثن للاسد : بمنزلة الاصابع للانسان . والاربد : الاغبر يخالطه سواد .

(١٢) معلما : مشهورا نفسه بعلامة يعرف بها في الحرب .

١٤) مما صَبحنا بالعقنقَل قومَها
يوماً تَغيّب فيه عنها الأسعد

١٥) وبشر بدرٍ إذ يردُ وجوهَهم
جبريلُ تحت لوائنا ومحمد

١٦) حتى رأيتُ لدى النبيِّ سَراتَهم
قسمينِ : يَقتُلُ من نشاء ويطرد

١٧) فاقام بالعطن المُعَطَّن منهمُ
سبعون : عتبةُ منهمُ والأسود

١٨) وابنُ المغيرة قد ضربنا ضربة
فوق الوريد لها رَشاش مُزبد

١٩) وأمية الجُمَحيُ قوَّمَ مَيْلَهَ
عضبٌ بأيدي المؤمنين مُهند

٢٠) فأتاكَ فَلُ المشركين كأنهم
والخيلُ تثفنُهم نَعامٌ شُرَّد

٢١) شتانَ مَنْ هو في جهنم ثاويا
أبداً ومن هو في الجِنان مُخلَّد

---

(١٤) العقنقل : الكثيب من الرمل ، واراد به كثيب بدر الذى حدثت عنده الموقعة ٠
(١٦) في سائر الروايات : نقتل من نشاء ونطرد ٠
يطرد : يسوقهم كما تساق الانعام لاسرهم ٠
(١٧) فى الاستيعاب : الطعن المطعن ٠ وهو تصحيف ٠
العطن : مبرك الابل حول الماء ٠ والمعطن الذى قد عود أن يتخذ عطنا ٠ وعتبة : هو عتبة بن ربيعة ٠ والاسود : هو الاسود بن عبد الاسد المخزومى ٠
(١٨) ابن المغيرة : كثيرون ٠ والرشاش المزبد : الدم تعلوه رغوة ٠
(١٩) أمية الجمحى : هو أمية بن خلف من رؤوس الكفر ٠
(٢٠) فى ب وعيون الاثر : تثقفهم ٠
الفل : القوم المنهزمون ٠ وتثفنهم : تطردهم وتتبع آثارهم ٠

من الوافــر

وقال يوم الخندق(*) :

١) ألا أبلـغ قريشـا ان سـلْعاً وما بــين العُريض الى الصِّمادِ
٢) نواضحُ فيِالحروب مُدربات وخُوص ثقبت من عهد عــاد
٣) رواكدُ يزخر المُـرّار فيهـا فليست بالجِمام ولا الثّمــاد
٤) كأن الغاب والبرديّ فيهـــا أجشُ اذا تبقّـع للحصــاد
٥) ولم نجعل تجارتنا اشتراء الـ حمير لأرض دوس او مــراد

(*) ابن هشام ٢/٢٦٣ .

(١) فى ق : الضماد .

سلع : جبل بسوق المدينة . والعريض : واد بالمدينة . والصماد : (بالفتح والكسر) قال يا قوت : جبل . وقال السهيلي : صمد . وهو ما غلظ من الارض .

(٢) فى ق : نواصح .. وحوص . وفى السمهودى : وحوص نقيت من عهد عاد .

نواضح : الاراضى التي يتوفر فيها الماء الناضح . والخوص الآبـار الضيقة . وثقبت : حفرت وأراد بعهد عاد قدمها .

(٣) وفى ق : رواكد ترجز المران فيها فليست بالحمـام ولا الثماد

رواكد : ثابتة . والمرار : النهر الذى يمر فيها . والجمام : جمـع جمة وهي البئر الوافرة الماء .

والثماد : جمع ثمد وهو الماء القليل .

(٤) وفى ق : تقنع .

البردى : النبات الذى تصنع منه الحصر . واجش : عالى الصوت . وتبقع : صارت فيه بقع بيضاء وصفراء من اليبس .

(٥) دوس ومراد : قبيلتان من اليمن .

٦) بلادٌ لم تُنْشَرْ إلا لكيما	نُجالدَ أن نشطتم للجلاد
٧) أثَرنا سكةَ الأنباط فيها	فلم تَر مثلها جَلَهات واد
٨) قصرنا كل ذي حُضْر وطُوْل	على الغايات مُقتدر جواد
٩) أجيبونا الى ما نجتديكم	من القول المُبيَّن والسداد
١٠) وإلا فاصبروا لجِلاد يوم	لكم منا الى شطر المَذاد
١١) نُصبحكم بكل أخي حروبٍ	وكلِّ مُطهَّمٍ سلِس القِياد
١٢) وكلِّ طِمِرَّة خفِقٍ حشاها	تذفُّ ذفيف صفراء الجراد

---

(٦) في ق : ننازلكم بداركم لكيما • وفي ب : تشطنم • وهو تصحيف •

(٧) في ق : مسكة • وهو تصحيف وروى عجزه : فلم ترد مثل ذي الجلهات واد • السكة : السطر المصطف من الشجر ونحوه • واستعملت هنا مجازا بمعنى الطريق المستوى • والانباط : جمع النبطة ، والنبط ، وهو الماء ويجوز انه يريد بالانباط سكان الاردن فيكون المعنى حر ثناها وغر سناها كما تصنع الانباط • وجلهات : جمع جلهة ، وجلهة الوادى ما كشفت عنه السيول وأبرزته أو ما يستقبلك منه •

(٨) في ق : ذى قصر •
حضر : جرىء •

(٩) في ب : يجتديكم •
نجتديكم : نطلب منكم •

(١٠) في ب وق : المداد وهو تصحيف •
الشطر : الناحية والجهة والمذاد : موضع فى المدينة حيث حفر الخندق •

(١١) في وستنفلد : وكل مطهر • وهي تحريف لا معنى لها هنا •
مطهم : الفرس التام الخلق •

(١٢) في ش وق : تدف دفيف •
الطمرة : الفرس الخفيفة • وتذف : تسرع • وصفراء الجراد : التي ألقت بيضها فخف طيرانها •

١٣) وكل مقلَّص الآراب نَهـد	تَميم الخلق من ُأخـر وهـادي
١٤) خيول لا تُضاع اذا أضيعت	خيـول الناس في السنة الجَمـاد
١٥) ينازعـن الأعنَّـة مُصغيـات	اذا نادى الى الفـزع المنـادي
١٦) اذا قالت لنا النُذر استعدوا	توكلنـا عـلى ربِّ العبـاد
١٧) وقلنا لن يُفـرِّج ما لقينـا	سوى ضربِ القوانس والجهاد
١٨) فلم ترَ عصبةً فيمـن لقينـا	من الاقوام من قـارٍ وبـادي
١٩) أشـد بسـالةً منـا اذا ما	أردنـاه وأليـنَ فى الـوداد
٢٠) اذا ما نحـن أشرجنا عليهـا	جياد الجُدل فى الأرب الشِّداد

---

(١٣) فى ق : مقلص الازبات • وفيها تصحيف •

الآراب : جمع اربة • وهي قطعة اللحم• والنهد : الغليظ • والهادي : العنق ، اى تام الخلق من مقدمه ومؤخره •

(١٤) السنة الجماد : سنة القحط والجدب •

(١٧) فى ق : ضرب الفوارس •

القوانس : جمع قونس • وهو اعلى البيضة من الحديد •

(١٨) فى ق : فلم نر •

قار : من اهل القرى • والبادى : من اهل البادية •

(١٩) فى ب : اسد بسالة •

(٢٠) فى ب : أسرجنا • ووردت رواية (الادب) فى وستنفلد و ح ايضا وهـو تحريف • أما سائر الاصـول فروايتها (الأرب) • وهى الصحيحة • وفى ربيع الابرار : اللزب الشداد وفى المستقصى :

اذا ما نحن أشرجنـا علينـا   جياد الجذل فى الكرب الشداد

أشرجنا : ربطنا • والجدل : جمع جدلاء وهي الدرع المحكمة النسج •

والأرب : جمع اربة وهي العقدة الشديدة •

٢١) قذفنا في السوابغ كل صَقْرٍ كريم غير مُعْتَلِث الزِّنَاد

٢٢) أشمَّ كأنه أسد عبوس غداةَ نَدَى ببطن الجِزع غادي

٢٣) يُغشّي هامة البطل المذكّي صبيَّ السيف مسترخي النّجاد

٢٤) لنُظهر دينك ، اللهمَّ إنا بكفك فاهدنا سبل الرشاد

---

(٢١) في ق ووستنفلد : سفر وما أثبتناه هو الصحيح • وفى ب : معتلب وهي تحريف • وفى المستقصى : مغتلث •
السوابغ : الدروع الكاملة • والزناد المعتلث : الذى اذا قدح لا يدرى أيوري نارا أم لا يورى ؟ ويضرب مثلا لمن لم يتخير ابوه فى المنكح •

(٢٢) رواية (ندى) وردت فى ح ايضا وفى سائر الاصول : بدا •
اشم : من الشمم وهو ارتفاع قصبة الانف • وهو من دلائل العزة عند العرب • ندى : رفع صوته •

(٢٣) فى ق : ضباة السيف • وفى ب : ضبى السيف •
المذكي : الذى بلغ الغاية فى القوة •

(٢٤) فى ب . ليظهر وفى ق : لتظهر •



قافيـة الـــدال

(١٥)

من الطـــويل

وقال في يوم خيبر : (*)

١) ونحـن َوردنـا خيـبراً وفروضَـه
بكل فتى عـاري الأشاجع مِـذود

٢) جوادٍ لدى الغايات لاواهنِ القـوى
جريء على الأعداء في كل مَشـهد

٣) عظيم رمـاد القِـدر في كلّ شـتوة
ضَـروبٍ بنصـل المشرفيّ المُهنـد

٤) يرى القتـل مدحاً إن أصاب شهادة
مـن اللهِ يرجـوها وفـوزاً بأحمـد

٥) يذود ويحمي عن ذِمـارِ محمـد
ويدفع عنـه باللسـان وباليـد

(*) ابن هشام ٢/٣٤٩ .

(١) في ق : وردن . وهو تصحيف .

الفروض : المواضع التي يشرب منها من الانهار . والاشاجع : جمع الاشجع وهو العصب الممدود فوق السلامى من بين الرسغ الى اصول الاصابع فوق ظهر الكف . وعارى الاشاجع : من اشاجعه عارية من اللحم غير غليظة لممارسته الحروب ، ومذود : شديد الباس في القتال .

(٣) في ق : مبيد الاعادى بالحسام المهند .
المشرفي : السيف نسبة الى مشارف . والمهند : المنسوب الى الهند .

(٥) في الف باء : نذود ونحمى .. وندفع ..



(٦) وينصره من كل أمر يريبه

يجود بنفس دون نفس محمد

(٧) يُصدّق بالأنباء بالغيب مُخلصاً

يريد بذاك الفوزَ والعزَّ في غد

---

(٧) فى ابن كثير : العز والفوز ٠

(١٦)

من الطـــويل

وقال يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم(*) :

١) وباكيةٍ حراءَ تحزن بالبكا ... وتلطم منهـا خـدَّها والمُقلّـــدا[1]

٢) على هالكٍ بعد النبي محمدٍ ... ولو علمت لم تبـك الا محمــدا

٣) فُجعنا بخير الناس حياً وميتاً ... وأدنـاه من ربِّ البـــرية مقعدا

٤) وأفظعهم فقداً على كل مسلمٍ ... وأعظمِهم في الناس كلهمُ يـــدا

٥) لقد ورثت أخلاقُه المجـــدَ والتقى ... فلـم تلقـــه إلا رشـــيداً ومُرشـــدا[5]

(*) **ابو الحسن الباهلي : الذخائر والأعـلاق في آداب النفـوس ومكارم الاخلاق ص ٢٢٣ .**

(١) المقلّدا : موضع القلادة .

(٥) الرشيد : الذى حسن تقديره فيما قدّر .



(١٧)

من الكامـــل

وقــال(*):

بمُذَرَّبات بالاكفِّ نواهــلٍ وبكلِّ أبيضَ كالغدير مُهنَّد

(*) الصحاح مادة (ذرب) .

مذربات : ســـنان حادة ، والتذريب التحديد . النهل : الشرب ، واستعملها للسنان على سبيل الاستعارة .



قافيـة الـراء

(١٨)

من الطـويل

وأجاب ضرار بن الخطاب في يوم بدر فقال(*) :

١) عجبتُ لأمر اللهِ واللهُ قادرٌ — علـى ما أراد ، ليس لله قاهــر

٢) قضى يوم بدر أن نلاقيَ معشرا — بَغوا وسبيل البغي بالناس جائر

٣) وقد حشـدوا واستنفروا مَـن يليهم — مـن الناس حتـى جمعُهـم متكاثـر

٤) وسارت الينا لا تحاول غيرنا — بأجمعها كعبٌ جميعاً وعامــر

٥) وفينـا رسـول الله والأوسُ حوله — لـه معقـل منهـم عـزيز وناصـر

٦) وجمعُ بني النجار تحت لوائه — يُمشُّون في الماذيّ والنقـع ثائر

٧) فلما لقيناهم وكلٌّ مجاهـدٌ — لأصحابه مستبسل النفس صابر

٨) شهدنا بأن الله لا ربَّ غيره — وأنّ رسولَ الله بالحق ظاهــر

٩) وقد عُرِّيَت بيض خِفاف كأنها — مقابيسُ يُزهيها لعينيـك شاهـر

(*) ابن هشام ١٤/١ ٠

(٢) في ب : حائر ٠

(٤) كعب وعامر : يريد بني كعب وبني عامر ، وخصهما بالذكر لان اكثر بطون قريش تنسب اليهما ٠

(٥) المعقل : الموضع الذى يلجأ اليه ويمتنع به ٠

(٦) الماذي : الدروع البيض اللينة ٠ والنقع : الغبار ٠

(٧) مستبسل النفس : موطئنها للموت ٠

(٩) في ابن كثير : مقاييس وهو تصحيف ٠
يزهيها : يستخففها ويحركها ٠ ومقابيس : واحدها مقباس ، وهـو شعلة نار تقتبس من معظم النار ٠

١٠) بهن أبدنا جمعهم فتبددوا وكان يُلاقي الحَيْن من هو فاجر

١١) فكُبَّ أبو جهل صريعاً لوجهه وعتبةُ غادرنه وهو عاثر

١٢) وشيبةَ والتيميُّ غادرنَ في الوغى

وما منهمُ الا بذي العرش كافر

١٣) فأمسوا وقود النار في مستقرها وكلُّ كفور في جهنم صائر

١٤) تلظّى عليهم وهي قد شُب حميها

بزُبر الحديد والحجارة ساجر

١٥) وكان رسول الله قد قال أقبلوا فولوا وقالوا : انما أنت ساحر

١٦) لأمرٍ أراد الله أن يَهلكوا به وليس لأمرٍ حمّه الله زاجر

---

(١٠) أبدنا : اهلكنا . والحين : الموت

(١١) فى ابن كثير : قد غادرته .
العاثر : الساقط .

(١٢) فى وستنفلد : غدرن . والصواب ما أثبتناه .
وفى ابن كثير : غادرت . وفى ح ووستنفلد : وما منهما . وما اثبتناه الصواب . التيمي : قتل من تيم فى بدر رجلان هما : عثمان بن مالك وعمير بن عثمان بن عمرو .

(١٣) فى ب : وأمسوا .

(١٤) فى ب : شب جميعها .
زبر الحديد : قطعة ، وساجر : موقد .

(١٦) فى ب : (به) ساقطة من البيت .

من المتقارب

وقال يبكي عبيدة بن الحارث من مصاب رجله يوم بدر(*) :

١) أيا عينُ جودي ولا تبخلي   بدمعك حقاً ولا تَنزري

٢) على سيدٍ هدّنا هُلكُه   كريم المشاهد والعنصر

٣) جريء المقدَّم شاكي السلاح   كريم النثا طيِّب المَكْسِر

٤) عبيدةُ أمسى ولا نَرتجيه   لعُرفٍ عَرانا ولا مُنكَر

٥) وقد كان يحمي غداةَ القتا   ل حاميةَ الجيش بالمِبْتَر

(*) **ابن هشام ٢/٢٤ .**

وعبيدة هذا هو عبيدة بن الحارث بن المطلب من قريش ، وهو صاحب أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قتله عتبة بن ربيعة ، قطع رجله ، فمات بالصفراء .

(١) في الاحكام السلطانية : وكفاً مكان حقاً .
لا تنزري : لا تقللي من الدمع .

(٣) في ق ووستنفلد : الثنا .
شاكي : حاد . والنثا : ما يتحدث به عن الرجل من خير أو شر .
وطيب المكسر : اذا فتش عن اصله وجد خالصا .

(٤) في الاحكام السلطانية : غدا مكان عرانا .

(٥) حامية الجيش : آخرهم الذين يحمونهم .



من الوافــر

وقال يذكر اجلاء بني النضير وقتل كعب بن الاشرف(*):

١) لقد خَزيت بغدرتها الحبُورُ — كذاكَ الدهرُ ذو صَرف يدور
٢) وذلك أنهم كفروا بربٍّ — عزيزٍ أمره أمرٌ كبير
٣) وقد أوتُوا معاً فهماً وعلماً — وجاءهم من الله النذير
٤) نذيرٌ صادق أدّى كتابا — وآياتٍ مبيّنةً تُنير
٥) فقالوا ما أتيتَ بأمر صدق — وأنت بمنكرٍ منّا جدير
٦) فقال بلى لقد أديتُ حقا — يُصدّقني به الفَهِمُ الخبير
٧) فمن يتبعه يُهدَ لكلّ رُشدٍ — ومن يكفر به يُجزَ الكفور
٨) فلما أُشربوا غدراً وكفراً — وحادَ بهم عن الحق النفور
٩) أرى اللهُ النبيَّ برأيِ صدق — وكان الله يحكم لا يجور

(*) ابن هشام ٢/١٩٩ ٠

(١) فى ح واللسان : جزيت ٠
الصرف : الحدثان والنوائب ٠ الحبور : جمع حبر ، وهو العالم ـ ويريد هنا علماء اليهود ٠

(٢) فى ابن كثير : برب عظيم ٠

(٤) فى ق : بذكر صادق ٠

(٥) جدير : حقيق وخليق ٠

(٧) فى ابن كثير : يخز الكفور ٠

(٨) فى ق و ح و ش وابن كثير : وجدٌ بهم ٠
حاد بهم : مال بهم ٠ وكذلك جدٌ بهم ٠

(٩) فى ق : وحكم الله عدل لا يجور ٠
يجور : يظلم ٠

١٠) فأيَّـده وسلّطـه عليهـم — وكـان نصيره نعـم النصير

١١) فغودر منهـم كعب صـريعاً — فذلَّت بعـد مصرعـه النضير

١٢) على الكَفَّيْن ثمّ وقد علته — بأيدينـا مُشَهَّـرة ذكـور

١٣) بأمر محمـدٍ إذ دسّ ليلاً — الى كعب أخـا كعب يسير

١٤) فماكَـره فأنزلـه بمكـر — ومحمود أخـو ثقـة جسور

١٥) فتلك بنو النضير بدار سَوْء — أبارهـم بمـا اجتـرموا المُبير

١٦) غداةَ أتاهم في الزحف رَهواً — رسـول الله وهـو بهـمْ بصير

١٧) وغسانُ الحمـاةُ مُوازروه — عـلى الأعـداء وهوَ لهُمْ وزير

١٨) فقال السـلم ويحكم فصدوا — وحالف أمرَهـم كـذِب وزور

---

(١١) كعب : هو كعب بن الاشرف اليهودي الذى كان يحرض على رسول الله ، ويشبب بنساء المسلمين ويطعن فى الاسلام ، حتى هدر الرسول عليه السلام دمه فقال : من لي بابن الاشرف ؟ فقال له محمد بن مسلمة : انالك به يارسول الله أنا اقتله • قال : فافعل ان قدرت على ذلك • فاجتمع فى قتله محمد بن مسلمة وجماعة من المسلمين فيهم سلكان ابن سلامة وهو أخو كعب من الرضاعة • وتفصيل مقتله فى ابن هشام ٢/٥٤ •

(١٢) فى ق : مهندة ذكور •
مشهورة ذكور : السيوف القوية التي شهرها اصحابها اي المسلولة القـوية •

(١٣) فى ح : دش •
أخو كعب : سلكان بن سلامة ، أخوه من الرضاعة •

(١٤) فى ح : صبور •

(١٥) فى ق : ابادهم •
ابارهم : اهلكهم • واجترموا : كسبوا •

(١٦) فى ح : زهوا •
الرهو : المشي فى مهل وسكون •

(١٧) غسان : الانصار •

(١٨) فى ش وابن كثير : وخالف وما أثبتناه احسن •



١٩) فذاقوا غِبَّ أمرهمُ وبَالا ... لكل ثلاثة منهم بعير

٢٠) وأجلوا عامدين لقينقاعِ ... وغودر منهمُ نخل ودور

(١٩) غب : عاقبة . ووبال : نكال .

(٢٠) عامدين : قاصدين .

(٢١)

من الطـــويل

وقال يعذر أيمن بن أم أيمن لتخلفه عن خيبر(*) :

١) على حين أنْ قالت لأيمن أمه جبنت ولم تشهد فوارس خيبـــر

٢) وأيمنُ لم يجبن ولكنَّ مُهره أضرَّ به شرب المـديد المخمّـر

٣) ولولا الذي قد كان من شـأن مهـره

لقاتلَ فيهـــم فارساً غـــير أعســـر

٤) ولكنه قد صدّه شأن مهـره وما كان لـــولا ذاكمُ بمُقصَّـر

(*) ابن هشام ٣٤٨/٢ .

وايمن هذا هو أيمن بن عبيد بن زيد من الخزرج . وأمه ام أيمـن كانت مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ام اسامة بن زيد ايضـا .

(٢) المديد : الدقيق يخلط مع المـاء فتشربه الخيـل . قال ابو زيد : مددتُ الدابة أمدها مداً ، وهو أن تسقيها الماء بالبزر أو الدقيـق أو السمسم . والمخمر : الذى ترك حتى يختمر .

(٣) الاعسر : الذى يعمل بالشمال ، ولا يعمل باليمين .

(٤) ما أثبتناه رواية ابي زيد الانصاري . وقد رواه ابن اسحق :
ولكنه قد صده فعـل مهره وما كان منه عنده غير أيسر



من الوافــر

وقال يهجو ابا عامر(*) :

١) معاذَ اللهِ من عملٍ خبيثٍ كسعيـك في العشيرة عبدَ عمــرو

٢) فأمِا قلتَ لي شرفٌ ونخل فقِـــدْماً بعتَ إيماناً بكفـــر

(*) ابن هشام ٥٨٦/١ ٠

أبو عامر هو عبد عمرو بن صيفي بن النعمان ، وكان قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح حتى دعي بالراهب ، وحين أجمع أهل المدينة على الاسلام أبى الا الكفر ، والفراق لقومه فخرج الى مكة ببضعة عشر رجـــلا مفارقا للاسلام فقال رسول الله : لا تقولوا الراهب ولكن قولوا : الفاسق ٠ وعند فتح مكة خرج الى الطائف فلما أسلم أهلها لحق بالشام فمات بها ٠



من البسـيط

وقال فى الرسول صلى الله عليه وسلم(*) :

لَـمَّ الالهُ بهِ شعثاً ورمَّ بهِ أمورَ أمتهِ والأمـرُ مُنْتَشِـر

(*)ابن سيده : المحكم والمحيط الاعظم فى اللغة ٢١٧/١ ٠

الشعث : بفتح العين أو سكونها : انتشار الامر وخلله ٠
رمَّ : أصلح ٠



(٣٤)

من البسـيط

وقال يخاطب الرسول عليه السلام(*) :

النـــاسُ ألبٌ علينـا فيـكَ ليس لنـــا

إلا السـيوفَ وأطـرافَ القَنَا وَزَرُ

(*) **كتاب سيبويه ١/٣٧١ .**

فى الف با : والناس .

ألب : بكسر الهمزة وفتحها ، القوم يجتمعون على عداوة انسان .

الوزر : الملجأ والحصن ، وأصله الجبل .

(٢٥)

من الطـــويل

وقال في رثاء عثمان رضي الله عنه ايضا(*)

لقد عجبتُ لقومٍ أسلموا بعدَ عزهم   امامَهمُ للمُــنكراتِ وللغــــدر

(*) القيرواني : العمدة ١/١٤١ ·

« لقد » هنا زائدة · وهو ما يسمى بالخزم· وقد نبه عليه ابن رشيق القيرواني في العمدة ·

من الطــويل

وقال فى رثاء عثمان بن عفان رضى الله عنه(*) :

١) فإنْ أُمسِ قدأنكرتُ جسمي وقوتي
وأدركني ما يُـدرك المرءَ فى العُمـر

٢) فلا ضَير إنِ اللهُ أعطى ونالنـي
مواقف تُرجـى غير مـنٍّ ولا فخـر

٣) واني من القــوم الذين سـمعتُـم
أجابوا ولبــوا دعـوةَ الله في الامــر

٤) أنابوا ولـم يفتنهـمُ ما أصـابهـم
مـن النكثِ فيهـا والبــلاءِ بل الوَتر

٥) فجـادوا بحـوباء النفوس ولم يروا
لهـم هــذه الدنيا كعاقبـة الدهــر

٦) وما جعلوا من دون امـر رسـولهم
لـدُنْ آزروه مـن ورودٍ ولا صـدر

٧) ويأمرهم أمثــال ســعد ومنـذرٍ
وأمثـالُ عبدِ الحارث الحسنِ الذكـر

٨) ونعمانَ وابن الجدِّ وثابت بن قـ
يسٍ وأمثــالُ ابن عفراءَ بالصبـر

(*) التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان ص ٢١٦ ٠

(٢) ضير : ضرر ٠
(٤) الوتر : الحقد والعداوة ٠
(٥) حوباء : النفس ٠ والروع : القلب والعقل ٠
(٨) ابن الجد : معن بن عدى بن الجد ٠
وابن عفراء : عوف أو أخوه معاذ بن الحارث بن النجار ٠

٩) وامثالُ ابنعمروٍ وامرىء القيس منهمُ
وامثـــال محمود ومثـل أبي عمــــرو

١٠) ومثـــل رجـالٍ فيهمُ لم اسمهـــم
وكم مـــن نجيب في طوائفهم شِـــمْـــر

١١) ورهطٌ مـع الفاروق والمرءُ عـــامر
وزيـــد وزيـــدُ الامـــير أبي بكـــر

١٢) مع ابن كنودٍ وابن جحش ومصعب
وذي العاتق المضروب يـوم رَحـى بـــدر

١٣) وطلحةُ والحجاج منهمْ وحاطـــبٌ
وليس ابن عـــوام بناسٍ ولا عمـــرو

١٤) وعمرو وعثمانُ بن عفان والفتـــى
أبو مرثـــدٍ سُقيا لذلك فـي الاجـــر

١٥) تضاعفَ ما أسدوا من الخير كلـــه
وما أمـــرُ معروف المشاهـد كالنكـــر

---

(٩) امرؤ القيس : هو ابن الاصبغ الكلبي ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملا على كلب فى حين ارساله عماله على قضاعة ، فارتد بعضهم وثبت امرؤ القيس على دينه ٠

(١٠) الشمر : بالكسر ، ماض فى الامور مجرب ٠

(١١) ورد البيت هكذا ، وهو مختل الوزن ٠

(١٤) ابو مرثد : ابو مرثد الغنوى ، اسمه كناز بن حصين شهد سائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

من الطويـــل

وقال يحرّض الأنصار على نصرة عثمان ويؤنبهم على خذلانه(*) :

١) فلو حلتمُ مـــن دونه لم يزل لـكم
يـــدَ الدهر عزٌ لا يبوخ ولا يســـري

٢) ولـم تقعدوا والدارُ كابٍ دخانهــا
يحـــرّق فيهــا بالســعير وبالجمـــر

٣) فلم أرَ يومــا كان اكثرَ ضيعــــة
وأقرب منـــه للغوايـــة والنُكــــر

(*) الاغانى ١٦/٢٢٨ .

(١) يبوخ : يفتر ويسكن . ويسرى : يكشف .
(٢) كاب دخانها : عظيم وكثيف دخانها .

من الطويـــــل

وقال(*) :

١) فلا وأبيك الخـــيرَ ما بينَ واسطٍ
الى ركن سَلْعٍ مـــن عَوانٍ ولا بِكـــر

٢) أحبُّ الى كعبٍ حـــديثا ومجلسا
من اختِ بني النجـــارِ لو أنهـــا تدري

(*) ابن الانبارى : الاضداد ص ٣٧٧ .

١) واسط : جبل عند منى . وسلع : جبل في المدينة .
عوان : المرأة النصف فى سنها . والبكر : الصغيرة فى سنها .

(٢٩)

من الطويـــل.

وقال يفتخر(*) :

١) ألا أيّهـــذا السائلي عـــن عشيرتي
هلـــمّ الى اهـــل المـــكارم والفخـــر

٢) انا ابنُ مباري الريح عمرو بن عامـــر
نموْتُ الى قحطـــان في سالف الدهـــر

٣) نصرنا رسول الله اذ حـــلّ وسْـــطنا
ببيض اليمـــاني المثقّفـــة السُـــمر

(*) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب ٥/٤٥ .

(٢) مباري الريح : هو عمرو بن عامـــر بن ماء السماء ـ جـــد الانصار اوسهم وخزرجهم ـ ويعرف بالمزيقياء لانه كان يمـــزق عنه كل يوم حلة لئلا يلبسها أحد بعده وكان من اجواد العرب المعروفين بالسخاء والشجاعة . وقحطان : جد عرب الجنوب ، والانصار من عـــرب الجنوب لانهم نزحوا من اليمن اثر سيل العرم كما مر بنا .



قافية الـــزاء

(٣٠)

من المتقـــارب

وقال يبكى حمزة رضى الله عنه(*) :

١) صفيةُ قومي ولا تعجــزي وبكّي النساء عــلى حمـــزة

٢) ولا تسأمي ان تُطيلي البُكا عــلى أسـدِ الله في الهـــزّة

٣) فقــد كان عِـزاً لأيتامنـــا وليثَ الملاحـــم في البِـــزّة

٤) يريد بذاك رِضا أحمـــدِ ورضوانَ ذي العرش والعِـــزة

(*) ابن هشام ٢/١٥٨ ٠

١) صفية : السيدة صفية بنت عبدالمطلب ، عمة الرسول عليه السلام ٠

٢) اسد الله : لقب حمزة رضى الله عنه ٠ والهزة : بالكسر تحرك الموكب٠

٣) البزة : السلاح أو الهيأة فى الحرب ٠

قافية السين

(٣١)

من الطويل

وقال يوم ذي قرد للفوارس(*) :

١) أتحسبُ اولادُ اللقيطةِ أننا على الخيل لسنا مثلَهم في الفوارس

٢) وانا أناسٌ لانرى القتلَ سُبّةً ولا ننثني عند الرماح المداعس

٣) وانا لنقرى الضيف من قَمع الذُرا

ونضرب رأس الأبلخ المتشاوس

٤) نردُ كماة المعلَمين اذا انتخوا بضربٍ يُسلّي نخوة المتقاعس

(*) ابن هشام ٢/٢٨٧ ·

وذو قرد هو ماء على نحو بريد من المدينة ، مما يلي بلاد غطفان ، وقيل على مسافة يوم منها · اشتبك عنده المسلمون مع المشركين بعد ان اغار عيينة بن حصن الفزاري فى خيل من غطفان على ابل الرسول عليه السلام بالغابة (موضع قرب المدينة من ناحية الشام) وفيها رجل من غفار وامرأة له ، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة مع الابل · ثم لحق بهم أحد المسلمين وهو ابن الاكوع وهو يصرخ فبلغ رسول الله عليه السلام صياحه ، فصرخ بالمدينة : الفزع ، الفزع فترامت الخيول اليه من كل جانب فوجههم فى أثر القوم ·

(١) فى ب وابن كثير : أيحسب ·

اللقيطة : وهى بنت عصم بن مروان التقطها حذيفة بن بدر فى جوارٍ قد اضرت بهن السنة فضمها اليه ثم اعجبته فخطبها الى ابيها فتزوجها ·

(٢) المداعس : المطاعن ، يقال : دعسه بالرمح ، اذا طعنه به ·

(٣) فى ابن كثير : الابلج · وهو تصحيف ·

القمع : جمع قمعة ، وهي أعلى سنام البعير · والذرا : الاسنمة · والابلخ : المتكبر · والمتشاوس : الذى ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبر ·

(٤) فى ابن كثير : اذا انتخوا ·

انتخوا : تكبروا · والمتقاعس : الذى لا يلين ولا ينقاد ·



٥) بكل فتىً حامي الحقيقة ماجدٍ كريمٍ كسر حان الغَضاة مُخالس

٦) يذودون عن أحسابهم وتلادهم

ببيضٍ تقُدُّ الهامَ تحت القوانس

٧) فسائلْ بني بدرٍ اذا ما لقيتهمُ

بما فعل الاخوان يوم التمارس

٨) اذا ما خرجتم فاكتموا من لقيتمُ

ولا تكتموا أخباركم في المجالس

٩) وقولوا زللنا عن مخالب خادر

به وَحَرْ في الصدر ما لم يمارس

---

(٥) فى ق : الغضا المتخالس .
الغضاة : الشجرة . والمخالس : الذى يختلس الفرصة .

(٦) فى ق و ب وابن كثير : وبلادهم .
التلاد : المال القديم ، وتقد : تقطع .

(٧) التمارس : المضاربة فى الحرب والمقاربة .

(٨) فى بقية الروايات : فاصدقوا .

(٩) خادر : أسد خادر ، وهو الذى يلزم أجمته . والوحر : الحقد .

قافية العـين

(٣٢)

من الطويـــل

وقال يذكر نقباء العقبة(*) :

١) أبلغ أُبيّاً أنه فال رأيُـه	وحان غداةالشعب والحَيْن واقع
٢) أبى الله ما منّتك نفسك انه	بمرصاد أمر الناس راءٍ وسامع
٣) وأبلغ أباسفيان أنْ قدبدا لنا	بأحمد نور من هـدى الله ساطع
٤) فلا ترغبن في حشد أمرٍ تريده	وألّب وجمّع كل ما أنت جامع
٥) ودونك فاعلم أن نقض عهودنا	أباه عليك الرهطُ حـين تتابعوا

(*) ابن هشام ٤٤٥/١ ٠

ونقباء العقبة هم الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بايعه من الاوس والخزرج يوم العقبة الثانية ، (وقد مر ذكرها مفصلا فى حديث كعب) ان يختاروهم حين قال لهم : اخرجوا اليّ منكم اثنى عشر نقيبا ، ليكونوا على قومهم بما فيهم ٠ فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الاوس ٠

(١) فى ب ووستنفلد : قال رأيه ٠ وما أثبتناه أحسن ٠
أبيّ : هو ابيّ بن خلف من كبار مشركي قريش ٠ وفال رأيه : بطل واخطأ ٠ وحان : هلك ٠ والحين الهلاك ٠ والشعب : حين حوصر المسلمون فى بداية الاسلام فى الشعب وهو الجبل ٠
انظر قصة الحصار فى ابن هشام ٣٥٠/١ ٠

(٢) فى ب : اتى الله ٠ وهو تصحيف ٠

(٤) فى المحبر : فلا ترعين ٠

(٥) فى جميع الروايات : تبايعوا ٠



٦) أباه البراءُ وابن عمرو كلاهما ... وأسعدُ يأباه عليك ورافع

٧) وسعد أباه الساعديُّ ومنذر ... لأنفك ان حاولتَ ذلك جادع

٨) وما ابنُ ربيعٍ ان تناولت عهده ... بُمسلِمه لا يطمعنْ ثمَّ طامع

٩) وأيضاً فلا يعطيكه ابن رواحة ... وإخفاره من دونه السمُّ ناقع

١٠) وفاءً به والقوقلي بن صامت ... بمَندوحة عمّا تحاول يافع

١١) أبو هيثم أيضا وفيٌّ بمثلها ... وفاءً بما أعطى من العهد خانع

١٢) وما ابن حُضير ان أردت بمَطْمع ... فهل أنت عن احموقة الغيِّ نازع

---

(٦) البراء : هو البراء بن معرور بن صخر • وابن عمرو : عبدالله بن عمرو بن حزام • واسعد : اسعد بن زرارة • ورافع : رافع بن مالك ابن العجلان •

(٧) سعد الساعدى : سعد بن عبادة • ومنذر : المنذر بن عمرو • وجادع : قاطع •

(٨) فى المحبر : لا تطمعنك المطامع •

ابن ربيع : سعد بن الربيع •

(٩) فى ب : نعطيكم وهو تصحيف •

ابن رواحة : عبدالله بن رواحة الشاعر • والاخفار : نقض العهد • وناقع : ثابت ولازم •

(١٠) فى ب : والقوفلى •• وهو تصحيف •

القوقلى : عبادة بن الصامت • ومندوحة : سعة • ويافع : موضع مرتفع •

(١١) فى المحبر : بما أعطى من الحق • وفى ب : ناقع وهو تحريف •
أبو هيثم : مالك بن التيهان • وخانع : مقر متذلل •

(١٢) فى ب : ابن حسين ، وهو تصحيف • وعنه بدل (عن) وهو تصحيف ايضا •

ابن حضير : أُسيد بن حضير •

١٣) وسعد اخــو عمرو بن عوف فانـه

ضَروح لمِا حاولتـه ِملأمــر مانـــع

١٤) أولاك نجــوم° لا يغبُك منهـــم

عليـك بنحس في دجى الليـــل طالـــع

---

(١٣) في ب : ضروج لما حاولت والامر واقع • وفى المحبر : مل أمر صانع • سعد : سعد بن خيثمة • وضروح : مانع ودافع عن نفسه وملأمر : من الامر •

(١٤) في المحبر : ان يغبـك وهـو احسن من الرواية المثبتة • وفى ب : لا يغتك • وهو تصحيف • نحس : ضد السعد •

من الطويـــــل

وقال يجيب هبيرة بن ابى وهب فى احد(*) :

١) ألا هل أتى غسانَ عنا ودونهمْ من الأرض خرقٌ سيْرُه مُتنعنِـع

٢) صحارٍ وأعلامٌ كأن قَتامها من البُعد نقـع هامد متقطـع

٣) تظلُّ به البُزْل العراميس رُزَّحـاً

ويخلو بـــه غيث السـنين فيُمْــرِع

٤) به جِيفُ الحَسـرى يلوح صليبهـا

كما لاح كتّـــان التجـــار الموَضّــع

٥) به العِين والآرام يمشين خِلفــةً

وبيض نعَـــام قيضُــه يتقلّـــــع

(*) ابن هشام ٢/١٣٢ ٠

(١) فى الفاضل : خرق غوله متتعتع ٠
الخرق : الفـلاة الواسعة التى تنخرق فيهـا الريـح ٠ ومنتعنع : مضطرب ٠

(٢) الاعلام : الجبال المرتفعة ٠ والقتام : ما مال لونـــه الى السواد ٠ والنقع : الغبار ٠

(٣) فى ابن كثير : ويحلوبه ٠ وفى ق : فيمزع وهو تصحيف ٠
البزل : جمع بازل وهو البعير القوي ٠ والعراميس : واحدها عرمس وهي الناقة الشديدة ٠ والرزح : جمع رازح وهو الهالك هزالا ٠ ويمرع : يخصب ٠

(٤) الحسرى : جمع حسير ، وهو المُعيا ٠ والصليب : ودك العظـام ٠ والموضّع : المبسوط والمنقوش ٠

(٥) فى المفردات : بها العين ٠ وفى ق : قبضة وهو تصحيف ٠ وفى ابن كثير ، وسمط النجوم : يتفلع ٠ العين : جمع عيناء ، وهي البقـرة الوحشية ٠ والآرام : جمع رئم وهو الضبي الخالص البياض ٠
خلفة : يمشين قطعة خلف قطعة ٠ والقيض : قشر البيض الأعلى ٠ ويتقلع : يتشقق ٠

٦) مُجالَدنا عن ديننا كلُّ فخمة مذرَّبةٍ فيها القوانسُ تلمع

٧) وكلُّ صمَوتٍ في الصوان كأنها اذا لبُست نهيٌ من المـاء مترع

٨) ولكن ببدر سائلوا من لقيتمُ من الناس والأنبـاءُ بالغيب تنفع

٩) وإنـا بأرض الخوف لو كان أهلهـا سـوانا لقـد أجلـوا بليلٍ فأقشعـوا

١٠) اذا جـاء منـا راكب كان قولـه أعـدوا لِما يُزجى ابن حـربٍ ويجمع

١١) فمهما يُهم الناسَ ممـا يكيدنـا فنحن لـه مـن سائر الناس اوسـع

---

(٦) قال ابن هشام : وكان كعب بن مالك قد قال : مجالدنا عن جِذْمنا كل فخمة .

فقال رسول الله صلى الله عليه : أيصلح ان تقول : مجالدنا عن ديننا ؟ فقال كعب : نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهو أحسن، فقال كعب : مجالدنا عن ديننا .
في ح : مجادلنا . وفي سمط النجوم : كل فحمة . وهو تصحيف .
مجالدنا : يدافعنا . والفخمة : الكتيبة العظيمة . والمذربة : المتعودة للقتال ، الماهرة فيه .

(٧) الصموت : الدرع ، سماها (صموت) لشدة نسجها ، وتقـارب حلقها ، فلا يُسمع لها صوت . والصوان : كل ما يصان فيه الشيء ، درعا كان أو ثوبا أو غيرهما . والنهي : الغدير . ومترع : مملوء ماء ، أو أي سائل .

(٨) في وستنفلد : والأنبياء .

(٩) في دلائل النبوة :
انا بهذا الجزع لو كان اهله سوانا لقد ساروا بليل فأقشعوا
اقشعوا : فروا وزالوا وخلوا .

(١٠) يزجي : يجمع . وابن حرب : يعني أبا سفيان بن حرب .

١٢) فلو غيرنا كانت جميعا تكيده البـرية قـد أعطـوا يداً وتورّعوا

١٣) نجالد لا تَبقى علينا قبيلـةٌ   من الناس إلا أن يَهابـوا ويفظعوا

١٤) ولما ابتَنوا بالعِرض قال سراتنا   علامَ اذا لم نمنع العِرض نزرع ؟

١٥) وفينا رسـول الله نتْبع أمره   اذا قال فينا القـول لا نتطلّـع

١٦) تدلّى عليه الروح من عند ربه   يُنزّل من جو السماء ويُرفـع

١٨) وقال رسول الله لما بَدوا لنا   اذا ما اشتهى أنّـا نطيع ونسمع

١٨) وقال رسول الله لما بدوا لنـا   ذروا عنكمُ هول المنيات واطمعوا

١٩) وكونوا كمن يشري الحيـاة تقرُّباً

الى ملِك يُحيـا لديـه ويُرجـع

---

(١٢) في ش وابن كثير : وتوزعوا .
توزعوا : ذلوا وهانوا . وبالزاي : تقسموا وانشعبوا .

(١٣) في ق : لا تبقى . وفي السمط : لا تبغى . وفي وستنفلد : ويقطعوا، وهو تصحيف . يفظعوا : يهابوا ويفزعوا ، من الشيء الفظيع ، هو الذي يهولك منظره .

(١٤) في الاغاني : فلما غدوا بالعرض . وفي معجم البلدان : اذا ما هبطنا العرض .
وفي ق : لم يمنع العرض يزرعوا . وفي السمط : قالت سيوفنا .
ابتنوا : ضربوا أبنيتهم . والعرض : موضع خارج المدينة . وكل واد فيه شجر فهو عرض .

(١٥) في وستنفلد : اذ قال . وهـو تصحيف . وفي ش وابن كثير والسمط : لا نتظلع . وفي ق : لا يتظلع . وفي مناقب ابى طالب : لا يتطلع .

(١٦) في ق : ... السماء وينزل . وما اثبتناه احسن . وبـه تستقيم القافية .
الروح : جبريل عليه السلام .

(١٧) وفي ح : وقصدنا .
قصرنا : غايتنا ونهاية أمرنا .

(١٩) يشرى : يبيع .



٢٠) ولـكن خـذوا أسيافكم وتوكلوا
علـى الله إن الأمر لله أجمـع

٢١) فسرنا اليهم جهرةً في رحالهم ضُحيّاً علينـا البيض لا نتخشّـع

٢٢) بملمومة فيها السنَور والقَنا اذا ضربوا اقدامهـا لا تَـوَرّع

٢٣) فجئنا الى موج من البحرِ وسطه أحابيش منهـم حاسر ومقنّـع

٢٤) ثلاثةُ آلاف ونحـن نَصيّة ثلاثُ مئين ان كثرنا وأربـع

٢٥) نغاورهمْ تجري المنيـة بيننا نُشارعهمْ حوض المنـايا ونَشرع

---

(٢٠) فى السمط : خذوا ميثاقكم .

(٢١) ضحيـا : تصغير ضحى . والبيض : السيوف . واذا فتحت البـاء فهى جمع بيضة السلاح .

(٢٢) الملمومة : الـكتيبة المجتمعة . والسنور : لبوس كالـدرع وجملة السلاح . تورع : تكف .

(٢٣) فى نسب قريش ومقاييس اللغة : وجئنا . وفى المقاييس : مـن البحر زاخر .

أحابيش : نسبة الى حُبشيّ ، وهو جبل بأسفل مكة ، يقال : منه سمّى أحـابيش قريش ، وذلك ان بني المصطلق وبني الهون بـن خزيمة ، اجتمعوا عنده فحالفوا قريشا ، وتحالفوا بالله : انا ليد على غيرنا ، ما سجا ليـل ، ووضح نهار ، وما رسا حُبشيٌ مكانه . فسموا احابيش قريش باسـم الجبل . وكان عـدد الاحابيش سبعمائة دارع .

(٢٤) فى ب : نضية . وهو تصحيف لانه لا يتفق ومعنى البيت . وفى ق وسمط النجوم : ونحن عصابـة . وفى اسباب النزول والبحر المحيط : ونحن بقية .

النصية : الخيار والاشراف .

(٢٥) فى ق : نعافرهم مجرى المنية .

نغاورهم : نغير عليهم من الغارة . ونشارعهم : نشاربهم .

٢٦) تَهادَى قِسِيُّ النبعِ فينا وفيهمُ
وما هو الا اليثربيُّ المُقطَّع

٢٧) ومنجوفةٌ حِرْمِيَّةٌ صاعديَّةٌ
يُذرُّ عليها السمُّ ساعةَ تُصنع

٢٨) تَصُوبُ بأبدان الرجال وتارةً
تمرُّ بأعراض البصَار تَقعقع

٢٩) وخيلٌ تراها بالفضاء كأنها جراد صَباً في قَرَّةٍ يتريَّع

٣٠) فلما تلاقينا ودارتبنا الرَّحى وليس لأمرٍ حمَّه الله مَدفع

٣١) ضربناهمُ حتىتركنا سَراتهم كأنهمُ بالقاع خُشْب مصُرَّع

٣٢) لدُنْ غُدوة حتى استفقنا عشية
كأنَّ ذكانا حرُّ نارٍ تلفَّع

---

(٢٦) النبع : شجر تصنع منه القسى • واليثربى : الاوتار ، نسبة الى يثرب •

(٢٧) فى ق : خرمية ، وهو تصحيف •

(٢٨) المنجوفة : السهام المثقفة • والحرمية : نسبة الى أهل الحرم • والصاعدية : نسبة الى صاعد ، صانع معروف ، وقيل الى صعدة ، وهى قرية باليمن •

(٢٨) فى ق : النضار ، وهو تصحيف •
تصوب : تقع • والبصار : جمع بصرة وهىالحجارة اللينة ، ويجوز انه اراد جمع بصيرة وهى الدرع او الترس • وتقعقع : تصوت •

(٢٩) فى ق : يترفع •
الصبا:الريح الشرقية الرقيقة والقرة: البرد•ويتريع: يجىء ويذهب•

(٣٠) حمه الله : قدره •

(٣١) سراتهم : خيارهم • والمصرّع : المطروح على الارض • القاع : المنخفض من الارض •

(٣٢) ذكانا : اشتعال نار حربنا • وتلفع : يشتمل حرها وتلهبها على من دنا منها •

٣٣) وراحـــوا سِـــراعا موجفـين كأنهـم
جَهـام هراقتْ مـــاءه الـريحُ مُقلــع

٣٤) ورُحنا وأخرانا بِطاءٌ كأننا أسودٌ على لحم ببيشـةَ ظُلَّـع

٣٥) فنلنا ونال القـوم منـا وربما فعلنـا ولكنْ ما لدى اللهِ أوسـع

٣٦) ودارت رحـانا واستدارت رَحاهـمُ
وقـد جعـــلوا كلٌّ من الشـرِّ يشبَـع

٣٧) ونحن أناس لا نرى القتـلَ سُبَّـةً
على كل منْ يحمـــى الذِّمـارَ ويمنـــع

٣٨) ولكننـا نَقلي الفـرارَ ولا نرى الـ
فـرارَ لمـن يرجـــو العـواقبَ ينفـــع

٣٩) جِــلادٌ على ريب الحوادثِ لا ترى
على هـالكٍ عينـاً لنـا الدهــرَ تَدمـع

---

(٣٣) فى ق وابن كثير : موجعين . وفى السمط : مرجفين . وفى دلائل النبوة فراحوا ... غمام هراقت ماءها الريح تقلع .
موجفين : مسرعين . والجهام : السحاب الذى أفرغ ماءه .

(٣٤) بيشة : موضع فى واد كثير الشجر ، على خمس مراحل من مكـة فى طريق اليمن ، تنسب اليه الاسود . وظلع : عجـز فى المشى كبعض سير الاعرج وهو من صفة الاسد ، واحدها ظالع . اى الاسد اذا شبع من فريسته .

(٣٥) فى ق : قتلنا ... الله يسمع .

(٣٦) الرحا : الحرب .

(٣٧) فى حماسة البحترى : على احد يحمى الذمار ويمنع .
السبة : العار . والذمار : ما يجب على الرجل حمايته .

(٣٨) نقلي : نترك ، ونكره غاية الكراهة .

(٣٩) فى ش : لا نـرى . وفى المحاسن والمساوىء : ريب الزمـان فلن ترى .
وفى دلائل النبوة : لا يرى ... عين .
جلاد : جمع جليد وجلد وهو الصلب.وريب الحوادث : صروفها .



٤٠) بنو الحرب لا نَعيا بشيء نقوله
ولا نحن مما جَرّتِ الحربُ نَجزع

٤١) بنو الحرب إن نظفرْ فلسنا بفُحَّش
ولا نحن من أظفارها نَتوجع

٤٢) وكنا شهابا يَتّقِي الناسُ حَرَّهُ
ويَفرُجُ عنه من يَليه ويُسْفَع

٤٣) فخرتَ عليَّ ابنَ الزبعرى وقد سرى
لكم طلبٌ من آخر الليل مُتْبِع

٤٤) فسل عنك في عُليا معدٍّ وغيرها
من الناس مَن أخزى مقاماً وأشنع

٤٥) ومن هو لم تترك له الحرب مفخراً
ومن خدُّه يومَ الكريهةِ أضرع

(٤٠) في وستنفلدوح : لا نعنى . وفي ق : مما حزب الحرب . وفي المحاسن والمساوىء : بشيء نريده .. ولسنا على ما احدث الدهر نجزع .

(٤١) في ابن كثير : من اظفارنا .

(٤٢) في ق : شرّه ، و (يشفع) رويت في ح ووستنفلد بالشين . وهي تصحيف لكلمة يسفع التى رويت في بقية المصادر بالسين .

يسفع : يحرق ويغير لونه .

(٤٣) في ق : فحرب على . وفي ب : لكم طالب .

ابن الزبعرى : هو عبدالله بن الزبعرى شاعر قريش .

(٤٤) عليا معد : أعلى قوم في قريش .

(٤٥) في ق وابن كثير : لم يترك . وفي ق : ومن جيده . وفي ب : ومن خدهم . اضرع : ذليل ويوم الكريهة : الحرب .

٤٦) شددنا بحولِ الله والنصرِ شَدّةً
عليكم وأطرافُ الأسنةِ شُرّع

٤٧) تكُرّ القنا فيكم كأن فُروغها
عَزالى مزادٍ ماؤها يتَهزّع

٤٨) عَمدنا الى أهل اللواءِ ومن يَطِرْ
بذكرِ اللواءِ فهوَ في الحمد أسرع

٤٩) فخانوا وقد أعطوا يداً وتخاذلوا
أبى الله إلا أمرَه وهوَ أصنع

---

(٤٦) فى ح : عليهم • وفى ق • وش ووستنفلد : سرع • وما أثبتناه احسن •

شرع : مائلة للطعن • ومن رواها بالسين فمعناها : شديد السرعة •

(٤٧) فى ق : تكر القنا فيهم • وفى السمط : تكر القنا فيكم كأن فروعها، وفى ب : يتمرع •

الفروغ : الطعنات المتسعة • وعزالى : جمع عزلاء • وهى فم المزادة او السقاء • ويتهزع : يتقطع •

(٤٨) فى ب : عهدنا الى وهو تصحيف •

(٤٩) فى ق : فخابوا ، وقد رويت بالحاء من الحين وهو الهلاك •



(٣٤)

من الطويـــل

وقال في يوم الخندق(*) :

١) لقد علِمَ الأحزابُ حين تألبوا
علينا وراموا ديننا ما نُوادع

٢) أضاميمُ من قيس بن عَيلان أصفقت
وخِندف لم يَدروا بما هو واقِع

٣) يذودوننا عن ديننا ونذودُهم
عن الكفر والرحمنُ راءٍ وسامع

٤) اذا غايظونا في مقام أعاننا
على غيظِهم نصرٌ من اللهِ واسع

٥) وذلك حِفظُ اللهِ فينا وفضلُه
علينا ومن لم يَحفظ اللهُ ضائع

٦) هَدانا لدينِ الحقِّ واختاره لنا
ولِلهِ فوق الصانعينَ صَنائع

(*) ابن هشام ٢/٢٦٣

(١) في ق : ما يوادع ٠
الاحزاب : جنود الكفار تألبوا وتظاهروا على النبي والمسلمين ، وهم قريش وغطفان وبنو قريظة ٠ وتألبوا : تجمعوا ٠ ونوادع : نصالح ونهادن ٠

(٢) أضاميم : جماعات انضم بعضها لبعض ٠ واصفقت : اجتمعت وتوافقت على الامر ٠

(٣) يذودوننا : يدفعوننا ويمنعوننا ٠

(٤) في ق : واذ غايظونا ٠
غايظونا : من الغيظ وهو الغضب أو اشده ٠

(٦) في ق : واختارنا له ٠ وفي ابن كثير : ولله فوق الصانعين صانع ٠

(٣٥)

من الطويـــل

وقـــال(*) :

١) ولمـــا رأيتُ الـــودّ ليس بنـــافعي
لديـــهِ ولا راثٍ لحالةِ مُـــوجَـــع

٢) زجرتُ الهوى إني امرؤٌ لا يقـودني
هـــوايَ ولا رأيٌ الى غـــيرِ مَطمـــع

(*) حماسة البحترى ٣٦١ .

(١) رثى له : رق له ورحمه . زجر : منع ونهى .

من الطويـــل

وقـــال(*) :

١) فلولا ابنـةُ العبسيّ لم تلـقَ ناقتـي
كَـــلالا ولم تُوضِع الى غيرِ مُوْضَـع

٢) فتلك التي إن تُمسِ بالجُرفِ دارُها
وأُمسِ بِخَــزبى تُمسِ ذكرتُها معـي

(*) **البكرى : معجم ما استعجم ٢/٤٩٨ .**

(١) كلالا : تعباً . وتوضع : من الوضع ، وهو ضرب من سـير الابل دون الشدة .

(٢) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . وخزبى : موضع بلقاء مسجد القبلتين فى المدينة ، وهى دار بنى سلمة رهط الشاعر . ومسجد القبلتين مسجدهم .

قافيــة الفـــاء

(٣٧)

من الرجـــز

وقال يرد على سلمة بن الاكوع(*) :

١) لم يَغذها مُدٌّ ولا نصيفُ　　لـكنْ غَذاهـا الحنظلُ النَقيف

٢) ومُذقةٌ كطُرّةِ الخَنيفِ　　تَنبتُ بـيـن الـزَّربِ والكَنيف

(*) **الاغاني ١٦/٢٣٠ ·**

كان النبي عليه السلام في مسير له فقال لابن الاكـــوع : الا تنزل فتقول من هناتك ؟ ـ اى من أراجيزك ـ فنزل سلمة يرتجز ويقول :

لم يغذهـــا مد ولا نصيف　　ولا تمـيرات ولا تعجيــــف

لـكن غذاها اللبن الحريف　　والمخض والقارص والصريف

فلما سمعته الانصـــار يذكر التميرات والرغيف علموا انه يعرّض بهم ، فاستنزلوا كعب بن مالك وقالوا : يا كعب انزل فاجبهـم ، فنزل كعب يرتجز قوله السابق · فقال النبي عليه السلام : اركبـا اركبـا · مخافة ان يجرى بينهما شىء ·

(١) في شرح ادب الكاتب والفائق والصحاح :

لم يغذهـــا مد ولا نصيف　　ولا تميرات ولا تعجيـــــف

المد : مكيال · والنصيف : نصفه · والنقيف : المشقوق · وكانت قريش وثقيف تتخذ من الحنظل اطبخة فعيرهم بذلك ·

(٢) فى شرح ادب الكاتب والفائق :

لـــكن غذاها حنظل نقيف　　ومذقة كطـــرة الخنيـــف

وفى الفائق والتاج (تبيت) مكان (تنبت) ·

المذقة : الشربة من اللبن الممزوج · والخنيف : نوع غليظ من اردأ الكتان · شبه بحاشيته اللبن الممزوج فى لونه ، لتغير لونه وذهابه بالمزج · والزرب : الحظيرة · والكنيف : الموضع الساتر ·

من الوافر

وقال حين اجمع الرسول عليه الصلاة والسلام السير الى الطائف(*) :

١) قضينا من تِهامةَ كل ريبٍ وخيبرَ ثم أجممنا السيوفا

٢) نخيّرها ولو نطقتْ لقالت قواطعهن : دَوْساً أو ثقيفا

٣) فلستُ لحاضنٍ إن لم تروها بساحة داركم منا ألوفا

٤) وننتزعُ العروشَ ببطن وجٍّ وتصبح دوركم منكم خُلوفا

(*) ابن هشام ٢/٤٧٩ .

(١) فى ابن سلام والاستيعاب ونكت الهميان والاصابة : كل وتر . وفى العقد الفريد : كل نحب . وفى زهر الآداب كل حق . وفى شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف كل نذر . وفى تاريخ بغداد كل إرب . وفى العقد والاستيعاب وياقوت ونكت الهميان والاصابة : اغمدنا السيوفا . وفى تاريخ بغداد : اجمعنا السيوفا . تهامة : ما انخفض من أرض الحجاز ، واراد موقعة حنين بها . والريب : الشك . وأجممنا : أرحنا .

(٢) فى ق : وابن سلام والعقد الفريد ، والمحاسن والمساوىء ،والحصرى والاستيعاب والاستبصار وابن كثير : نخبرها . وفى العقد الفريد : لقالت قواضيهن .

نخيرها : نعطيها الخيرة . ودوس وثقيف : قبيلتان بالطائف وقد روي ان دوسا اسلمت فرقا من تهديده فقالت : انطلقوا فخذوا لانفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف .

(٣) فى ق وابن سلام وابن الشجري : فلست لحاصن . وفى ياقوت : ان لم تحلوا . وفى ابن الشجري إن لم ازركم .
الحاضن : المرأة التى تحضن ولدها . والحاصن : المرأة العفيفة الكريمة .

(٤) فى الواقدى وننتزع الغروس .. ونترك داركم . وفى ابن سلام : ونترك داركم منا . وفى ابن الشجرى وياقوت : العروش عروش وج .



٥) ويأتيكم لنا سَرعَان خيل   يغادر خلفه جمعاً كَثيفا

٦) إذا نزلوا بساحتكم سمعتم   لها مما أناخ بها رَجيفا

٧) بأيديهم قواضبُ مرهفاتٌ   يزرن المصطلين بها الحتُوفا

٨) كأمثالِ العقائق أخلصتها   قيونُ الهند لم تُضرَب كتيفا

٩) تخال جَديَّة الأبطال فيها   غداةَ الزحف جاديّاً مَدوفا

١٠) أجِدَّهمُ أليس لهم نصيحٌ   من الأقوام كان بنا عريفا

١١) يخبِّرهم بأناقد جمعنا   عِتاق الخيل والنُّجُبَ الطُّروفا

العروش : واحدها عرش ، وعرش الكرم : ما تدعم به قضبان الكرم · ووج : موضع بالطائف او هو من اسمائها · وخلوف : يريد دورا تغيب عنها اهلها او فارقها الرجال ولم يبق بها سوى النساء · ا

(٥) في ق : والواقدى والسمط : وتأتيكم · وعجزه في الواقدى : تبادر خلفها جمعا كثيفا ·
السرعان : المتقدمون السابقون · والكثيف : الملتف ·

(٦) رجيفا : الصوت الشديد مع الاضطراب · ويروى وجيفا بالواو أى سريعا يُسمع صوت سرعته ·

(٧) قواضب : سيوف قواطع ، جمع قاضب · والمصطلون بها : المباشرون لها من اعدائهم · والحتوف : جمع حتف وهو الموت ·

(٨) العقائق : جمع عقيقة ، وهي شعاع البرق ، وكتيف : جمع كتيفة ، وهي حديدة عريضة تستعمل في صنع الابواب ·

(٩) الجدية : الطريقة من الدم · والجادىّ : الزعفران · ومدوف : مخلوط بغيره ·

(١٠) في وستنفلد أجد لهم ، وما أثبتناه هو الصواب ·
أجدهم : بكسر الجيم وفتحها بمعنى : أبجد منك هذا · ونصبت على طرح الباء · وعريفا : عارفا ·

(١١) في ق : تخبرهم : وهو تصحيف · وفي التاج : قد جنينا · وفي الخزانة والتاج : البخت : الطروفا ·
عتاق جمع عتيق · والنجب : جمع نجيب ، والطروف جمع طرف، وكلها صفات للخيل بمعنى : الكريمة الاصل ·



١٢) وأنا قـد اتيناهُـم بزحف يحيـط بسـور حصنهم صـفوفا

١٣) رئيسهُم النبيُّ وكان صُلْباً نقـي القلب مصطبرا عَـزوفـا

١٤) رشيد الأمـر ذو حكم وعلم وحلم لم يكـن نَزقـا خفيفـا

١٥) نطيع نبينـا ونطيـع ربـاً هو الرحمنُ كان بنـا رؤوفـا

١٦) فان تُلقوا إلينا السَّلم نقبلْ ونجعلكمْ لنـا عَضُداً وريفـا

١٧) وإن تابوا نجاهدكُم ونصبرْ ولا يك أمـرنا رَعِشاً ضعيفـا

١٨) نجالد ما بقينا أو تُنيبـوا الى الاسـلام إذ عـانا مُضيفـا

١٩) نجاهـد لا نبالي من لقينـا أأهلكنـا التـلاد أم الطـريفـا

٢٠) وكم من معشرٍ ألَبوا علينـا صميمَ الجِذم منهـم والحليفـا

٢١) أتونا لا يرونَ لهـم كِفـاءً فجدّعنـا المسامعَ والأنوفـا

---

(١٢) زحف : جيش ٠

(١٣) فى ق : مصطبرا عروفا ٠

(١٤) فى ق و ب وابن كثير وسمط النجوم : ذا حكم ٠
نزق : كثير الطيش والخفة ٠

(١٦) الريف : الموضـع المخصب على الماء ٠ يريد نتخذكم أعوانا عـلى الحرب ونستمد من ريفكم العيش ٠

(١٧) في ب : وان تابوا ، وهو تصحيف ٠
رعشا : متقلبا غير ثابت ٠

(١٨) نجالد : نحارب بالسيوف ٠ ومضيفا : ملجئا ٠

(١٩) فى ق : نجالد من لقينا لا نبالى ٠ وفى سمط النجوم : ما نبالى ٠

(١٩) التلاد : المال القديم ٠ والطريف : المال المستحدث ٠

(٢٠) الجذم : الاصل ٠

(٢١) كفاء : نظير ٠ وجدعنا : قطعنا ، واكثر ما يستعمل للانوف ٠

٢٢) بكل مهندٍ لَيْنٍ صقيل — نسوقهمُ بها سوقاً عنيفا

٢٣) لأمرِ الله والاسلام حتى — يقومَ الدينُ معتدلاً حنيفا

٢٤) وتُنسى اللاتُ والعزى ووُدٌّ — ونَسْلُبُها القلائدَ والشُنوفا

٢٥) فامسوا قد أقروا واطمأنوا — ومن لا يَمتنعْ يُقتل خُسوفا

---

(٢٢) فى ق وش وح ووستنفلد : يسوقهم وما أثبتناه هو الصحيح ·

(٢٣) حنيفا : مستقيما ·

(٢٤) اللات والعزى وود : من أصنام العرب فى الجاهلية هدمها الله بالاسلام · والقلائد : جمع قلادة وهى فى العنق · والشنوف : جمع شنف وهو القراط الآعلى يُلبس فى فوق الاذن · وهو غير الرعاث التى تلبس فى شحمة الاذن ·

(٢٥) فى ش وب وابن كثير وسمط النجوم : يقبل خسوفا ·
الخسوف : الذل ·



(٣٩)

من الكامـــل

وقال في رثاء عثمان رضى الله عنه(*) :

١) يا لَلرجالِ للبّــك المخطـــوفِ

ولدمعـــك المترقـــرقِ المَنـــزوف

٢) ويـحٌ لأمـــرٍ قـــد أتـاني رائـع

هـــدّ الجبـــال فانقضـتْ برجـــوف

٣) قتـلُ الخليفـةِ كانَ أمـراً مُفظعـاً

قـامت لذاكَ بليـــةُ التخـــويف

٤) قتـلُ الامام له النجـومُ خواضـعْ

والشمسُ بازغـــةٌ لـــه بكســـوف

٥) يا لَهفَ نفسي اذ تولّـوا غـدوةً

بالنعشِ فـوقَ عـواتقِ وكتـــوف

٦) ولـّوا ودلـّوا في الضريحِ أخاهمُ

مـــاذا أجـنّ ضـريحُـــه المسقوف

(*) الطبري ٤/٤٢٤ عدا التاسع فهو من زيادة التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان ص ٢١٧ .

(١) المنزوف : الذي ذهب دمعه .

(٢) في التمهيد والبيان : فانغضت برجوف .

رجوف : حركة واضطراب .

(٣) في التمهيد والبيان : قامت بذاك .

(٦) أجن : وارى واحتوى . وفى البيت اقـــواء لأن قافيـــة القصيدة مكسورة .

٧) مـن نـائلٍ أو سـؤددٍ وحَمالـةٍ
سَبقتْ لـه في النـاسِ أو معـروف

٨) كم مـن يتيـمٍ كان يجبُـرُ عظمَـه
أمسـى بمنـزلهِ الضَّـياع يطـوف

٩) فرَّجتهـا عنـه برحمك بعـدما
كـادت وأيقـن بعـدَها بحتـوف

١٠) ما زال يقبلُهـم ويـرأب ظُلمَهم
حتـى سـمعتُ برنّـةِ التَّلهيـف

١١) أمسى مُقيمـاً بالبقيـع وأصبحوا
مُتفـرقين قـد أجمعـوا بخفـوف

١٢) النـارُ موعدُهـم بقتـلِ إمامِهم
عثمـانَ ظَهْـراً فـى البـلادِ عفيف

١٣) جمعَ الحَمالةَ بعـد حلمٍ راجـحٍ
والخـيرُ فيـه مُبيَّـنٌ معـروف

---

(٧) نائل : عطاء • وسؤدد : سيادة • والحمالة : بالفتح ، ما تتحمله عن القوم من الدية او الغرامة •

(٨) فى التمهيد : أمسى بمنزلة • وفى البيت اقواء •

(٩) حتوف : جمع حتف وهو الموت •

(١٠) يرأب : يصلح • والتلهيف : الحزن • والرنة : الصيحة فى الحزن•

(١١) فى التمهيد : بحفوف •
البقيع : مقبرة أهل المدينة وهي داخل المدينـة • وخفوف : قلة من القـوم •

(١٢) فى التمهيد : طهر •
"قتل ظَهْراً : غيلة" •

(١٣) البيت فيه اقواء ظاهر •

١٤) يـا كعبُ لا تنفـكّ تبكي مالـكـاً
مـا دمتَ حيـاً في البـلادِ تَطـوف

١٥) فابـكِ أبـا عمـرو عتيقـاً واصـلاً
ولـواءهـم إذ كـان غـيرَ سَـخيف

١٦) وليبكـهِ عنـد الحِفـاظِ لمُعْظِـم
والخيـلُ بـين مَقـانب وصفوف

١٧) قتلـوك يا عثمانُ غـيرَ مُدنّس
قتـلاً لعمـرك واقفـاً بسقيـف

---

(١٤) فى التمهيد : تبكى هالكا · وفى هذا البيت اقواء ايضا ·

(١٥) فى التمهيد : عفيفا ·· ولرأيه · وهو أحسن مما أثبتاه ·
العتيق : الخيار من كل شىء · سخيف : خفيف العقل ·

(١٦) الحفاظ : الأنفة · ومقانب : جمع مقنب وهو من الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين وقيل من العشرين الى الثلاثين ·

(١٧) فى التمهيد : واقعا ·



(٤٠)

من الرجـــز

وقال(*) :

الحمدُ للهِ الذى قد شَرَّفَـا   قومي وأعطاهُمْ معاً وغَـطرفا

(*) اللسان مادة (غطرف) .

غطرف : جعلهم سادة .

قافية القاف

(٤١)

من الطويل

وقال يرد على ابن العاص فى أحد(*) :

١) ألا أبلغا فِهراً على نأي دارها | وعندهمُ من عِلمنا اليومَ مَصْدق

٢) بأنا غداةَ السفح من بطن يثربِ | صبرنا ورايات المنيــة تخفــق

٣) صَبرنا لهم والصبرُ منا سجيّةٌ | اذا طارت الأبرام نسمو ونَرتُق

٤) على عادة تلكم جَرينا بصبرنا | وقدماً لدى الغايات نَجري فنسبِق

٥) لنا حومةٌ لا تُستطاع يقودها | نبيٌ أتى بالحق عفٌ مُصَـدَّق

٦) ألا هل أتى أفناءَ فهرِ بن مالك | مقطَّعُ أطرافٍ وهـامٌ مفلَّـق

(*) **ابن هشام ٢/١٤٤ ٠**

(١) فهر : أبو قبيلة من قريش ، ويقصد هنا قريشا ٠

(٢) السفح : جانب الجبل ٠

(٣) فى ق : والصبر فينا ٠
السجية : العادة ، والابرام : اللئام ، واحدها برم ٠ واصله الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر للؤمه ، ثم استعمل فى اللئيم عامة ٠
ونرتق : نسد ونصلح ٠

(٥) فى ن : لنا حرمة ، وهو تصحيف لا يستقيم مع معنى البيت ؛
الحومة : الجماعة ، وحومة القتال وغيره معظمه أو أشد موضع فيه ٠
ولا تستطاع : لا يتمكن منها أحد لشجاعتها وتماسكها ٠

(٦) افناء القبائل : المختلط منها ٠ والهام : جمع هامة وهي الرأس ٠

من الطويـــل

وقال في غزوة بني لحيان(*) :

١) لو انَّ بني لِحيانَ كانوا تَناظـروا
لقوا عُصَباً في دارهـم ذات مَصْـدَقِ

٢) لقوا سَرَعاناً يملأ السَّربَ روعُه
أمـام طَـحونٍ كالمجـرَّة فَيلـق

٣) ولكنهـم كانـوا وِبـاراً تتبعتْ
شِعابَ حجازٍ غَيـرِ ذي مُتَنَفَّق

(*) **ابن هشام ٢/٢٨٠**

لحيان (بكسر اللام وقيل بفتحها) وهو ابن هذيل ، وقد هجاهم كعب لانهم اخوة القارة ، والمشاركون لهم فى الغدر بحبيب واصحابه الذين بعثهم رسول الله ليفقهوهم فى الدين ، ويقرؤهم القرآن ، بناء على طلبهم ، ولكنهم غدروا بهم وقتلوهم ، فخرج الرسول عليه السلام الى بنى لحيان يطلب بأصحاب الرجيع (خبيب وأصحابه) وأظهر انه يريد السلام، ليصيب من القوم غرة ، فلما نزل على منازل بنى لحيان وجدهم قد حذروا وتمنعوا فى رؤوس الجبال ٠

(١) فى ق : فيما تناظروا ، وما أثبتناه أحسن ٠
تناظروا : انتظروا ٠ والعصب : الجماعات ٠

(٢) فى ق : كالمحرم ٠ وهو تصحيف ٠
السرعان : أول القوم ٠ والسرب : بفتح السين الطريق ، وبكسرها : النفس ٠ والروع : الفزع ٠ والطحون : الكتيبة التي تطحن كل ما تمر به ٠ والمجرة : نجوم كثيرة يختلط ضوؤها فى السماء ٠ والفيلق : الكتيبة الشديدة وهي الداهية كأنها تفلق القلوب ٠

(٣) فى ق : حجار شعاب ٠
الوبار : جمع وبر وهى دويبة كالسنّور تشبه بها العرب الضعيف الجبان ٠
والشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق فى الجبل او ما انفرج من الجبلين ، وحجاز : أرض مكة وما يليها ٠ وغير ذى متنفق : ليس له باب يخرج منه ٠



من الكامــــل

وقال فى يوم الخندق(*) :

١) مَن سَرَّه ضربٌ يُمعمعُ بعضُه
بعضاً كمعمعةِ الأبـاءِ المُحْـرَق

٢) فليـأتِ مأسدةً تُسَنُّ سيوفهـا
بين المذادِ وبين جِـزع الخَنـدق

٣) دَرِبوا بضرب المُعلِمين فأسلموا
مُهُجَاتِ أنفسهم لـرب المشَـرق

٤) فى عصبةٍ نصر الالـهُ نبيَّـه
بهـمُ وكـان بعبـده ذا مَرفـق

(*) **ابن هشام ٢/٢٦١**

(١) فى جميع الروايات الاخرى عدا ألف با : يرعبل بعضه · وفى ابن كثير : الاناء المحرق · وهو تصحيف · المعمعة : اختلاط الأصوات وشدة زجلها · والأباء : القصب واحدها أباءة · ومعمعة الابـاء : صوت الحريق فى القصب ·

(٢) فى ابن سلام والسمهودى : تسل سيوفهـا · وفى ش ووستنفلد والتنبيه وابن كثير وردت : (المزاد) وهو تصحيف لكلمة (المذاد) التى وردت فى بقية الروايات · وفى ش وابن كثير : جـذع وهو تصحيف أيضا ·
المأسـدة : الموضع الذى تجتمع فيـه الاسود · وتسن : تحد · والمذاد : موضع فى المدينة ، حيث حفر الخندق ، وقيـل هو بين سلع وخندق المدينة · والجزع : جانب الوادى أو منعطفه ·

(٣) المعلمين : الذين وسموا انفسهم بسيما الحرب · المهجات : الانفس ·

(٤) فى ق : نبيهم ·
العصبة : الجماعة ·



٥) في كلِّ سابغةٍ تَخُطُّ فُضولُها
كالنِّهْيِ هَبَّت ريحُه المترقرق

٦) بيضاءَ محكمةٍ كأن قتيرَها
حَدَقُ الجَنادب ذات شكٍّ مُوثَق

٧) جدلاء يحفزِها نِجادُ مهنَّد
صافي الحديدةِ صارم ذي رونق

٨) تلكم مع التقوى تكون لباسَنا
يوم الهياج وكلَّ ساعةِ مَصدق

٩) نَصِلُ السيوف اذا قصرن بخَطونا
قُدُما ونُلحقُها اذا لم تلحق

١٠) فترى الجماجمَ ضاحياً هامَتُها
بَلْهَ الاكفِّ كأنها لم تُخلق

---

(٥) السابغة : الدروع الكاملة الواسعة • تخط : ينجر على الارض ما فضل منها • النِّهى : الغدير من الماء • المترقرق : الذى تصفقه الريح فيجىء ويذهب •

(٦) القتير : مسامير الدروع • والجنادب : ذكور الجراد • والشك : احكام السرد •

(٧) فى المعانى الكبير والصحاح ومقاييس اللغة والمخصص واللسان والتاج : حدباء يحفزها • الجدلاء : الدرع المحكمة أو المدورة الحلق • والخدباء : الدرع اللينة أو الواسعة • ويحفزها : يرفعها ويشمرها • والنجاد : حمائل السيف •

(٩) فى البديع فى نقد الشعر : أبدا ونلحقها •
وفى هذا البيت اشارة الى فضل نجدته ، لان الفارس يخبر عن قصر سيفه ليخبر عن فضل نجدته •

(١٠) فى شرح المقصورة وشروح السقط والفائق وشرح الاشمونى : تذر الجماجم •
الجماجم : الرؤوس • وضاحيا : من ضحى ، اذا ظهر وبرز • وبله : اسم فعل أمر بمعنى اترك ودع ، أو مصدر بمعنى تركاً •



١١) نلقى العــدو بفخمــةٍ ململمــةٍ

تنفــى الجموع كقصد رأس المَشْــرق

١٢) ونُعِــد للأعــداء كــل ّ مقلّص

وَرْدٍ ومحجــولِ القـــوائمِ أبــلق

١٣) تَردْى بفرســانٍ كــأن كُماتَهــم

عنــد الهيــاج اسودُ طَــل ٍّ مُلْثــق

١٤) صُدُق ٌ يُعاطون الكُمــاةَ حتوفَهــم

تحت العَمــاية بالوَشيج المُزْهِــقِ

---

(١١) فى وستنفلد : بفحمة وهو تصحيف • وفى ق : تلقى الجموع بها كقصد المشرق وهو تصحيف • والصحيح ما رواه ابو زيد : تنفي الجموع كراس قدس المشرق • وأيد هذه الرواية السهيلى • وقدس: جبل معروف من ناحية المشرق •
فخمة : كتيبة عظيمة • والململمة : المجتمعة •

(١٢) فى الخيل : كل محصن • وفى حلية الفرسان : كل مضمر •
المقلص : طويل القوائم ضامر البطن • والورد : الفرس الاشقر الذى حمرة لونه ذاهبة الى الصفرة • والمحجول : الذى فى قوائمه بياض يخالف سائر لونه • والابلق : اذا تجاوز البياض الى عضديه وفخذيه •

(١٣) فى ب : ظل وهو تصحيف لايناسب المعنى •
تردى : تسرع • الكماة : جمع كمى وهو الشجاع • والطل : الضعيف من المطر • والملثق : ما يكون عن الطل من زلق وطين ، والاسد اجوع ما تكون واجرأ فى ذلك الحين وقال صاحب العباب : اللثق : الندى •

(١٤) فى الخزانة : العماءة • وفى ق و ب و ح ووستنفلد وشرح شواهد المغنى : المرهق • وما اثبتناه هو الصحيح •
صدق : يصدقون عند القتال • والعماية : سحابة الغبار وظلمته •
والوشيج : شجر الرماح ويريد هنا الرماح •



١٥) أمرَ الالهُ بربطِها لعدوه
في الحرب إنَّ اللهَ خير موفِق

١٦) لتكونَ غيظاً للعدوِّ وحُيَّطاً
للدارِ ان دَلفت خيولُ النُّزق

١٧) ويُعيننا الله العزيزُ بقوةٍ — منه وصِدْقِ الصبر ساعة نلتقى

١٨) ونطيع أمر نبينا ونجيبه — واذا دعا لكريهة لم نُسْبَقِ

١٩) ومتى ينادِ الى الشدائد نأتها — ومتى نرَ الحومات فيها نُعنِقِ

٢٠) من يتبعْ قول النبي فانه — فينا مُطاع الأمر حقُّ مُصَدَق

٢١) فبذاك ينصرنا ويُظهرُ عِزنا — ويصيبُنا من نَيل ذاك بمرفَق

٢٢) ان الذين يكذّبون محمدا — كفروا وضلوا عن سبيل المتقى

---

(١٥) فى الخيل وحلية الفرسان : أمر المليك ، وفى نخبة عقد الاجياد : فى الخوف وفى ق والخيل والنخبة : خيول المرّق ٠

(١٦) حيّط : جمع حائط ٠ وهو اسم الفاعل من حاط يحوط ٠ ودلفت : تقدمت ٠
والنزق : الطائشون ، السيئو الخلق ٠

(١٩) فى ب : نتادى ٠ وهو تصحيف ٠ وفى ابن كثير والخزانة : ومتى يُناد للشدائد ٠ وفى ق و ش : نعتق ٠
الحومات : مواطن القتال واحدها حومة ٠ ونعنق : نسرع ونسبق ومن رواها بالتاء : لم نحنث ٠

(٢٠) حق مصدق : من باب اضافة الاول الى الثانى أى : مصدق حقا ٠

(٤٤)

من البسيـــط

وقـــال(*) :

إنَّ الخيالَ من الحسناءِ قد طَرَقَا

فبتُّ مرتفِقـاً مـن حبِّهـا أرِقــا

(*) الانبارى : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ١٦٣

مرتفقا : متكئاً على مرفق يده ·
أرقا : ساهراً ·



قافيـة الـكاف

(٤٥)

من الطويــــل

وقال فى غزوة بنى لحيان(*) :

١) أقمنــا على المرس ِ البـريع ِ ليـاليـاً
بأَرعـن َ جـز ّار عــريض ِ المبَــارك

٢) فلم نلـق َ فـى تَطـوافِنا والتماسِـنا
فُــرات َ بن حيَّــان يكن ْ رهـن َ هالك

(*) مغازى الواقدى ص ٣٠٠

(١) فىديوان حسان : الرس النزيع ٠٠ بأرعن جرار ٠ وهى بالراء أحسن ٠
المرس : موضع بالمدينة ٠
والبريع : تصحيف لـكلمة (النزيع) التى تعنى : قريب القعر ٠
والارعن : الجيش العظيم الذى له فضول كرعان الجبــل ، وهى انوفها ٠ والمبارك : من ابترك القوم اذا اقتتلوا وهم جاثون عــلى الركب ٠

(٢) فى الديوان ومعجم الشعراء : فان نلق ٠ وهو أحسن مما أثبتناه ٠
وفى معجم الشعـراء : ٠٠٠٠ وابتغائنـا ٠٠٠٠ يقظ رهن هالك ٠
فرات بن حيان : رجل من بنى عكل ، كانت تحته امرأة من قريش ، وكان شديد العداوة للنبى عليه السلام ، ثم تاب بعد ذلك وأصلح ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم فقبل مديحه ، وكان قد استأجره أبو سفيان ليكون دليلا للمشركين قبل اسلامه ٠

من الطويـــــل

وقـــال(*) :

١) ايـاكمُ أنْ تظلمـــوا أو تُناصـروا
على الظـلم انّ الظـــلم يُـردي ويُهلك

٢) لوى ببني عبسٍ وأحيـــاءِ وائـــلِ
وكـــم مـن دمٍ بالظلم أصـبحَ يُسفَـك

(*) **حماسة البحتري ص ١٦٨ .**

(٢) لوى به : ذهب .

قافيـة الـلام

(٤٧)

من المنســرح

واجب أبا سفيان حين حرّض قريشاً في غزوة السويق(*) :

١) تلَّهفُ أمُّ المسبحين على   جيش ابن حرب بالحَرَة الفَشِلِ

٢) إذ يطرحون من سنم الطـ   ـير ترقى لِقُنَّـةِ الجبـلِ

٣) جاءوا بجيشٍ لـو قيسَ مَبركُـه   مـا كـان الا كَمَفْحص الدئـلِ

٤) عارٍ من النصر والثراءِ ومن   أبطالِ أهـل البطحـاءِ والأَسَلِ

(*) الطبرى ٢/٤٨٤

(١) فى الاغانى وابن الاثير وشـرح شواهد الشافية : يا لهف . وفى شرح الشواهد : ام المستمحين .

(٢) فى الاغانى :

أتطرحون الرجال من سنم الـ   ظهر ترقى فى قنـة الجبـل

وفى ابن الاثير :

اذ يطرحون الرجال منشيم الـ   طير ويرقى لقنـة الجبـل

القنة : أعلى الجبل . ويشير كعب فى هذا البيت الى القاء المشركين جرب الدقيق ليتخففوا وكان ذلك عامة زادهم ، فلذلك سميت غزوة السويق . والبيت فى جميع هذه الروايات مضطرب .

(٣) وردت هذه الرواية فى ابن الاثير أيضـا . أما بقية المصادرِ فروت البيت :

جاءوا بجيش لو قيس معرسه   ما كان الا كمعرس الدئـل

المفحص : المجثم . والمعرس : موضع النزول ليلا . والدئل : دويبة شبيهة بابن عرس .

(٤) فى الجواليقي وشرح شواهد الشافية . والتاج : عارٍ من النسل . وفى التاج : ابطال بطحاء والقنا الاسل .

والثراء : الكثرة . واهل البطحاء : قريش . والاسل : الرماح .



من الوافـــر

وقال يبكي حمزة رضى الله عنه(*) :

١) بكت عيني وحُقَّ لها بكاها ... وما يُغنى البكاء ولا العويل

٢) على أسد الاله غداةَ قالوا ... أحمزةُ ذاكمُ الرجل القتيل

٣) أُصيب المسلمون به جميعا ... هناك وقد أُصيب به الرسول

٤) أبا يعلى لك الاركانُ هُدَّت ... وأنت الماجد البرُّ الوَصُول

٥) عليك سلام ربك في جنان ... مُخالطُها نعيمٌ لا يزول

٦) ألا يا هاشمَ الأخيار صبراً ... فكلُّ فِعالكم حسَنٌ جميل

٧) رسولُ الله مصطبرٌ كريم ... بأمر الله ينطق اذ يقول

٨) ألا مَنْ مبلغٌ عني لؤياً ... فبعد اليوم دائلةٌ تدول

٩) وقبل اليومِ ما عرفوا وذاقوا ... وقائعنا بها يُشفَى الغليل

(*) **ابن هشام ١٦٢/٢**

(١) البكا : الدموع وخروجها . والبكاء : البكاء الذى يكون مع الصوت .

(٢) فى الاستيعاب والاصابة والوافي : لحمزة .

(٤) ابو يعلى : كنية حمزة رضى الله عنه . ولم يعش له ولد غيره . والماجد : الشريف .

(٥) فى الاستيعاب : سلام الله . وفيه وفى الوافى : يخالطها .

(٦) هاشم : هو هاشم بن عبد مناف جد الرسول عليه السلام .

(٨) الدائلة : الحرب .

(٩) الغليل : مرارة الجوف من العطش أو الحزن .

١٠) نسيتم ضربنا بقليب بـــدر　　غداة أتاكُـمُ المـوتُ العجيـــل

١١) غداة ثوى أبو جَهل صريعا　　عليه الطيرُ حائمــة تجـــول

١٢) وعتبةُ وابنـه خـرّا جميعاً　　وشيبةُ عضّــه السيفُ الصقيـل

١٣) ومتركُنا أميـةَ مُجْلَعِباً　　وفي حيـزومـه لَـدْنٌ نبيـــل

١٤) وهامَ بني ربيعـةَ سائلوها　　ففي أسيافنـا منهـــا فلـــول

١٥) ألا يا هنـدُ فابكي لا تملّي　　فأنتِ الوالهُ العَبـــرى الهبـول

١٦) ألا يا هندُ لا تُبدي شِماتاً　　بحمـزةَ إنّ عـــزكمُ ذليـــل

---

(١٠) قليب : بئر .

(١١) فى الوافى : جاثمة مكان حائمة ، وما أثبتناه أحسن .
حائمة : تدور حوله . وتجول : تجيىء وتذهب .

(١٢) فى ب : خروا . وفى الوافى : وعثيبة عضه .. وهو تحريف .
عتبة : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب . وابنه الوليد ، قتله علي بن أبى طالب رضى الله عنه .
وشيبة : شيبة بن ربيعة أخو عتبة . قتله حمزة رضى الله عنه .

(١٣) أمية : أمية بن خلف قتله رجـــل من الانصـار من بنى مازن .
ومجلعبا : ممتدا مع الارض . والحيزوم : أسفل الصدر . واللدن: الرمح اللين . والنبيل : العظيم .

(١٤) فلول : كسور فى حد السيف ، واحدها فل .

(١٥) فى ب : الثكول . وفى الوافى : البيت ١٦ قبل البيت ١٥ .
الواله : التى فقدت عزيزها . والعبرى : الكثيرة الدمع . والهبول : التى فقدت عزيزها أيضا .

(١٦) الشمات : جمع الشماتة وهى الفرح ببلية العدو .



من المتقارب

وقال في احد(*) :

١) ألا أبلغ قريشاً على نأيها	أتفخرُ منا بما لم تلي ؟
٢) فخرتم بقتلى أصابتهمُ	فواضلُ من نِعَم المفْضل
٣) فحلوا جِنانا وأبقوا لكمْ	أسوداً تُحامى عن الأشبُل
٤) تقاتلُ عن دينها وسطها	نبيٌ عن الحق لم يَنكُل
٥) رمته مَعدٌ بعُور الكلام	ونَبْلِ العداوةِ لا تأتلي

(*) ابن هشام ٢/١٦٣٥

(١) في بعض نسخ ابن هشام أسقط الناسخ (ألا) سهواً .
النأى : البعد . وقوله بما لم تلي : يريد كيف تفخر بما قتلت منا ، وليس ذلك من فعلها .

(٣) في ق : على الأشبل ، وهو تصحيف .
الاشبل : جمع شبل ، وهو ولد الاسد .

(٤) لم ينكل : لم يرجع أو يتقهقر .

(٥) في اغلب الروايات : تأتلي بالتاء وفي سمط النجوم : يأتلي . تأتل: تمجد . وبالتاء : تقصّر .

من البسيـــط

وقال يجيب ابن العاص وضرار بن الخطاب فى يوم احد(*) :

) أبلغْ قريشاً وخيرُ القـول أصدقُه
والصـدقُ عنـد ذوي الالبـاب مقبـول

) أنْ قـد قتلنـا بقتـلانا سَراتكمُ
أهـلَ اللـواءِ ففيـمَ يكثـر القيـل ؟

) ويومَ بدر لقيناكم لنـا مدد فيـه مع النصر ميكالٌ وجبـريل

) إنْ تقتلونا فدينُ الحقِ فطرتنا والقتلُ في الحق عنـد الله تفضيل

) وإن تـروا أمـرَنا في رأيكـم سَفَهاً
فـرأيُ مـنْ خالَفَ الاسـلامَ تَضليل

) فلا تَمنَّوا لِقـاحَ الحرب واقتعدوا
إنَّ أخـا الحـرب أصـدى اللونِ مشعول

(*) **ابن هشام ١٤٧/٢**

) الالباب : العقول ٠

) سراة القوم : خيارهم ٠ والقيل : القول ٠

) فى نسب قريش وديوان حسـان : فيرفع النصـر ، وفي المعرب : جبريل وميكال ٠

) الفطرة : الخلقة التى يخلق عليها المولود ٠

) فى ق و ش و ح وسمط النجوم : مشغول ٠

لقاح الحرب : زيادتها ونموها ٠ واصدى اللون : لونه بين السواد حمرة ومشعول : متقد ، ملتهب ٠ ومن رواها بالغين فهى من الشغل ٠

٧) إنّ لكم عندنا ضرباً تَراحُ لها
عُرْجُ الضّباع له خَذْمٌ رعابِيل

٨) انا بنو الحرب نُمريها ونُنتجها
وعندنا لذوي الأضغان تنكيل

٩) إن ينجُ منها ابنُ حَرْب بعدما بلغت
منه التراقى وأمرُ اللهِ مفعول

١٠) فقد أفادت له حِلماً وموعظةً
لمن يكون له لُبٌّ ومعقول

١١) ولو هبطتُم ببطنِ السيلِ كافَحكم
ضربٌ بشاكلةِ البطحاءِ ترعيل

١٢) تلقاكمُ عُصَبٌ حول النبيِّ لهم
مما يُعِدُّون للهيجاء سَرابيل

---

(٧) فى ق : خدم ، وهو تصحيف .
تراح : تفرح وتهتز من السرور . والخدم : قطع اللحم . والرعابيل : المتقطعة .

(٨) نمريها : نستدرها ، تشبيها لها بالناقة . وننتجها : نولدها ، تشبيها بالناقة أيضا ، حين يستخرج منها ولدها . والاضغان : الاحقاد .

(٩) فى ب : منا ابن حرب .
ابن حرب : ابو سفيان . والتراقى : جمع ترقوة وهى من عظام الصدر العليا .

(١١) كافحكم : واجهكم . وشاكلة : طرف . والترعيل : الضرب السريع .

(١٢) فى وستنفلد : للهجاء ، ولا يستقيم بها الوزن .
السرابيل : جمع سربال وهو الدرع .

١٣) من جِذم غسانَ مسترخٍ حمائلهم
لا جُبنــــاءَ ولا مِيــــلٌ معــازيل

١٤) يمشون نحو عَمايات القتــال كمــا
تمشــي المصاعَبــة الأُدْمُ المراســيل

١٥) أو مثل مشي اسود الطّلّ ألثقَها
يومُ رَذاذٍ من الجــوزاءِ مشــمول

١٦) في كل سابغــةٍ كالنهــيِ محكمــة
قيامُهــا فَلَــجٌ كالســيف بُهــلول

١٧) تَرُدُّ حَدَّ قِــران النبل خاسئةً
ويرجــع الســيف عنها وهــو مفــلول

---

(١٣) فى ق : من خدم وهو تصحيف • وفى ب لاجنباء ، وهو تصحيف ايضا •
الجذم : الاصل • بنو غسان : قوم الشاعر • ومسترخ حمائلهم : كناية عن أمنهم وعدم خوفهم • والميل جمع أميل ، وهو الذى لاترس له • والمعازيل : جمع معزال وهو الذى لارمح له •

(١٤) المصاعبة : الفحول من الابل واحدها مصعب •
والأدم : جمع آدم وهو البعير الشديد البياض • ويقال هو الابيض ، الاسود المقلتين • والمراسيل : جمع المرسال وهى الناقة الســهلة السير •

(١٥) فى الخشنى : الطل • وهو أحسن •
الظل : لامعنى لها هنا • ولعلها تصحيف الطل • وهو الضعيف من المطر • ألثقها : بلها • والجوزاء : اسم لنجم معروف ، يقال انهــا تعترض فى جوز السماء اى وسطها • والمشمول : الذى هبت فيــه ريح الشمال •

(١٦) فى ش وسمط النجوم : فثامها فلج • وهو احسن مما اثبتناه •
قيامها : القائم بامرها ، ومعظمها • وفلج : نهر صغير • والبهلول : العزيز الجامع لكل خير •

(١٧) فى ق : ترد قرن حداد النبل خاسئة • وفى ش و ب : قرام وهــو

١) ولو قذفتم بسَلْعٍ عن ظهوركمُ

وللحيـــاة ودفـــعِ المـــوت تأجيـــل

١) ما زال في القوم وَترٌ منكمُ أبداً

تعفـو السّلامُ عليـه وهـو مطـلول

١) عبدٌ وحـر كريم موثِـق قَنَصاً

شـطر المدينـة مأسـورٌ ومقتـــول

١) كنـــا نؤمـلُ أخراكـمْ فأعجلكم

منـــا فـوارس لا عُزْلٌ ولا ميــــل

١) اذا جنى فيهمُ الجاني فقـد علموا

حقاً بأنّ الذي قـــد جـرّ محمـــول

١) ما يجنِ لا يجنِ من اثم مجاهرةً

ولا ملومٌ ولا فى الغُــرْم مخـــذول

حيف وفى وستنفلد : مغلول وما اثبتناه أحسن ٠

القران : النبل المستوية من عمل رجل واحد ٠ ومفلول : منثلم ٠

١) فى ق : ولو قدمتم ٠ وهو تصحيف ٠

سلع : جبل فى المدينة ٠

١) فى ق : يعفو ٠

وتر : حقد وعداوة أوثار وتعفو : تدرس وتتغير ٠ والسلام : جمع سلمة وهى الحجارة ٠ ومطلول : لم يؤخذ بثأره ٠

٢) القنص : الصيد ٠ شطر : جهة او ناحية ٠

٢) العزل : الذين لارماح لهم ٠ الميل : الذين لاتراس لهم ٠

٢) فىش وسمط النجوم : مانحن لانحن وهى تصحيف ٠ وفىق : العزم وهو احسن ٠ الغرم : ما يلزم اداؤه ٠

(٥١)

. من الوافـــر

وقال في ظهور المسلمين على بني قريظة(*) :

لقـــد لَقيتْ قُريظـــةُ ماسآها

وحـــلّ بدارِهـا ذُلٌ ذليـــلُ

(*) ابو العلاء المعري : رسالة الملائكة ص ١٣٦ .

سآه الأمر : كساءَه والكلمة مقلوبة عن ساءه .
وذل ذليل : بالغ منتهاه .



من الكامــــل

وقال يبكي قتلى مؤته(*) :

١) نام العيونُ ودمعُ عينكَ يَهمُلُ
سَحّاً كما وكَفَ الطبابُ المُخْضَلُ

٢) في ليلةٍ وردت عليَّ همومُها
طوراً أحِنُّ وتارةً أتململُ

٣) واعتادني حُزْنٌ فبتُّ كأنني
ببناتِ نَعْشٍ والسماكِ مُوكّلُ

٤) وكأنما بين الجوانحِ والحشى
مما تأوبني شِهابٌ مُدْخَلُ

٥) وَجداً على النفر الذين تتابعوا
يوماً بمؤتةَ أُسندوا لم ينقلوا

(*) **ابن هشام ٣٨٥/٢ عدا ١٦ و ١٧ فهما من رواية معجم الشعراء ص ٢٤٢ .**

(١) في ب و ح : الضباب ، وهو تصحيف . وفي ابن أبي الحديد : كما وكف الرباب المسبل . سحا : سيلانا من فوق . ووكف : قطر . والطباب : جمع طبابة وهو السير بين خرزتي المزادة . المخضل : الرطب والمراد هنا المبتل .

(٢) فيش وابن كثير : أخن . وفي ابن كيثر : وتارة أتمهل . أحن : من الحنين ، ومن رواها بالخاء فهو : صوت يخرج من الانف عند البكاء .

(٣) بنات نعش : سبعة كواكب مشهورات . والسماك : كوكب نيّر ، وهو من منازل القمر .

(٤) تأوبني : أتاني ليلا . ومدخل : النافذ الى الداخل .

(٥) في ابن ابي الحديد : قتلى بمؤتة .



٦) صلّى الالـــه عليهم مـن فتيـــة

وسقى عظامَهُـم الغَمـامُ المُسْبِـل

٧) صبروا بمؤتــة للالــه نفوسـهمْ

حـذَرَ الـرَّدى ومخافَــةَ أن يَنكلـوا

٨) فمضـوا أمـامَ المسلمين كأنهــم

فُنُـقٌ عليهـنَ الحـديدُ المُرفَـل

٩) اذ يهتـــدون بجعفـرٍ ولـــوائه

قُــدَّامَ أولِهــمْ فنعــمَ الاول

١٠) حتى تفرَّجت الصـفوفُ وجعفـرٌ

حيث التقى وعْثُ الصـفوفِ مجَـدَّل

١١) فتغيّـر القمــرُ المنـيرُ لفقـــده

والشمسُ قد كُسفت وكـادت تأفـل

---

(٦) المسبل : الممطر ٠

(٧) فى ابن عساكر : وحفيظة ان ينكلوا ٠
ينكلوا : يرجعوا هائبين لعدوهم ٠

(٨) فى ب : الموفل : وهو تصحيف ٠ وفى ابن عساكر أمام المؤمنين ٠
وفى ابن ابى الحديد :
ساروا أمـام المسلمين كأنهم طود يقودهم الهزبر المشبل
الفنق : جمع فنيق ، وهو فحل الابل ٠ والمرفل : الذى تنجر اطرافه على الارض يريد ان دروعهم سابغة ٠

(٩) جعفر : جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه وكان امير جيش مؤتة ٠

(١٠) فى ابن ابى الحديد : حتى تقوضت الصفوف وجعفر ٠٠حيث التقى جمع الغواة مجدل ٠
وعث الصفوف : التحامهـا حتى يصعب الخلاص من بينهـا تشبيها بالوعث ، وهو المكان الذى تغيب فيه الاقدام ويشق على من يمشى فيه ٠ ومجدل : مطروح على الجدالة ، وهى الارض ٠
وروى أهل العلم : ان جعفر بن ابى طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت فأخذه بشماله ، فاحتضنه بعضديه حتى استشهد رضى الله عنه ٠

(١١) تأفل : تغيب ٠

١٢) قَرْمٌ علا بنيانُه من هاشمٍ
فَرعاً أشمَّ وسؤدداً ما يُنقَلِ

١٣) قوم بهم عصَم الالهُ عبادَه
وعليهمُ نَزل الكتابُ المُنزَلِ

١٤) فضلوا المعاشرَ عزة وتكرُّما
وتغمدت أحلامُهمْ منْ يجهل

١٥) لا يُطلِقون الى السَّفاهِ حُبَاهُمُ
ويُرى خطيبهُمُ بحقٍّ يَفصِلِ

١٦) يا هاشماً إن الالهَ حباكُمُ
ما ليس يبلغه اللسانُ المِقْصَلِ

١٧) قومٌ لأصلهمُ السيادةُ كلُّها
قدماً وفرعُهم النبيُّ المرسلِ

---

(١٢) فى ابن ابى الحديد :

قوم علا بنيانهم من هاشم   فرع اشم وسؤدد متأثل ٠

وفى وستنفلد : قدم ، وهو تصحيف ٠

القرم : السيد ٠

(١٤) فى ابن ابى الحديد : وتعمدت ، وما اثبتناه أحسن ٠

تغمدت من يجهل : سترت جهل الجاهلين ٠

(١٥) فى ق : وترى ٠ وفى ابن عساكر : يفضل ٠

الحبى : (بضم الحاء وكسرها) جمع حبوة (بالكسر) ، واصل الاحتباء أن يضم الانسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما مع ظهره ويشده عليهما ، والمعنى هنا أنهم لايحلون ازرهم لعمل السفه فهم أعفة ٠

(١٦) حباكم : اعطاكم ٠ المقصل القطّاع ٠

١٨) بيضُ الوجوه نـرى بطونَ أكفهـم

تنـدى اذا اعتـذر الزمـانُ المُمحِـل

١٩) وبهـديهمْ رضي الالـهُ لخَلْقِـه

وبجـدّهـمْ نُصـرَ النبـيُّ المرسـل

---

(١٨) فى معجم الشعراء قرى بطون .. غبر الزمان

تندى تبتل وهى كنايه عن الكرم . والمحمل الشديد القحط .

(١٩)فى ش وبحدهم . وفى ابن عساكر ويجدهم .

من الطويل

وقال فى رثاء عثمان بن عفان رضى الله عنه (*) :

١) فكفَّ يديـــه ثـم أغلق بابَـــه
وأيقـــنَ أن اللهَ ليس بغـــافـل

٢) وقـــال لِمَـــنْ في دارِه لا تُقاتلوا
عفـــا الله عـن كلِّ امرىءٍ لـم يقاتِـل

٣) فكيف رأيتَ اللهَ صبَّ عليهمُ الـ
ـعـــداوة والبغضـــاءَ بعـــد التواصـل

٤) وكيف رأيتَ الخيرَ أدبرَ عنهـــمُ
وولّى كادبـــار النَعَـــام الجوافـــل

(*) **الاغانى : ٢٣٤/١٦ .**

(١) الرواية من بقية المصادر ، وفى الاغانى : كف يديه ولايستقيم بهـا الوزن .

(٢) يشير فى هذا البيت والذى قبله الى ما رواه أبو هريرة من قول عثمان لمن جاء بالسلاح ليذب عنه وهو محصور : ان كنتم ترون الطاعـة والحق فاغمدوا اسيافـكم وانصرفوا ولا تستقتلوا . وروايـة البيت نفسها فى سير اعلام النبلاء فقط . اما بقية الروايات :
وقال لاهل الدار لاتقتلوهم . وفى التمهيد : وقال لاهل الـدار لا تقاتلوا .

(٣) فى الاستيعاب والتمهيد : القى عليهم العداوة .

(٤) هذه الرواية وردت فى سير اعلام النبلاء ايضا .
وفى الاستيعاب وتاريخ الخلفاء وسير السلف
... ادبر بعده عن الناس ادبار الرياح الجوافل .
ورويت السحاب الجوافل أيضا .
وفى التمهيد وتاريخ الذهبى وابن كثير والفيض الوارد —
... أدبر بعده عن الناس ادبار النعام الجوافل

من المتقارب

وقال مفتخرا بقومه : (*)

وغسّانُ أصلي وهم معْقِلي
فنعم الأرُومةُ والمعقِلُ

(*) ابن عبدالبر : الانباه على قبائل الرواه ص ١٠٨

غسان قوم الشاعر · وانما يذكرهم لانهم بنوعم الانصار · والانصار بنو حارثة بن ثعلبة بن عمر بن عامر · والذين بالشام ، بنو جفنة بن عمرو ابن عامر ، والكل غسان · لان غسان ماء شربوا منه حين ارتحالهم من اليمن فسموا به ·

المعقل الموضع الذى يلجأ اليه ويمتنع به ·

والارومة الاصل والحسب ·

قافية الميم

(٥٥)

من الطويل

وقال في يوم بدر (*):

١) ألا هل أتى غسانَ في نأْيِ دارِهـا
وأَخْبَرُ شيءٍ بالأمورِ عليمُها

٢) بأنْ قد رمتْنا عن قسيٍّ عداوةً
مَعَدٌّ معاً جهالُها وحليمُها

٣) لأنا عبدنا اللهَ لم نرجُ غيرَه
رَجاءَ الجِنانِ اذ أتانا زعيمُها

٤) نبيٌّ له في قومهِ إرثُ عِزَّةٍ
وأعراقُ صدقٍ هذَّبتها أُرومُها

٥) فساروا وسرنا فالتقينا كأننا
أُسودُ لقاءٍ لا يُرجَّى كليمُها

(*) ابن هشام ٢/٢٥ .

(٢) في ق : لئن . وهو تصحيف .

(٣) في ق : لانا عبدنا الله لارب غيره . وفي وستنفلد : اذا . وهو تصحيف .

الزعيم : الرئيس الضامن . ويريد به هنا النبي عليه الصلاة والسلام .

(٤) في ح : عزه . هذبتها : أخلصتها . والاروم : جمع ارومة ، وهي الاصل .

(٥) الكليم الجريح .



٦) ضربناهمُ حتى هوى في مكرّنا

لمنخر سوءٍ من لؤيٍّ عظيمها

٧) فولّوا ودُسناهم ببيضٍ صوارمٍ

سواءٌ علينا حِلفُها وصَميمُها

---

(٦) فى ق : كمخزى سوء · وكريمها فكان عظيمها ·
المكر : موضع الحرب · والمنخر : ثقب الانف ·

(٧)حلفها : من كان حليفا فيهم وليس منهم · والصميم : الخالص من القوم ·



من الكامل

وقال يفتخر بقومه (*) :

١) اللهُ أكرمنــا بنصــر نبينــا
وبنــا أقــامَ دعــائمَ الاســلام

٢) وبنــا أعــزَّ نبيَّــه ووليَّــه
وأعــزنا بالنصــر والاقــدام

٣) في كــلِّ معتَــرك تطــيرُ نفوسنا
تلك الجماجــم عــن فِــراخ الهــام

٤) نحن الخِيار من البــريةِ كلِها
ونظامُهــا وزِمــامِ كــلِّ زمــام

٥) الخائضــو غمَرات كــلِّ منيــةٍ
والضامنــون حــوداثَ الايــام

٦) فسلوا ذوي الاكالِ عن سَرَوَاتنا
يــومَ العَــريض فحاجــرٌ فَــروام

(*) انساب الاشراف : ١/٤١٠ ٠

(١) فى ديوان حسان : بنصر نبيه ٠
(٢) فى ديوان حسان : نبيه وكتابه ٠٠ بالضرب ٠
(٣) فى ديوان حسان : تطير سيوفنا ٠٠ فيه الجماجم ٠٠
فراخ : ولد الطائر ، ويريد بها هنا الدماغ ٠
(٤) زمام : مقود ٠
(٦) فى ديوان حسان : الاكال فرؤام ٠ الاكال : جمع أكل ، وذو اكل : ذو رأى وعقل ٠ والسروات : جمع السراة وهى جمع السرى وهو السخى فى مرؤة ٠ العريض، وحاجر وروام من أيام الاوس والخزرج فى الجاهلية ٠



٧) إنــا لمُنْــعٌ مــا أردنــا منعــه
ونجــودُ بالمعــروفِ للمُعتــام

٨) يتنابُنــا جبــريــلُ في أبائِنــا
بفــرائضِ الاســلامِ والاحــكام

---

(٧) المعتام : الضيف الذى يجىء فى ثلث الليل الاول وهو من العتمة .

(٨) فى ديوان حسان : فى أبياتنا .
ينتابنا : يتناوبنا ، ويأتينا مرة بعد اخرى .

من الطويل

وقال في معجزات الرسول عليه السلام (*) :

١) فان يكُ موسى كلَّمَ اللهَ جهرةً
على جبلِ الطورِ المُنيفِ المُعَظَّمِ

٢) فقدْ كلّمَ اللهُ النبيَّ محمداً
على المَوضِعِ الأعلى الرفيعِ المُسوّمِ

٣) وإن تكُ نملُ البَرِّ بالوهم كلَّمتْ
سُليمان ذا المُلكِ الذي ليسَ بالعَمي

٤) فهذا نبيُّ اللهِ أحمدُ سبَّحتْ
صِغارُ الحَصى في كفِّهِ بالترنم

(*) مناقب آل ابى طالب ٢٢٣/١ ٠

(١) يشير بذلك الى قوله تعالى (٠٠٠وكلّم الله موسى تكليما) الاية ١٦٤ من سورة النساء ٠
الطور : جبل قرب أيلة يضاف الى سيناء وسينين ٠

(٢) المسوم : المُعَلَّم ، ويشير الى معراج الرسول عليه السلام ٠

(٣) يشير هنا الى قوله تعالى : حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة : يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون) ٠ الاية ١٨ من سورة النمل ٠

(٤) الترنم : ارجاع الصوت ٠ انظر تفصيل هذه المعجزة فى كتاب دلائل النبوة لابى نعيم : ١٥٤/٢ الطبعة الاولى بحيدر آباد ٠



(٥٨)

من الطويل

وقال (*) :

نُصرنا فما تَلقى لنــا من كتيبةٍ
يدَ الدهــرِ إلا جبرئيلُ أمامهــا

(*) **الجواليقى : المعرب ١/١١٤ .**

فى جميع المصادر الاخرى : شهدنا ....
يد الدهر : مدى الدهر . وترفع كلمة (يد) ويورد النحاة هذا البيت شاهدا على رفع الظرف .

من الطويل

وقال يخاطب أبا سفيان بن الحارث (*):

فلا تتهـددْ بالوعيـد سفَاهـةً
وأوعِدْ شُنَيْفاً إنْ غضبتَ وواقِما

(*) السمهودى ٢/٣٣١ ·

الشنيف : كزبير ، أطم عند دار أبى سفيان بن الحارث كان لبنى ضبيعة ابن‌زيد · وواقم : اطم كان بقباء لاحيحة بن الجلاح ، صار لبنى عبد المنذر فى دية جدهم رفاعة بن رزين ·

(٦٠)

من الطويــــل

وقال(*) :

ولــولا بنــوها حولَهــا لخبطتُها

كخبطةِ فــرّوجٍ ولــم أتلعثم

(*) الزمخشرى : ربيع الابرار ٢/١٤٣

ذكر الزمخشرى : انه قال البيت بمناسبة عتــاب وقع بينه وبين زوجته وكانت من المهــاجرات السابقات فضربها حتى حال بنوها بينــه وبينهــا .

الخبط : الضرب الشديد .

قافيــة النــون

(٦١)

من المتقــارب

وقال في احد(*) :

١) إنكِ عمر أبيـكِ الكريــ ـــمِ إنْ تسألي عنكِ مَنْ يجتدينا

٢) فان تسألي ثـم لا تُكـذَبي يخبِّركِ منْ قـد سألتِ اليقينـا

٣) بأنــا لياليَ ذاتِ العظــا مِ كنـا ثِمـالاً لمـن يعتــرينا

٤) تلوذ النجــود بأذرائنـــا مــن الضـرِّ في أزَمات السنينا

٥) بجـدوى فضـولِ أولي وُجْـدِنـا

وبالصــبر والبــذلِ فـي المُـعدمينـا

٦) وأبقتْ لنــا جلَمـات الحــرو

بِ ممـن نـوازي لَدُن أنِ بُرينـــا

(*) ابن هشام ١٥٨/٢

(١) في ق : ابك • وهو تصحيف •
يجتدينا : يطلب معونتنا •

(٣) ليالى ذات العظام : الليالى التي تجمع فيها العظام لتطبخ ويستخرج ودكها ، فيؤتدم به • يريد ليالى ذات الشدة والقحط • والثمال : الغياث والملجأ • ويعترينا : يزورنا وينزل بنا •

(٤) في ش والالفاظ واللسان والتاج : البجود • وفي ق : النجوم •
النجود : المرأة المكروبة ومن رواها بالباء فهي جماعة الناس •
والاذراء : الاكناف والنواحي، واحدها ذرى • والازمات : الشدائد•

(٥) الجدوى : العطية • والوجد : سعة المال •

(٦) في ق : حلمات • وهو تصحيف • وفي ق و ب : يرينـا • وهو تصحيف •
جلمات الحروب : من الجلم وهو القطع • أي ما أبقت الحروب من المال • ونوازى : نساوى • وبرينا خلقنا ، وأصله الهمز فسهل ، يريد هذه حالنا من لدن أن خُلقنا •



٧) معاطنَ تهوى اليها الحقو ق يحسبها من رآها الفتينا

٨) تُخَيِّس فيها عتاقُ الجما ل صُحماً دواجنَ حُمراً وجُونا

٩) ودفّاعِ رَجْلٍ كموج الفرا ت يقدُم جأواءَ جُولا طَحونا

١٠) ترى لونها مثل لون النجو م رَجراجةً تُبرِقُ الناظرينا

١١) فان كنتَ عن شأننا جاهلا فسَل عنه ذا العلم ممن يَلينا

١٢) بنا كيف نفعل ان قلَّصَتْ عَوَانا ضروسا عضَوضا حَجونا

١٣) ألسنا نشدُّ عليها العِصا بَ حتى تَدُرَّ وحتى تلينا

---

(٧) فى ب : معادن ، وما اثبتناه أحسن . وفى ق : اليقنيا .
المعاطن : مواضع الابل حول الماء . وأراد بها هنا الابل بعينها .
تهوى اليها الحقوق : يريد ان الناس يرون لهم فيها حقوقا لاننا عودناهم الجود عليهم بها . والفتين : الحرار .

(٨) تخيس : تذلل . والصحم : السود . والدواجن : المقيمة .
والجون : السود ، وقد تكون البيض أيضا لان الكلمة من الاضداد .

(٩) فى ق : دخل . وهو تصحيف .
الدفاع : ما يندفع من السيل ، شبه كثرة الرجل به . والرجل : الرجالة . والفرات : اسم نهر . وجأواء : كتيبة لونها السواد والحمرة من كثرة السلاح . والجول : الكتيبة الضخمة . والطحون: التي تهلك ما مرت به وتطحنه .

(١١) فى وستنفلد وب : فسل عنك . وهو تصحيف .

(١٢) قلصت : كناية عن شدة الحرب . والعوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة . والضروس : الشديدة . والعضوض : الكثيرة العض . والحجون : المعوجة الاسنان .

(١٣) العصاب : ما يعصب الضرع . وتدر : تعطى اللبن تشبيها للحرب بالناقة .



١٤) ويومٌ له وهَجٌ دائم شديد التهاول حامي الأرينا

١٥) طويل شديدُ أوار القتا ل تنفي قَواجِزُه المُقْرِفِنا

١٦) تخال الكماة باعراضه ثِمالا على لذة مُنزفينا

١٧) تعاور أيمانهم بينهم كؤوسَ المنايا بحد الظُبينا

١٨) شهدنا فكنا أُولى بأسه وتحت العَماية والمعلَمينا

١٩) بخرس الحسيس حِسانٍ رِواء وبصرية قد أجمن الجفونا

٢٠) فما ينفللن وما ينحنين وما ينتهين اذا ما نُهينا

٢١) كبرق الحريق بأيدي الكماة يفجّعن بالطَّلّ هاما سُكونا

٢٢) وعلَّمنا الضرب آباؤنا وسوف نُعلِّم أيضا بنينا

---

(١٤) فى ب : رهج • وشديد التهاويل •
الوهج : الحر الشديد • والتهاول : الهول والشدة • والارين : جمع ارة كسنة وسنين ، وهي مستوقد النار ، ويجوز انه مصدر الفعل أرن ، أي نشط •

(١٥) الاوار : الحر الشديد • القواجز من القجز اي القلق والاضطراب •
والمقرف : من الخيل الهجين ، ومن الرجال : النذل اللئيم •

(١٦) فى ق و ب و ح : مترفينا وما اثبتناه احسن •
اعراضه : نواحيه • وثمالا : سكارى • ومنزفينا : قد ذهبت الخمر بعقولهم •

(١٧) تعاور : تداول • والظبين : جمع ظبة وهي حد السيف •

(١٨) العماية : السحابة •

(١٩) فى ب : الحسان الروى وفى ق : بضربتها قد أحممنا الجفونا •
وهذه الرواية فيها تصحيف •
الخرس : التى لا صوت لها : ويعنى بها السيوف • ورواء : ممتلئة من الدم •
وبصرية : سيوف منسوبة الى مدينة بصرى بالشام •

(٢١) فى ق : بالظل • وما اثبتناه احسن •
الطل : ما طل من دمهم • ولم يؤخذ لهم بالثار وبالظاء : ظلال السيوف والسكون : المقيمات الثوابت •



٢٣) جِلادَ الكُماةِ وبذل التّلا د ، عن ُجلّ أحسابنا ما بقينـا

٢٤) إذا مرّ قِرنٌ كفى َنسْلُه وأورثــه بعـده آخرينـا

٢٥) َنشِـبُ وتهلِـك آباؤنـا . وبينـا ُنربّي بَنينـا فنِينـا

٢٦) سألتُ بك ابن الزبعرى فلم أنبأكَ في القـوم الا هَجينـا

٢٧) خبيثاً ُتطيف بك المُنديات مُقيما عـلى اللؤم حيناًفحينـا

٢٨) تبجست تهجو رسول المليـ ـك قاتلك اللهُ جلفـاً لعينـا

٢٩) تقول الخنا ثم ترمي بـه نَقـيّ الثيـاب تقيّـاً أمينـا

---

(٢٣) الجلاد : المضاربة بالسيوف . والتلاد : المال القديم .

(٢٤) القرن : بكسر القاف ، الذى يقاوم فى شدة او قتال .

(٢٦) الهجين : البين الهجنة ، وهو الـذى يكون أبوه عتيقا وامـه ليست كذلك .

(٢٧) المنديات : المخزيات ، يندى منها الجبين .

(٢٨) تبجست : نطقت واكثرت ،كما يتبجس الماء ، اذا تفجر ، والجلف: الجافي الغليظ الطبع .

(٢٩) الخنا : الكلام الفاحش .

من الوافـــــر

وقال يُعيّر بني جعفر بن كلاب في يوم بئر معونة(*) :

١) تركتم جـاركم لبني سُلَيمٍ مخافةَ حربهم عَجْزاً وهُـونا

٢) فلو حَبْلاً تناولَ من عُقيلٍ لمـدّ بحبلها حبـلاً متينـا

٣) أو القُرَطاءِ ما إن أسلموه وقِـدْماً ما وَفَـوا إذ لا تَفـونا

(*) **ابن هشام ٢/١٨٩**

مرت قصة بئر معونة فى القطعة الثانية ·

(١) جاركم : هـم المسلمون الذين عقـد لهم ابو براء جوارا ، وقـال للرسول صلى الله عليـه وسلم : انا لهم جار · وهونا : هوانا ، والهون لغة الحجازيين · وبنو سليم : هم الذين استصرخهم عامر ابن الطفيل عـلى المسلمين فأجابوه وهم قبائل من عصية ورعـل وذكوان ·

(٢) الحبل : يعنى به هنا العهد والذمة · وعقيل : قبيلة · والقرطاء : أبطن من بني عامر وهم قَرِيط وقُرَيط وقُراط ·

(٣) فى ق : ابو القرطاء · وهو تصحيف ·
وعجزه : لقدما قد وفوا اذ لا تفونا ·



من الوافــر

وقال يرد على ضرار بن الخطاب في يوم الخندق(*) :

١)	وسائلةٍ تُسائلُ ما لَقينــا	ولو شهِدتْ رأتنــا صابرينــا
٢)	صَبْرنا لا نرى لله عِدْلاً	عــلى ما نابنــا متوكلينـــا
٣)	وكان لنا النبيُّ وزيرَ صِدقٍ	بــه نعلو البريةَ أجمعينــا
٤)	نقاتل معشراً ظلموا وعقّوا	وكانوا بالعــداوةِ مُرصِدينــا
٥)	نعاجلهم اِذا نهضوا اِلينا	بضربٍ يُعْجِلُ المتسرعينــا
٦)	تَرانا في فضافضَ سابغاتٍ	كغُــدران المَــلا مُتسربلينــا
٧)	وفي أيَمانِنا بيضٌ خِفافٌ	بها نَشفي مِــراَح الشاغبينــا
٨)	بباب الخندقين كأنَّ أُسداً	شوابكهــنَّ يَحمــين العــرينا
٩)	فوارسنا اذا بكَروا وراحوا	على الأعــداء شُوساً مُعلَمينــا

(*) ابن هشام ٢/٢٥٥

(٢) العدل : المثل ٠

(٣) وزير : مؤازر ، لانه يحمل وزره أي ثقله ٠

(٤) المرصد : المعد للامر عدته ٠

(٦) في القرطبي الرواية :
ترى الابدان فيها مسبغات على الابطال واليلب الحصينا
الفضافض : الدروع المتسعة ٠ وسابغات : كاملة تامة ٠ والمــلا : المتسع من الارض ٠ ومتسربلون : لابسون للدروع ٠

(٧) المراح : النشاط ٠ الشاغبيــن : الــذين ديدنهم الشغب وتهييــج الشر ٠

(٨) الشوابك : يتشبث بها فلا يفلت ٠ والعرين : مكان الاسد ٠

(٩) بكروا : خرجوا مبكرين ، وشوسا : جمع أشوس وهو الذى ينظر بمؤخرة عينه تكبرا وتغيظا ٠ والمعلم : (بفتح اللام وكسرها) الذى يعلم نفسه بعلامة الحرب ليشتهر بها ٠



١٠) لنصرَ أحمداً واللهَ حتى — نكونَ عبادَ صِدْقٍ مُخْلِصينا

١١) ويعلمَ أهلُ مكةَ حينَ ساروا — واحزابٌ أتوا مُتحزبينا

١٢) بأنَّ اللهَ ليس له شريكٌ — وأنَّ الله مولى المؤمنينا

١٣) فاما تقتلوا سعداً سَفَاهاً — فانَّ اللهَ خيرُ القادرينا

١٤) سيُدخله جِناناً طيباتٍ — تكونُ مُقامةً للصالحينا

١٥) كما قد ردَّكمْ فَلًا شَريداً — بغيظِكُمُ خَزَايا خائبينا

١٦) خَزَايا لم تنالوا ثَمَّ خيرا — وكِدتم ان تكونوا دامرينا

١٧) بريحٍ عاصفٍ هَبت عليكم — فكنتم تحتها مُتكمِّهينا

---

١٢) مولى : ناصر ٠

١٣) سعدا : هو سعد بن معاذ ، مات شهيدا اثر انفجار جرحه بعد انقضاء شأن بني قريظة ، وكان قد رماه حبان بن العرقة بسهم يوم الخندق فعاش بعد اصابته شهرا واحدا ٠ قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم : والذى نفسي بيده ، لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش ٠

١٥) الفل : القوم المنهزمون ٠ والشريد : الطريد النافر من الخوف والفزع ٠

١٦) فى ق : حزانى ٠
الدامرون : الهالكون ٠

١٧) المتكمه : من الكمه وهو العمى ٠

(٦٤)

من المتقـــارب

وقال فى رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم(*) :

١) ألا أنعـى النبيَّ الى العالمينـا — جميعـاً لاسـيما المسلمينـــا

٢) ألا انعى النبـيَّ لاصحابـــه — واصحابِ اصحابهِ التابعينـــا

٣) ألا انعى النبي الى مَن هدى — مـن الجـن ليـلة إذ تسمعونا

٤) لِفقـد النبيِّ امامِ الهـدى — وفقـــدٌ الملائكـة المُنزَلينـا

(*) مناقب آل ابى طالب ٢٤٤/١ ٠

(٣) يشير فى هذا البيت الى قوله تعالى « واذا صرفنا اليك نفراً من الجنّ يستمعون القرآن ، فلما حضروا قالوا أنصتوا فلما قُضي ولّوا الى قومهم منذرين ٠٠ الآيات »

من البسيط

وقال في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه :(*)

١) يا لَلرجال لامـــرٍ هـــاج لي حَزَنا
لقـــد عجبتُ لمـــن يبكي على الدِّمـــنِ

٢) اني رأيت قتيل الـــدار مُضطَهـداً
عثمـان يُهـدى الى الاجـداث في كفـنِ

٣) يا قاتلَ اللهُ قـوماً كـــان امرهـــمُ
قتـــلَ الامـام الـــزكي الطيب الرُدَنِ

٤) ما قاتلـــوه عـلى ذنبٍ ألـــمَّ بـــه
الا الذي نطقـــوا زُوراً ولـــم يكـــنِ

٥) قـــد قتلوه واصحابَ النبي معـــاً
لـــولا الذي فعـلوا لـم نُبلَ بالفتـــنِ

(*) ١-٤ في الاستيعاب ص ١٠٥٠ و ٥ - ٨ من رواية التمهيد والبيان ص ٢١١ .

(١) في ديوان حسان :
... لدمع هـــاج بالسنن   انـــي عجبـــت .....

(٢) في ديوان حسان :
اني رأيت أمـــين الله مضطهـــدا   عثمان رهنا لدى الاجداث والكفن .

وفي التمهيـــد :
اني رأيت امـين الله مضطجعـــا   عثمان يهدى الى الاجداث في كفن .

(٣) في ديوان حسان والتبيان : .. كان شأنهم .. الامين المسلم الفطن
وفي التمهيد : الفطن .
الردن : اصل الكم ويقال : هو الكم وما يليه . كناية عن الصلاح .

(٤) في الديوان والتبيان : نطقوا بوقا .

(٦) قــد قتــلوه نقيــا غـير ذي ابــن

صــلى الالــه على وجبــهِ لــــه حســن

(٧) قــدجمّع الحلـم والتقوى لِمعصمــةِ

مـــع الخـــلافة أمْــراً كان لــم يشــنِ

(٨) هــذا بـــه كان رأيٌ فى قرابتــــه

لم يحــظَ شيئاً من الدنيــا ولــم يخُــنِ

---

(٦) ابن : عداوات ٠

(٨) كذا ورد ، ويظهر ان فيه تصحيفا ٠

من الكامـــل

ولما قتل عثمان رضى الله عنه وقف عـلى مجلس الانصار فى مسجد الرسول عليه السلام فانشدهم(*) :

١) مـن مبلـغٌ الانصارَ عنـي آيـةً
رسـلاً تقُصُّ عليهـم التّبيـانـا

٢) رسلاً تُخبركم بمـا أوليتمُ — أنَّ البـلاءَ يُكشِّفُ الانسـانا

٣) أنْ قد فعلتم فعلة مذكورةً — كست الفُضوحَ وأبدتْ الشنآنا

٤) بقعودِكم فيداركم وأميرُكم — تُحشى ضواحي داره النـيرانا

٥) بينا يُرجِّي دفعكم عنداره — مُلئت حريقـاً كابيـاً ودُخـانا

٦) حتى اذا خلصوا الى أبوابـه — دخلوا عليـه صائمـا عطشـانا

٧) يُعلون قُلَّته السيوفَ وأنتمُ — متلبثـون مكانَـكم رضـوانـا

٨) الله يعـلم أنني لـم أرضَـهُ — لـكمُ صنيعـاً يـومَ ذاك وشـانا

٩) **يا لهفَ نفسي إذ يقـولُ ألا أرى**
نفـراً مـن الانصـار لـي اعـوانا

١٠) **والله** لـو شـهد ابـنُ قيسٍ ثـابتٌ
ومعـاشرٌ كانـوا لـه إخـوانـا

(*) **الاغانى ١٦/٢٣٠ عدا الابيات : ٢ و ١٣ و ١٨ و ٢٨ و ٢٩ فهي من رواية التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان ص ٢١٢ ·**

(٣) الشنآن : البغضاء ·

(٤) التمهيد والبيان تغشي ضواحى ··
تحشى : توقد ·

(٥) الكابى : الذى لم تخرج نيرانه ، ومنها كبا الزند اذا لم تخرج ناره ·

(٧) القلة : قلةكل شيء اعلاه · وقلة الانسان رأسه · ورضوانا : مصدر الفعل رضي ·

(١٠) ابن قيس : هو ثابت بن قيس بن الشماس الانصاري ·

١١) وابو دُجَانَـة وابـنُ أرقـمَ ثابتٌ
وأخـو المشاهـد مـن بنـي عجـلانا
١٢) ورفاعـةُ العمرى وابـنُ معـاذِهم
واخـو مُعـاويّ لـم يخَفْ خـذلانا
١٣) قـومٌ يرون الحـقّ نصرَ أميرَهم
ويـرون طاعـة َأمـره ِأيمانـا
١٥) وقـوام أمـر المسلمين إمامهمْ
يـزعُ السفيـه ويقمـع العـدوانا
١٦) فوددتُ لـو كنتم بذلتم عهـدكم
لبقـي امـيركمُ علـى ما كـانـا
١٧) وكررتم كرّ المحافظ انمـا يسعى الحليمُ لمثـله أحيـانا

---

(١١) ابو دجانة : سماك بن خرشة الانصاري • وابن ارقم : تصحيف لكلمة (اقرم) اذ لا يوجد صحابي اسمه ثابت بن ارقم • وانما يوجد ثابت بن اقرم البلوى الانصاري •
واخو المشاهد : معن بن عدى ، سمى باخي المشاهد ، لانـه شهد مشاهد رسول الله كلها •

(١٢) وفى التمهيد : واخو معونة • وهو الصحيح •
واخو معونة : هو المنذر بن عمرو ، قتل يوم بئر معونة • وكان أمير جماعة المسلمين يومئذ ، ولذلك سماه أخا معونة • ورفاعة العمرى: هو رفاعة بن عبد المنذر العمرى الانصارى • وابن معاذهم : سعد ابن معاذ •

(١٣) فى التمهيد : كانوا يرون الحق نصر امامهم •

(١٤) يوم الحِفاظ : يوم الذب عن المحارم والمنع عند الحروب • التيهان : من تاه ، اى ذهب متحيرا •

(١٥) يزع : يكف •



١٨) فمنعتموه أو قتلتم حوله متلببين البيضَ والأَبدانا
١٩) ولقد عتبتُ على معاشرَ فيكمْ يوم الوقيعة أسلموا عثمانا
٢٠) إن يَتركوا فوضى يكن في دينهم
امراً يضيّق عنهم البلدانا
٢١) فليُعلينّ اللهُ كعبَ وليّه وليجعلن عدوه الذلانا
٢٢) إني رأيتُ محمداً اختاره صِهراً وكان يعدُّه خلصانا
٢٣) محضَ الضرائب ماجداً اعراقه
من خير خندف منصبا ومكانا
٢٤) عرفت له عُليا معدّ كلُّها
بعد النبي المُلكَ والسلطانا
٢٥) من معشرٍ لا يغدرونَ بجارِهم
كانوا بمكة يرتعون زمانا
٢٦) يُعطون سائلهم ويأمنُ جارُهم
فيهمْ ويُردون الكُماة طِعانا
٢٧) فلو انكم مع نصركم لنبيكم يوم اللقاءِ نصرتُمُ عثمانا

(١٨) متلبب : متحزم ومتشمر . والبيض : جمع ابيض وهو السيف ، سمي بذلك لبياضه . والابدان : جمع بدن وهى الدرع القصيرة ، وقيل الدرع عامة .
(٢١) فى التمهيد : وليعلين .
(٢٢) فى التمهيد : وكان لنفسه خلصانا .
الخلصان : الصديق الخالص .
(٢٣) محض : خالص .
(٢٤) فى التمهيد : المجد والسلطانا .
(٢٥) فى التمهيد : بمكة يرفعون رسانا .

٢٨) أنسيتمُ عهد النبيِّ اليكمُ ولقد ألظَّ ووكّد الأَيمانا

٢٩) بمنىً غداة تلا الصحيفةَ فيكمُ
فأهجتم وقبلتمُ الاديانا

٣٠) الاّ توالوا ما تغوَّرَ راكبٌ
أخزى المنَون مواليا اخوانا

---

(٢٨) الظّ : الزم ٠

(٣٠) فى اللسان والتاج :
ان لا تزالوا ما تغرد طائر اخرى المنون مواليا اخوانا
تغور : اتى الغور ، وهو المطمئن من الارض ٠ ومن رواه : اخرى المنون : اى الى آخر الدهر ٠

(٦٧)

من البسيط

وقال(*) :

١) مَـنْ يفعل الحسناتِ الله يشكرها
والشرُّ بالشر عند الله سيّان

٢) وانما قوة الانسان ما عمرت
عاريةٌ كارتداد الثوب للسّان

٣) ان يسلمْ المرءُ من قتل ومن مرض
في لذة العيش أبلاه الجديدان

٤) فانما هذه الدنيا وزينتُها
كالزادِ لابدَّ يوماً انه فانِ

(*) ١ و ٤ خزانة الادب ٦٤٤/٣ و ٢ و٣ حماسة البحترى ٤٢٧ .

(١) في سيبويه وسر الصناعة وشواهد التوضيح وشرح شواهد المغنى : مثلان .
سيان : متساويان .

(٢) السّان : الانسان .

(٣) الجديدان : الليل والنهار .

(٤) فى شرح شواهد المغني ص ٦٥ زهرتها مكان زينتها .



(٦٨)

من الكامـــل

وقال مفتخرا(*) :

فكفى بنا فضـــلاً على مَنْ غـيرِنا
حبُّ النبـــيِّ محمـدٍ إيانـــا

(*) أمالى ابن الشجرى ٢/١٦٩ .

فى شرح شواهد العين : وكفى بنا شرفا .

وفى معاني القرآن ، وتفسير الطبرى ، والتبيان فى شـرح الديوان واللسان وخزانة الادب ، والتاج : وكفى بنا .



(٦٩)

من البسيط

وقــال(*) :

أَنفقِ وأَخلِفْ ولا تكسَبْ بمأثمةٍ

مــالاً ولا تكتسبْ مــالاً بقنيــانِ

(*) حماسة البحتري ص٣٤٧ •

قنيان : يتخذ قنية • والقنية : اقتناء الشيء لنفسك لا للتجارة •

قافيــة اليــاء

(٧٠)

من الطويــل

وقال في بدر(*) :

١) وعدْنا أبا سفيان بدراً فلم نجدْ
لميعادِهِ صِدقا وما كان وافيا

٢) فأُقسمُ لو وافيتَنا فلقيتنا
لأُبتَ ذميما وافتقدت المواليا

٣) تركنا به اوصال عتبةَ وابنه
وعمرا ابا جهلٍ تركناه ثاويا

٤) عصيتم رسولَ الله أُفٍّ لدينكم
وامركم السوءْ الذي كان غاويا

٥) فاني وان عنفتموني لقائلٌ
فدىً لرسول الله أهلي وماليا

٦) أطعناه لم نعدِلْه فينا بغيره
شِهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

(*) ابن هشام ٢١٠/٢ .

(١) في مناقب آل ابي طالب : ابو سفيان .
(٢) في ب : واقسم . وفي ابن كثير : لو لاقيتنا .
المولى : جمع مولى وهو النصير .
(٣) في المناقب : وثم ابا جهل .
عتبة : هو عتبة بن الوليد . وابنه : الوليد . وثاويا : مقيما .
(٤) في ب : الشيء .
في المناقب : واني ...... نفسي وماليا . عنفتموني : لمتموني .
(٦) لم نعدله بغيره : لم نجعله مع غيره سواء .

من البسيط

وقال يرد على هبيرة بن ابي وهب في يوم احد(*) .

١) سُقتمْ كِنانة جهلاً من سفاهتكم
الى الرسول فجُندُ الله مُخزيها

٢) اوردتموها حِياضَ الموت ضاحيةً
فالنارُ موعدُها والقتلُ لاقيها

٣) جمّعتموها أحابيشاً بلا حسبٍ
أئمةُ الكفر غرتكم طواغيها

٤) الا اعتبرتم بخيل الله اذ قَتلتْ
أهلَ القَليب ومن ألقينه فيها

٥) كم من اسيرٍ فككناهُ بلا ثمنٍ
وجزِّ ناصيةٍ كنا مواليها

(*) ابن هشام ٢/١٣١

(١) جند الله : المسلمون ، أو الملائكة الذين يمد الله بهم المسلمين .
(٢) الحياض : جمع حوض . والضاحية : البارزة للشمس . مأخوذة من وقت الضحى .
(٣) في ديوان حسان :
انتم أحابيش جُمعتم بلا نسب ... وفي ابن كثير وسمط النجوم : جمعتموهم
الحسب : النسب .والطواغي : جمع طاغية ، وهو المتكبر المتمرد .
(٤) القليب : قليب بدر . يريد ما حصل لقريش يوم بدر .
(٥) الجز : القطع . والناصية : مقدمة شعر الراس . والموالي : جمع المولى ، والمراد به المتولى والصاحب .



من الطويل

وقال[١] **: (★)**

تعلَّمْ رسولَ اللهِ أنك مُدْرِكي

وأنَّ وعيداً منكَ كالأخذ باليد

(★) القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ٢/٥٤

(١) سقط هذا البيت والذي يليه أثناء الطبع فالحقناهما في آخر الديوان ، وحق الاول أن يكون في قافية الدال ، والثاني في قافية الراء فيرجى ملاحظة ذلك ٠
تعلَّم : اعلم ٠

(٧٣)

من الطويل.

وقال في رثاء عثمان رضي الله عنه :

تمنَّى كتابَ اللهِ أولَ ليلِه

وآخرَه لاقى حِمامَ المقادرِ

(★) القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ٦/٢

تمنّى كتاب الله : تلاه .

تخريج القصائد

(١)

المقطوعة له أيضا في البداية والنهاية ٣/٣٣٥ •

(٢)

الابيات : ١ ـ ٥ في شرح القصيدة الدامغة •
والبيت : ١ في مناقب آل أبي طالب ١/١٩٦ وتاريخ الكامل ٢/١١٢ •

(٣)

البيت : ١ في اللسان والتاج مادة (كدا) منسوب لبشير بن عبدالرحمن بن كعب •

(٤)

لم أجد منها شيئا في مصدر آخر •

(٥)

القصيدة له أيضا في عيون الاثر ٢/٣٤ وسمط النجوم العوالي ٢/١١٠

(٦)

لم أجد منها شيئا في مصدر آخر

(٧)

القصيدة له في البداية والنهاية ٤/١٣٤ •



والبيت : ١٨ في المحاسن والمساوىء ص ٢٧ منسوب لبعض الانصار .

والبيت : ٢١ في ابن سلام ١٨٥ وعيون الاخبار م٢/١٩٢ والزينة ١/١٠٧ والأمثال ورقة ٣٢ وتأريخ الكامل ١/٦٦ والعقد الفريد ٥/٩٥ والاغاني ١٥/٣٠ والصحاح مادة (خرز) ومادة (خسن) والشعر والشعراء ص ٢٤٢ وسمط اللآلى م ٢/٨٦٤ وربيع الابرار ٢/٢٥٨ والفائق ١/٦٣ والاستبصار في أنساب الانصار (مخطوط) والجامع لاحكام القرآن ١٣/١٥٣ ولسان العرب مادة (غلب) ومادة (سخن) وسير أعلام النبلاء ٢/٣٧٦ ، ونكت الهميان ص ٢٣٢ والاصابة ٣/٤٩٨ . وشذرات الذهب ١/٥٦ وخزانة الادب ١/٢٧٦ وتاج العروس مادة (غلب) ومادة (سخن) وهو غير منسوب في أضداد عبدالواحد النحوي ٢/٥٢١ والتمثيل والمحاضرة ص ٨ .

وفي العقد الفريد ٣/١٠٩ والخزانة ٣/١٤٢ منسوب لحسان وهو غير موجود فى ديوانه .

(٨)

الارجوزة له في النويري ١٧/٢٥٢ مع تحوير في الرواية .

وكذلك في البداية والنهاية ٤/١٨٨ .

والبيت : ١ فى عيون الاثر ٢/١٣٤ . والخزانة ٢/٥٢٥ .

(٩)

لم أجد من عزاه الى كعب في مصدر آخر . فهو في كتاب سيبويه وهامشه للشنتمري ٢/٢٥٠ منسوب لمالـك بن أبى كعب ، وفي محاضرات الادباء ٢/١٠٤ منسوب لمالك الانصاري ولم ينسب في الخصائص

٣٦٧/١ و ٣٠٤/٢ وشرح الاشموني ٣٥١/٢ وصدره فى المفصل
ص ٢٢٢ غير منسوب أيضا .

(١٠)

جد المقطوعة فى مصدر آخر .

(١١)

لمأجد من نسبه لكعب في مصدر آخر .
فهو لكعب بن زهير فى الصحاح مادة (رأب) وهو غير موجود في ديوانه
ولكعب بن حارث المرادي في التكملة للصاغاني (مخطوط). وكذلك
في الالفاظ الكتابية ورقة ٨ (مخطوطة الاوقاف) .

(١٢)

القصيدة في البداية والنهاية له أيضا ٥٦/٤ وسمط النجوم العوالي ٩٧/٢ .
والابيات : ١ و ٢ و ٥ و ٦ في معجم البلدان مادة (اضوج) .

(١٣)

القصيدة له ايضا فى عيون الأثر ٣٣/٢ والبداية والنهاية ٥٤/٤
وسمط النجوم العوالي ١٠٨/٢
والبيت : ٥ في ألف با ٣٣١/٢ .
والبيت : ١٥ في معجم الشعراء ص ٢٤٢ ومعجم ما استعجم ٣٢/١ وهو في
العقد الفريد ٩٩/٣ منسوب لحسان ولا يوجد في ديوانه .
والبيت : ١٧ في الاستيعاب ١٢٨/١ .

(١٤)

البيتان : ١ و ٢ في السمهودى ٤/١٢٥٤ .
والبيتان : ١١ و ١٤ في نخبة عقد الأجياد ص ١٩ .
والبيتان : ٢٠ و ٢١ في ربيع الأبرار ٣/١٠٢ والمستقصى في أمثال العرب ١/٤٢٥ .

(١٥)

المقطوعة له أيضا فى البداية والنهاية ٤/٢١٧ .
والبيتان : ١ و ٥ في الف با ٢/٦٦ .

(١٦)

لم أجد شيئا من هذه المقطوعة فيما اطلعت عليه من مصادر .

(١٧)

البيت له أيضا في اللسان مادة (ذرب) .

(١٨)

القصيدة له أيضا في البداية والنهاية ٣/٣٣٥ .

(١٩)

الابيات : ١ و ٢ و ٤ و ٥ في الاحكام السلطانية ص ٣٨ .



(٢٠)

القصيدة له أيضا فى البداية والنهاية ٤/٧٧ •
والبيت الاول في اللسان مادة (حبر) •

(٢١)

الابيات : ١ ـ ٣ لحسان فى ديوانه ، وله أيضا فى ابن هشام برواية ابن اسحقاق •

(٢٢)

لم أجدهما فيما رأيت من مصادر •

(٢٣)

البيت في اللسان ، والتاج مادة (شعث) •
وهو غير منسوب فى الف با ٢/٢٨٧ •

(٢٤)

البيت فى كامل المبرد ٢/٤٣٣ وشرح شواهد سيبويه ١/٣٧١ وشرح سقط الزند ص ٦٠٥ • وفى الف با ١/٣٤٢ غير منسوب •
وهو لحسان فى ديوانه ص ٢٠٠ •

(٢٥)

لم أجد البيت فى مصدر آخر •



(٢٦)

لم أجد شيئا منها فيما اطلعت عليه من مصادر .

(٢٧)

لم أجد شيئا من المقطوعة فى مصدر آخر .

(٢٨)

لم أجدهما فى مصدر آخر أيضا .

(٢٩)

لم أجد المقطوعة في مصدر آخر .

(٣٠)

المقطوعة له أيضا فى سمط النجوم العوالي ١٠٩/٢ .
والبيت : ١ في رسالة الغفران ص ٢٤٥ .

(٣١)

المقطوعة له فى البداية والنهاية ١٥٥/٤ .
وصدر البيت الثالث فى ألف با ١١/٢

(٣٢)

القصيدة له أيضا في المحبر ص ٢٧٢ .

وهي له أيضا في البداية والنهاية ٣/١٦١ .

(٣٣)

القصيدة له أيضا فى البداية والنهاية ٤/٥٣ وسمط النجوم العوالي ٢/٩٣.

والبيتان : ١ و ٦ في الفاضل ص ١٢ .

وصدر الخامس فى المفردات ص ١٥٥ .

والبيت : ١٤ فى الاغاني ١٦/٣ (ساسي) ومعجم ما استعجم مادة (الجرف) ومعجم البلدان مادة (عرض) والسمهودى ٤/١١٧٦ .

والبيتان : ١٥ و ١٦ فى مناقب آل أبى طالب ٢/١٦٤ .

والبيت : ٢٣ فى نسب قريش ص ٩ ، ونسب لابن رواحـــة فى مقاييس اللغة مادة (حبشى) .

والبيتان : ٢٣ و ٢٤ فى أسباب النزول للنيسابوري ص ١٣٥ والبحرالمحيط ٤/٤٩٢ .

والبيت : ٢٤ فى الصحاح مادة (نصا) ، والجمهرة مادة (صنى) واللسان مادة (نصا) .

والابيات : ٢٣ و ٢٤ و ٣٣ و ٣٤ فى ابن سلام ص ١٨٣ .

والابيات : ٩ و ٣٩ و ٢٤ و و ٣٣ و ٣٤ فى دلائل النبوة ص ٣٢١ .

والبيت : ٢٧ فى الفائق مادة (نجف)

والبيت : ٣٠ فى الجامع لاحكام القرآن ١٥/٢٨٩ .

والبيتان : ٣٧ و ٣٨ فى حماسة البحتري ص ٤٤ .

والبيتان : ٤٠ و٣٩ فى المحاسن والمساوىء ص ٤٨٤ غير منسوبين .

(٣٤)

وردت المقطوعة فى البداية والنهاية ٤/١٣٥ .



وقال ابن هشام في السيرة : وهذه الابيات فى قصيدة له ـ يعني طويلة ـ ولكنني لم أعثر على أكثر من هذه المقطوعة .

(٣٥)

لم أرَ البيتين في مصدر آخر .

(٣٦)

لم أجدهما في مصدر آخر .

(٣٧)

البيتان له فى الفائق مع شطر آخر ٣/٣١٥ ، وكذلك فى شرح أدب الكاتب ص ٣٩١ والاقتضاب ص ٤٦٦ .

وعجز البيت الثاني : فى التاج مادة (كنف) .

(٣٨)

القصيدة له فى البداية والنهاية ٤/٣٤٥ وسمط النجوم العوالي ٢/٢٠٥ .

والابيات : ١ ـ ٣ و ٧ و ٢٤ فى حماسة ابن الشجري ص ٤٣ .

والابيات : ١ ـ ٤ و٢٣ و٢٤ و٣٣ و٣٤ فى ابن سلام ص ١٨٣ .

والابيات : ١ ـ ٥ فى مغازي الواقدي ص ٣٣٩ .

والابيات : ١ ـ ٤ فى شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٣٩ ومعجم البلدان مادة (و ج) .

والبيتان : ١ و ٢ فى العقد الفريد ٥/٢٧٨ والمحاسن والمساوىء ص ٤٣٠ وزهر الآداب ١/٢٨ والاستيعاب ١٣٢٣ والاستبصار فى انساب

الانصار • وأسد الغابة ٤/٢٤٨ ونكت الهميان ص ٢٣١ •
والبيت : ١ فى الحور العين ص ٩ •

(٣٩)

القصيدة له أيضا فى التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان ص ٢١٠ •

(٤٠)

البيت له فى التاج مادة (غطرف) •

(٤١)

المقطوعة له فى سمط النجوم العوالي ٢/١٠١ •

(٤٢)

المقطوعة له أيضا فى البداية والنهاية ٤/١٤٩ •

(٤٣)

القصيدة له أيضا في البداية والنهاية ٤/١٣٤ وشرح شواهد المغني ص ١٢٢ وخزانة الادب ٣/٢٢ •
والابيات : ١ و ٢ و ٩ في طبقات ابن سلام ١٨٣ والتنبيه على أوهام أبي علي ص ٦٣ وسمط اللآلىء ٢/٦٦٨ •
والبيتان : ١ و ٢ في جمهرة اللغة مادة (بأوى) والاغاني ١٦/٢٢٥ ومعجم ما استعجم ٤/١٢٠٢ والتبيان في شرح الديوان ١/١٧٠ واللسان مادة (أبى) والسمهودي ٤/١٣٠٢ وتاج العروس مادة (معّ) •

والابيات : ٨ - ١٣ في جامع الشواهد ١/٣٣٧ .

والبيت : ١ في الصحاح واللسان مادة (معع) والف با ١/٢٩٧ والتاج مادة (ابى) ،

وهو غير منسوب في المقصور والممدود ص ٨ وسر الصناعة ١/٥٩ ومقاييس اللغة مادة (ابى) ،

ونسب في اللسان مادة (معع) لابن أبى الحقيق .

والبيت : ٢ في المعرب ص ١٣٢ ومعجم البلدان مادة (المذاد) .

والبيت : ٧ في اللسان والتاج مادة (خذب)، ونسبه ابن قتيبه في المعاني الكبير م ٢/١٠٣٤ لكعب بن زهير وهو غير موجود في ديوانه ،

وصدر البيت فى الصحاح ومقاييس اللغة مادة (خذب) ، وهو في المخصص ٥/٧ غير منسوب .

والبيتان : ٩ و ١٠ في الفائق ١/١٠٩ واللسان مادة (بله) .

والبيت : ٩ في عيون الاخبار ٢/١٩٣ وكامل المبرد ١/١٠١ والبيان والتبيين ٣/٢٦ وذيل الامالي ص ٣٠ وديوان المعاني ١/١١٥ ومعجم الشعراء ص ٢٤٢ وزهر الآداب ٢/٧٦٦ وشرح الحماسة ١/١٠٦ ومحاضرات الادباء ٥٠٢ وشروح سقط الزند ص ٥٨٨ والف با ٢/٣٧ وشرح شواهد المغنى ص ١٢٢ وخزانة الادب ٣/١٦٧ ولم ينسب فى حماسة الخالديين ص ٤٢ وكذلك فى البديع في نقد الشعر ص ٢٣٠ .

والبيت ١٠ : في غريب الحديث ١/١٨٦ التاج مادة (بله) ، ولم ينسب في شرح مقصورة ابن دريد ص ١٨٣ وشروح سقط الزند ص ١٢٧١ وأوضح المسالك ٢/٣٦ ومنهج السالك ١/٢١٥ ومغنى اللبيب ١/١١٥ ، وعجزه في المفصل ص ١٥٥ .

والابيات : ١٢ و ١٥ و ١٦ في الخيل ص ١٥ وحلية الفرسان ص ١٧٨ ونخبة عقد الاجياد ص ١١ ٠

(٤٤)

لم أجد البيت في مصدر آخر ٠

(٤٥)

ورد البيتان فى قصيدة لحسان في ديوانه ص ٢٩٣ ٠
والبيت الاول في معجم الشعراء منسوب لحسان أيضا ٠

(٤٦)

لم أجد البيتين في مصدر آخر ٠

(٤٧)

المقطوعة له أيضا فى الاغاني ٦/٣٥٨ وتاريخ الكامل ٢/٥٨ ٠
والابيات : ١ و ٣ و ٤ في شرح شواهد الشافية ص ١٤ ٠
والبيتان : ٣ و ٤ في شرح أدب الكاتب ص ٣٩٨ وتاج العروس مادة (د أ ل) وجامع الشواهد ٢/٣٧٨ ٠
والبيت : ٣ في أخبار النحويين البصريين ص ١١ ومراتب النحويين ص ١٧ وحياة الحيوان الكبرى ١/٦٢٦ واللسان مادة (دأل) وفرائد القلائد في مختصر الشواهد ص ٣٨٧ والاشموني ٢/٧٨٢ ، ولم ينسب في اصلاح المنطق ص ١٨٧ والمعارف ص ٦٧ والمنصف ١/٢٠ وشرح الشافية ١/٣٧ ٠



(٤٨)

القصيدة عدا البيتين ١٣ و ١٤ في الاستيعاب ص. ٣٧٤ والوافي بالوفيات ١١/١٤١ ، وهي كاملة في البداية والنهاية ٤/٥٩ وسمط النجوم العوالي ٢/١١١ .

والابيات : ٢ – ٧ في شرح شواهد الشافية ص ٦٦ .

والابيات : ١ – ٤ في اللسان مادة (بكا) ، وأورد صاحب اللسان بعدها قال ابن بري : وهذه من قصيدة ذكرها النحاس في طبقات الشعراء قال والصحيح أنها لكعب بن مالك .

والبيتان : ١ و ٢ في الاصابة ١/٣٥٣ .

والبيت ١ : في الصحاح مادة (بكى) والجامع لاحكام القرآن ١١/١٢٠ والتاج مادة (بكى) وفي مقاييس اللغة مادة (بكوء) غير منسوب وفي المقصور والممدود ص ١٨ منسوب لحسان ، وهو غير موجود في ديوانه .

والبيت : ٤ غير معزو في المحاسن والاضداد ص ٧٨ ، وكذلك في المحاسن والمساوىء ص ٩٢ .

والبيت : ١٣ في أضداد أبي الطيب النحوي ١/١٦٦ منسوب لحسان ، وهو غير موجود في ديوانه .

(٤٩)

المقطوعة منسوبة له أيضا في سمط النجوم العوالي ٢/١١٢ .

(٥٠)

القصيدة منسوبة له في سمط النجوم العوالي ٢/١٠٢ .

والابيات : ١ – ٥ و ٨ – ١٣ في الخزانة ٣/٢٧٤ نقلا عن سيرة الكلاعي .



والبيت : ٣ في نسب قريش ص ١٢ والجامع لاحكام القرآن ٣٨/٢ ، وهو غير منسوب في المعرب ص ١١٥ والبحر المحيط ٣١٨/١ والتاج مادة (مكى) ، وهو لحسان في ديوانه ص ٣٤٦ .

والبيت : ١٢ في الجامع لاحكام القرآن ٣٨٥/٩ .

(٥١)

البيت فى تحصيل عين الذهب ١٣٠/٢ ولسان العرب والتاج مادة (سأى) ، ولم ينسبه سيبويه في الكتاب ١٣٠/٢ .

(٥٢)

القصيدة له أيضا فى تاريخ ابن عساكر م ١٠١/١ عدا البيت ١٧ و ١٨ . وهي كذلك فى البداية والنهاية ٢٦١/٤ .

والابيات : ١ و ٥ و ٨ – ١٤ في شرح نهج البلاغة ٤٠٤/١٥ .

والابيات : ١٦ – ١٨ في معجم الشعراء ص ٢٤٢ .

والبيتان : ١٦ و ١٧ في ربيع الابرار ٥١/٤ والمستطرف ٢٣٢/١ .

(٥٣)

المقطوعة ثابتة له في سير أعلام النبلاء ٣٧٧/٣ وتاريخ الذهبي ١٤٠/٢ والبداية والنهاية ١٩٦/٧ وتاريخ الخلفاء ص ١٦٣ وسير السلف ص ٣١ والفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد ص ٣٤٠ .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ص ١٠٥٠ : انها مما ينسب لكعب ، وقال مصعب انها لحسان ، وقال عمر بن شبه هي للوليد بن عقبة .

والابيات : ١ – ٣ فى سمط النجوم العوالي ٤١٢/٢ .

ونسب صاحب التمهيد والبيان المقطوعة مع بيت آخر في ص ٣١٥ للمغيرة ابن الاخنس .

(٥٤)

لم أجد البيت في مصدر آخر .

(٥٥)

المقطوعة له أيضا في البداية والنهاية ٣/٣٣٥ وخزانة الادب ١/٣٧٤ .

(٥٦)

المقطوعة لحسان في ديوانه ص ٢٩٩ .

(٥٧)

لم أجد شيئا من الابيات في مصدر آخر .

(٥٨)

البيت في شرح الشافية شاهدا على رفع الظرف واللسان مادة (جبر) والخزانة ١/٣٧٤ والتاج مادة (جبر) . ونُسب في البحر المحيط ١/٣١٨ لحسان ، وهو غير موجود في ديوانه . وهو غير منسوب في الجامع لاحكام القرآن ٢/٣٨ .

(٥٩)

لم أجد البيت في مصدر آخر .



(٦٠)

البيت له في المحاسن والاضداد ص ١١٨ •

(٦١)

لم أجد منها في مصادري الاخرى الا البيت الرابع في الفاظ ابن السكيت ص ٢٤ ، واللسان والتاج مادة (بجد) •

والبيت : ١٧ في التبيان في شرح الديوان ٢/١٢٤ •

(٦٢)

لم أجد شيئا من المقطوعة فيما اطلعت عليه من المصادر •

(٦٣)

القصيدة له أيضا فى البداية والنهاية ٤/١٣٢ •

والابيات : ٨ ــ ١٠ فى السمهودي ٤/١٢٠٦ •

(٦٤)

لم أجد مصدرا آخر يذكر هذه المقطوعة •

(٦٥)

الابيات : ١ــ٣ في التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ص ٢١١

والابيات : ١ــ٣ من مقطوعة لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٤١١



(٦٦)

الابيات : ١ و٣ و٥ و٢ و٩ - ١١ و١٤ و٢١ - ٢٥ و٢٧ في التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ص ٢١٢ .

والبيتان : ٢٧ و ٢٩ في اللسان مادة (منن) و (آخر) والتاج مادة (آخر). و (منّ) .

(٦٧)

البيتان : ١ و ٢ في شرح شواهد الكشاف ص ٢٠٧ .

البيت : ١ في شرح شواهد المغني ص ٦٥ ذكر انه لعبدالرحمن بن حسان وقيل لكعب بن مالك .

وهو غير منسوب في سر الصناعة ١/١٨٦ وشـواهـد التوضيـح والتصحيح ص ١٣٥ .

وصدره غير منسوب في أوضح المسالك ٣/١٩٣ .

ونسبه سيبويه في كتابه ١/٤٣٥ لحسان ، وهو غير موجود في ديوان حسان .

والبيت : ٣ في الخزانة ٣/٦٤٤ .

(٦٨)

هذا البيت مما اضطربت في نسبته الاقوال :

فهو منسوب لكعب في الخزانة ٢/٥٤٥ وتاج العروس مادة (من) ولحسان في تفسير الطبري ١/٤٠٤ ومعاني القرآن ١/٢١ والتبيان في شرح الديوان ٣/١٨٠ وتحصيل عين الذهب ١/٢٦٩ وهو غير موجود في ديوانه .

وهو لبشير بن عبدالرحمن بن كعب في اللسان مادة (من) .



وقال عنه السيوطي في شرح شواهد المغني : انه لحسان أو لبشير والاصح انه لكعب •

وقال الشنقيطي في الدرر اللوامع ١/٧٠ :

والبيت لكعب وقيل لابن رواحة وقيل لحسان •

ولم ينسبه سيبويه فى كتابه ١/٢٦٩ وابن جني فى سر الصناعة ١/١٥٢ •

ولم ينسب صدره السيوطي في همع الهوامع ١/٩٢ •

(٦٩)

لم أجد البيت في مصدر آخر •

(٧٠)

الابيات : ١ ـ ٣ في مناقب آل أبي طالب ١/١٩٠ •

والبيت : ١ في أنساب الاشراف ١/٣٤٠ •

والبيتان : ٥ و ٦ في مناقب آل أبي طالب ١/١٦٤ •

(٧١)

المقطوعة لحسان في ديوانه ص ٤٢٤ • وله أيضا في ابن هشام برواية ابن اسحق • وابن كثير ٤/٥٣ •

(٧٢)

البيت في أمالي السيد المرتضى ١/٤١٨ منسوب لكعب بن زهير ، وهو غير موجود في ديوانه • ولكن الوعيد الذي فيه يرجح نسبته لكعب بن زهير •

(٧٣)

البيت في التاج مادة (منى) غير منسوب •



الخاتمة

حاولت في رسالتي هذه أن أقوم بجمع شعر كعب بن مالك الانصاري وأحققه ، وان اقدّم دراسة علمية له .

ورأيت ان دراسة شعره تستوجب معرفة البيئة التي نشأ فيها الشاعر ، فدرست بيئة يثرب في الجاهلية والاسلام . وقد تبين لي ان لهذه البيئة أثراً كبيراً في شاعريته . فلابد انه قد انضم في جاهليته الى شعراء قومه في الدفاع عن قبيلته ضد ما كان يوجه اليهم من هجاء الاوس في حروبهم معهم . لانني قد توصلت الى انه قال شعرا في جاهليته ، ولـكنه لم يصل الينـا . وكانت بيئته بعد الاسلام أكبر حافز له على قول الشعر أيضا . فان حوادث الاسلام أذكت شاعريته ، وأنطقته بالشعر ، ينافح به عن رسول الله ، ويرد سهام المشركين ، ويبشر بالدعوة الجديدة . لذلك أفضت في الحديث عن المدينة التي ولد فيهـا كعب سنة ٢٧ قبل الهجرة ، كمـا رجحت ذلك في فصول هذا البحث .

وهو ينتسب الى بني سلمة من الخزرج ، والى أسرة اشتهرت بالشعر والعلم والحديث .

أما طفولته ونشأته . فلا تزالان مجهولتين ، لاغفال المصادر الحديث عنهما . وقد كان اسلامه مبكرا ، اذ أسلم قبل الهجرة ، وبايع في العقبـة الثانية ، ولذلك قيل عنه انه عقبى . وعندما بدأ الصدام المسلح بين المسلمين والمشركين لم يتردد كعب في حمل السلاح والجهـاد بنفسه الى جانب لسانه .

واشترك مع الرسول صلى الله عليه وسلم في معظم غزواته ، غير أنه

تخلف عن غزوة تبوك ، واشتهر أمره في ذلك عند المؤرخين ، وقد تاب الله عليه ، وأنزل في شأنه قرآنا • وكان من المقربين الى رسول الله ، فولاه صدقات أسلم وغفار وجهينة ، وبعثه ينادي في الناس بمنى : انها أيام أكل وشرب وذكر الله ، وأرسله ليعلم على حدود حرم المدينة • وكان ينشده من شعره فيستمع له ويقره على ذلك وربما ثقفه وأصلحه •

ولم يذكر المؤرخون كعبا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى تولى عثمان الخلافة ، فاستعمله على صدقات مزينة • وقد دافع عنه عندما اشتعلت الفتنة ، دفاعا مجيدا • وظل وفياً له حتى بعد استشهاده •

وقد ترجح لي بأنه توفي حوالي سنة خمسين ودفن في المدينة ، وفصلت أدلتي على ذلك في مواضعها من البحث •

أما فنون شعره فيعتبر الفخر أبرزها ، من حيث الكثرة والقوة والجودة ، وهو في غالبيته العظمى من النوع الجماعي ، لان كعبا أذاب شخصه في المجموعة الاسلامية التي ارتضاها بديلا من اسرته وعشيرته • ومن هنا فان خصائص الاسلام هي المآثر التي تغنى بها في شعره ، وقد امتزج أكثر فخره بحماسة استمدها من فروسيته فتحدث عن الشجاعة والبطولة والصبر في المعركة والثبات عند الشدائد ، وأتى على وصف المعارك ، وما يتعلق بها من سلاح وخيول وفرسان •

أما المديح فهو غير كثير في شعره ، وما جاء منه فهو سياسي كان يهدف من ورائه الى نشر الفكرة التى آمن بها وهي الاسلام ، وقد صور مثله الاعلى من خلال مدحه ، وتعديده لصفات الممدوحين • وأغلب معاني مدحه اسلامية ، وطائفة منها جاهلية •

وكذلك هجاؤه لم يكن بالكثرة التى وجدنا عليها فخره ، وقد كان يهجو المشركين بمثل قولهم بالوقائع والايام والمثالب ، ولكنه لم يخل أحيانا



من التعيير بالكفر ، وامتاز بالعفة والبعد عن الالفاظ الفاحشة المشينة . وقد ناقض كثيرا من شعراء الكفر ، وحفظ لنا التاريخ عددا من نقائضه . ويمكن اعتباره من أوائل الذين عملوا على تطوير فن المناقضة .

أما رثاؤه فانه كان ينقل فيه ما كان يقوله في المديح من عالم الاحياء الى عالم الاموات . فيعدد خصال المرثي ، ويسجل مناقبه . وربما أظهر أثر فقده في الناس والمجتمع ، وكان يشرك أحيانا العوالم الطبيعية رزء المصاب .

ولكعب أصل عريق في الشعر وفرع طويل ، امتد الى أحفاده . فأبوه شاعر وعمه شاعر وستة من أولاده وأحفاده شعراء . وكلهم مجيد مقدم كما ذكر صاحب الاغاني .

وكانت له منزلة شعرية رفيعة أهلته لان يضعه ابن سلام بين فحول شعراء القرى العربية . وله موهبة مكنته من أن ينظم المقطعات والقصائد والارجاز .

أمـا لغته فقـد كانت سهلة لينة لانـه لم يتوغل في الصحراء ، ولـم يترعرع بين الاعراب . وكان للاسلام أثر كبـير في سهولة شعره ورقته وعذوبته .

واذا نظرنا الى خياله وصوره نجده قد اتخذ التصوير وسيلة أساسية في تعبيره ، وانه استمد صوره البيانية من عالم الحس والمادة ، ومن بيئته الاجتماعية والطبيعية . وللالوان أهميتها في خياله ، فهي ظاهرة فنية حرص عليها ، فصبغ كثيرا من موصوفاته بالالوان ، وهو مولع باللون الابيض ، ولذلك طغى على أغلب موصوفاته .

أما معانيه وأفكاره فهي فطرية مستمدة من بيئتــه ، تمتـاز بالصدق والصراحة .



وقد استحدث كثيرا من المعاني التي استدعتها حياته الاسلامية واستوحى كثيرا من أفكاره ومعانيه من الآيات الكريمة.والمفاهيم الاسلامية السامية .

أما أوزان شعره فانه كان يؤثر البحور الكثيرة المقاطع التى تتناسب مع ما كان ينظمه من مفاخرات ومناظرات على انه لم يهمل البحور القصيرة فقد نظم بعض قصائده فيها .

وتمتاز قوافيه بالرشاقة والجمال . وقد جرى في كثير من قصائده على سنة المجيدين من الشعراء من حيث التصريع ، والروى في قصائده موزع على أربعة عشر حرفا .

ويستحق كعب أن يوضع بين الفحول الاسلاميين ، لانه وفق الى محاكاة اسلوب القرآن من حيث الرقة والبعد عن الغريب كل التوفيق . ولما امتاز به من صدق العاطفة وقوتها . وكان مجودا في شعره مطبوعا في شاعريته .

وقد تمكنت من أن أجمع واحقق له خمسمائة وتسعة وثمانين بيتا ، كلها من الشعر الذى قد لا ينازعه فيه منازع . معتمدا في ذلك على كل ما تيسر لي من مصادر ، مطبوعة ومخطوطة ، في شتى فنون الثقافة العربية. وان كنت قد حرصت فى تثبيت هذا الشعر على أقدم المصادر . وذلك بعد أن درست الرواة الذين حملوا هذا الشعر من حيث توثيقهم وتجريحهم . وبهذا استقامت لي هذه المجموعة التى جمعتها من شعر كعب . وهي أول مجموعة من شعر هذا الشاعر الكبير توضع وضعا علميا بين أيدي الباحثين .

والله أسأل أن يوفقنا الى ما فيه الخير .

المصادر والمراجع

(١) المطبوعة

ابراهيم رفعت :

(١) مرآة الحرمين في الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية (مصر ١٣٤٤هـ)

ابراهيم الشورى :

(٢) الحرم النبوي الشريف • (دار الكتاب العربي بمصر)

ابراهيم انيس :

(٣) موسيقى الشعر • (ن/مكتبة الانجلو بمصر ١٩٥٢)

الابشيهي : شهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح المحلي

(٤) المستطرف من كل فن مستظرف (الحسينية بمصر ـ ١٣٦٨)

أحمد الشايب :

(٥) تاريخ النقائض في الشعر العربي • (مصر ١٩٤٦) •

الازرقي : ابو الوليد محمد بن عبدالله •

(٦) أخبار مكة • (الماجد بالقاهرة ـ ١٣٥٧هـ) •

اسامة بن منقذ •

(٧) البديع في نقد الشعر • (تحقيق ابراهيم مصطفى وجماعته • الحلبي بمصر ١٩٦٠)

الاستراباذي : محمد رضى‌الدين بن الحسن •

(٨) شرح شافية ابن الحاجب (تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد وجماعته حجازي بالقاهرة ـ ١٣٥٦) •

ابن الاثير : عزالدين ابو الحسن على بن محمد الجزرى •

(٩) اسد الغابة في معرفة الصحابة (الاسلامية بطهران ١٣٤٢هـ)•

(١٠) الكامل في التاريخ • (دار الطباعة بالقاهرة ١٢٩٠هـ) •

(١١) اللباب في تهذيب الانساب • (القاهرة ١٣٥٧هـ)•

الاشبيلي : أبو الحسن الباهلي •

(١٢) الذخائر والاعلاق النفسية في آداب النفوس ومكارم الاخلاق• (الوهبية بمصر ١٢٩٨هـ) •

الاشعري : محمد بن يحيى بن أبى بكر الاشعري المالقى الاندلسى •

(١٣) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمـان • (تحقيق الدكتور محمود يوسف زايد ببيروت ١٩٦٤) •

الاشمونى : نوالدين ابو الحسن علي •

(١٤) منهج السالك الى الفية ابن مالك • (تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد السعادة بمصر ١٩٥٥)

الاصبهاني : أبو القاسم حسين بن محمد الراغب •

(١٥) محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء • (منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت ١٩٦١) •

(١٦) المفردات في غريب القرآن • (تحقيق سيد كيلاني بمصر)•

الاصطخرى : أبو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسى •

(١٧) المسالك والممالك (تحقيق الدكتور محمد جابر عبدالعال الحينى دار القلم بمصر) •

الاصفهانى : ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشى الاموى •

(١٨) الاغاني (من الجزء الاول الى السادس عشر طبعة دار الكتب أما بقية الاجزاء فهي طبعة ساسى) •

الاصفهاني : ابو نعيم احمد بن عبدالله •

(١٩) حلية الاولياء وطبقات الاصفياء (السعادة بمصر ٩٣٢-١٩٣٨)•



الاصمعي : ابو سعيد عبدالملك بن قريب .

(٢٠) الاصمعيات . (تحقيق محمود محمد شاكر)

(٢١) تاريخ العرب قبل الاسلام . (تحقيق محمد حسن آل ياسين المعارف ببغداد ١٩٥٩)

الالوسي : ابو الفضل شهاب‌الدين السيد محمود شكري .

(٢٢) بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب (الطبعة الثانية المكتبة الاهلية بمصر ١٩٢٤)

الالوسي : ابو الثناء شهاب الدين محمود بن عبدالله .

(٢٣) الفيض الوارد على مرثية مولانا خالد . (الهند ١٢٧٨).

الانباري : ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد .

(٢٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (تحقيق عبدالسلام هارون . دار المعارف بمصر ١٩٦٣) .

(٢٥) الاضداد . (الكويت ١٩٦٠)

البخاري : ابو عبدالله محمد بن اسماعيل .

(٢٦) الادب المفرد . (العثمانية بمصر ١٣٠٩هـ)

(٢٧) التاريخ الكبير . (حيدر اباد ١٣٦١هـ)

(٢٨) الصحيح . (طبع محمد علي صبيح وأولاده بمصر)

البحتري : ابو عبادة الوليد بن عبيد الطائي .

(٢٩) الحماسة (تحقيق كمال مصطفى . الرحمانية بمصر ١٩٢٩).

بشر بن أبي خازم الاسدي .

(٣٠) ديوانه . (تحقيق الدكتور عزة حسن دمشق ١٩٦٠).

البطليوسى : ابو محمد عبدالله بن محمد بن السيد .

(٣١) شروح سقط الزند (نشر الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٤) .

البغدادي : عبدالقادر بن عمر .

(٣٣) خزانة الادب (السلفية بالقاهرة)

(٣٤) شرح شواهد الشافية (تحقيق محمد عبدالحميد محيي الدين (وجماعته حجازي بالقاهرة ١٣٥٦هـ) .

(٣٥) شرح شواهد الجاربردى (ملحق بشرح الشواهد السابق).

البكري : عبدالله عبدالعزيز الاونبى .

(٣٦) سمط اللآلىء في شرح أمالي القالي (تحقيق عبدالعزيز الميمني لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر).

(٣٧) معجم ما استعجم (مصر ١٩٠١) .

(٣٨) التنبيه على أوهام أبي علي القالي (دار الكتب المصرية) .

البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر .

(٣٩) أنساب الاشراف (الجزء الاول تحقيق الدكتور محمد حميد الله دار المعارف بمصر ١٩٥٩) .

(٤٠) فتوح البلدان (الطبعة الاوربية ١٨٦٦)

(٣٢) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب (تحقيق البستاني . الادبية بيروت ١٩٠١)

البلوي : أبو الحجاج يوسف بن محمد .

(٤١) الف با . (الوهبية بمصر ١٢٨٧)

البيهقي : ابراهيم بن محمد .

(٤٢) المحاسن والمساوىء . (دار صادر ببيروت ١٩٦٠) .

التبريزي : أبو زكريا يحيى بن علي .

(٤٣) شرح الحماسة . (بولاق ١٢٩٦ هـ) .

(٤٤) شروح سقط الزند . (نشر الدار القومية بالقاهرة ١٩٦٤) .

(٤٥) شرح مقصورة ابن دريد (دمشق ـ المكتبة الاسلامية) •

ابو تمام : حبيب بن اوس الطائي •

(٤٦) ديوان الحماسة • (مصر ١٣٢٢ هـ) •

الثعالبي : عبدالله بن محمد •

(٤٧) التمثيل والمحاضرة • (تحقيق عبدالفتاح الحلو ـ القاهرة ١٩٦١) •

(٤٨) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب • (الظاهر بالقاهرة ١٩٠٨) •

الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر •

(٤٩) البيان والتبيين • (تحقيق عبدالسلام هارون بمصر ١٩٤٨) •

(٥٠) المحاسن والاضداد • (الطبعة الثانية الجمالية بالقاهرة ١٣٣٠ هـ) •

الجرجاني : علي بن عبدالعزيز •

(٥١) الوساطة بين المتنبي وخصومه • (الطبعة الثالثة تحقيق ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي) •

الجزائري : محمد باشا عبدالقادر •

(٥٢) نخبة عقد الاجياد في الصافنات الجياد • (بيروت ١٣٢٦) •

ابن جني : أبو الفتح عثمان النحوي الموصلي •

(٥٣) الخصائص • (تحقيق محمد علي النجار ـ دار الكتب المصرية ٥٢ ـ ١٩٥٦) •

(٥٤) سر صناعة الاعراب • (تحقيق مصطفى السقا وجماعته الحلبي بمصر ١٩٥٤) •

(٥٥) المنصف • (تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله امين ـ الحلبي بمصر ٥٤ ـ ١٩٦٠) •

جواد علي .

(٥٦) تاريخ العرب قبل الاسلام . (مطبوعات المجمع العلمي العراقي) .

الجواليقي : أبو منصور ، موهوب بن أحمد .

(٥٧) شرح ادب الكاتب . (القدسي بمصر).

(٥٨) المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم . (تحقيق احمد محمد شاكر ـ دار الكتب المصرية ١٣٦١ هـ) .

ابن الجوزي : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي

(٥٩) تلبيس ابليس . (مصر ١٩٢٨) .

الجوهري : أبو نصر اسماعيل بن حماد .

(٦٠) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . (دار الكتاب العربي بمصر) .

الجهشياري : أبو عبدالله محمد بن عبدوس .

(٦١) الوزراء والكتاب . (تحقيق مصطفى السقا وجماعته القاهرة ـ ١٩٣٨) .

حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله .

(٦٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . (طبع بعناية وكالة المعارف في استنبول ١٩٤٣) .

حتى : فليب .

(٦٣) تاريخ العرب (مطول) . دار الكشاف ببيروت ١٩٤٩) .

ابن حجر : شهاب الدين أبو الفضل ، أحمد بن علي العسقلاني .

(٦٤) الاصابة في تمييز الصحابة . (الشرقية بمصر) .

(٦٥) تهذيب التهذيب في اسماء الرجال . (حيدر آباد ١٣٢٥هـ).

ابن أبي الحديد : أبو حامد ، عزالدين بن عبدالحميد المدائني .

(٦٦) شرح نهج البلاغة . (الحلبي بمصر) .

ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد .

(٦٧) جوامع السيرة . (دار المعارف بمصر) .

حسان بن ثابت .

(٦٨) ديوانه . (شرح عبدالرحمن البرقوقي ـ السعادة بمصر).

الحصري : أبو الحسن علي بن عبدالغني .

(٦٩) زهر الآداب وثمر الالباب . (الحلبي بمصر ١٩٥٣).

الحميري : الامير علامة اليمن أبو سعيد نشوان .

(٧٠) الحور العين . (تحقيق كمال مصطفى ـ السعادة بمصر ١٩٤٨) .

أبو حيان : أثيرالدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان الاندلسي .

(٧١) تفسير البحر المحيط . (السعادة بمصر ١٣٢٨هـ) .

الخالديان : محمد وسعيد ابنا هاشم .

(٧٢) الاشباه والنظائر. (تحقيق الدكتور محمد يوسف ـ ١٩٥٨).

الخزرجي : صفي‌الدين أحمد بن عبدالله .

(٧٣) خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال . (الخيرية بمصر ١٣٢٢هـ) .

الخشني : أبو ذر بن محمد بن مسعود .

(٧٤) شرح السيرة النبوية . (تصحيح بولس برونله ـ مطبعة هندية بمصر ١٣٢٩)

الخطيب البغدادي : الحافظ أبو بكر ، أحمد بن علي .

(٧٥) تقييد العلم (تحقيق يوسف العش ـ دمشق ١٩٤٩) .

(٧٦) تاريخ بغداد . (السعادة بمصر ١٩٣١) .

ابن خلدون : ولي الدين عبدالرحمن بن محمد التونسى •

(٧٧) العبر وديوان المبتدأ والخبر• (دار الكتاب.اللبناني ١٩٥٦)•

ابن خلكان : شمس‌الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم الشافعي •

(٧٨) وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان (ليدن) •

ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الازدي •

(٧٩) جمهرة اللغة • (حيدر آباد ١٣٤٤هـ)•

الدميرى : كمال‌الدين ، ابو البقاء ـ محمد بن موسى بن عيسى •

(٨٠) حياة الحيوان الكبرى • (مصر ١٣٧٨) •

الدياربكري : حسين بن محمد بن الحسن •

(٨١) تأريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس • (مصر ١٢٨٣) •

الذهبي : شمس‌الدين محمد بن احمد بن عثمان •

(٨٢) تاريخ الاسلام • (حيدر آباد)•

(٨٣) تجريد أسماء الصحابة • (حيدر آباد ١٣١٥هـ)•

(٨٤) سير أعلام سير أعلام النبلاء • (دار المعارف بمصر) •

الرازي : أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم •

(٨٥) الجرح والتعديل • (الطبعة الاولى ـ حيدر آداد)•

الرازي : الشيخ أبو حاتم أحمد بن حمدان •

(٨٦) الزينة فى الكلمات الاسلامية العربية • (تحقيق حسين بن فيض‌الله الحرازي ـ القاهرة ١٩٥٧) •

الربعي : عيسى بن ابراهيم بن محمد •

(٨٧) نظام الغريب •

(تحقيق الدكتور بولس برونله ـ الهندية بمصر) •

ابن رسته : ابو علي احمد بن عمر •

(٨٨) الاعلاق النفيسة • (ليدن ١٨٩١)

ابن رشيق : أبو علي ، الحسن بن علي القيرواني .

(٨٩) العمدة في محاسن الشعر وآدابه . (الطبعة الثانية تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ السعادة بمصر ١٩٥٢).

الزبيري : أبو عبدالله ، المصعب بن عبدالله المصعب .

(٩٠) نسب قريش (نشر بروفنسال ـ دارالمعارف بالقاهرة ١٩٥٣).

الزبيدي : محب الدين أبو الفيض ، محمد مرتضى الحسيني .

(٩١) تاج العروس من جواهر القاموس.(الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ).

الزركشي : أبو عبدالله بدرالدين محمد بن عبدالله .

(٩٢) الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة .

(تحقيق سعيد الافغاني الهاشمي بدمشق ١٩٣٩) .

الزمخشري : جارالله محمود بن عمر .

(٩٣) الفائق في غريب الحديث . (الحلبي بمصر ١٩٤٥) .

(٩٤) المفصل في علم العربية . (التقدم بمصر ١٣٢٣هـ).

(٩٥) المستقصى في أمثال العرب . (حيدر آباد ١٩٦٢).

الزهيري : محمود غناوي .

(٩٦) نقائض جرير والفرزدق . (دار المعرفة ببغداد ١٩٥٤).

السبكي : تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن تقي الدين .

(٩٧) طبقات الشافعية الكبرى . (الطبعة الاولى.الحسينية بمصر).

السجستاني : عبدالله بن سليمان بن الاشعث .

(٩٨) كتاب المصاحف (مصر ١٩٣٦) .

السخاوي : محمد بن عبدالرحمن

(٩٩) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة .

(السنة المحمدية بمصر ١٩٥٧) .

ابن سعد : ابو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري

(١٠٠) الطبقات الكبيرة • (بريل في ليدن ١٣٢٢هـ) •

ابن السكيت : ابو يوسف يعقوب بن اسحق •

(١٠١) تهذيب الالفاظ • (طبعة لويس شيخو ببيروت ١٨٩٧) •

ابن سلام : محمد بن سلام الجمحى •

(١٠٢) طبقات الشعراء • (تحقيق محمود محمد شاكر دار المعارف بمصر) •

(١٠٣) وفاء الوفا باخبار دار المصطفى • (السعادة بمصر ١٩٥٥)•

السمهودي : نورالدين علي بن أحمد •

(١٠٣) وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى (السعادة بمصر ١٩٥٥) •

السهيلي : أبوالقاسم عبدالرحمن بن عبدالله •

(١٠٤) الروض الانف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام • (الجمالية بمصر ١٩١٤)•

سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان •

(١٠٥) الكتاب • (الميرية ببولاق ١٣٧٠هـ)•

السيرافي : أبو سعيد ، الحسن بن عبدالله •

(١٠٦) أخبار النحويين البصريين • (تحقيق طه الزيني ومحمد عبدالمنعم خفاجي) •

ابن سيده : أبو الحسن علي بن اسماعيل •

(١٠٧) المحكم والمحيط الاعظم في اللغة • (الحلبي بمصر) •

(١٠٨) المخصص • (الميرية ببولاق ١٣١٦هـ)•

ابن سيد الناس اليعمري •

(١٠٩) عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير •

(القدسى بمصر ١٣٥٦ هـ) •

السيوطي : جلال‌الدين عبدالرحمن بن أبي بكر .

(١١٠) تاريخ الخلفاء .

(تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد التجارية بمصر ١٩٥٩) .

(١١١) شرح شواهد المغني . (الخانجي بمصر ١٣٢٢هـ).

(١١٢) لباب النقول في أسباب النزول . (الحلبي بمصر ١٩٣٥).

(١١٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها . (الحلبي بمصر ١٩٥٨).

(١١٤) همع الهوامع شرح جمع الجوامع (السعادة بمصر ١٣٢٧)

الشافعي : أبو عبدالله ادريس .

(١١٥) كتام الام . (الاميرية ببولاق ١٣٢١-١٣٢٥هـ).

ابن الشجري : أبو السعادات ، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة .

(١١٦) كتاب الحماسة . (حيدر آباد ١٣٤٥هـ).

(١١٧) كتاب المختارات . (تحقيق محمود حسن زناتي الاعتماد بمصر ١٩٢٥) .

الشنقيطي : أحمد بن الامين .

(١١٨) الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع . (كردستان العلمية بمصر ١٣٢٨) .

الشنتمري : يوسف بن سليمان بن عيسى الاعلم .

(١١٩) تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب . (على هامش كتاب سيبويه).

شوقي ضيف .

(١٢٠) العصر الجاهلي . (دار المعارف بمصر) .

(١٢١) العصر الاسلامي . (دار المعارف بمصر) .

ابن شهراشوب : أبو جعفر رشيد الدين المازندراني .

(١٢٢) مناقب آل أبي طالب . (العلمية بايران) .



الصفدي : صلاح الدين بن خليل بن ايبك .

(١٢٣) نكت الهميان في نكت العميان . (مصر ١٩١١) .

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير .

(١٢٤) تاريخ الملوك والرسل. (تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم).

(١٢٥) جامع البيان في تفسير القرآن . (دار المعارف بمصر) .

أبو الطيب : عبدالواحد بن علي اللغوي النحوي .

(١٢٦) الاضداد . (دمشق ١٩٦١) .

(١٢٧) مراتب النحويين . (تحقيق أبو الفضل ابراهيم) .

ابن عبدالبر : عمر بن يوسف بن عبدالبر النمري .

(١٢٨) الاستيعاب في معرفة الاصحاب . (حيدر آباد ١٣١٨هـ).

(١٢٩) الانباه على قبائل الرواه . (السعادة بمصر ١٣٥٠).

ابن عبد ربه : أبو عمر ، شهاب الدين ، احمد بن محمد الاندلسى .

(١٣٠) العقد الفريد . (الطبعة الثانية لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر) .

أبو عبيدة : معمر بن المثنى التميمي .

(١٣١) كتاب الخيل . (حيدر آباد ١٣٥٨هـ) .

(١٣٢) مجاز القرآن . (تحقيق محمد فؤاد سركين . الخانجي بمصر ١٩٥٤) .

ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبد الله .

(١٣٣) تاريخ مدينة دمشق . (تحقيق صلاح الدين المنجد المجمع العلمي السوري) .

العسكري : أبو هلال ـ الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد .

(١٣٤) ديوان المعانى . (القدسى بمصر) .

العسكري : ابو احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد .

(١٣٥) شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف .

(تحقيق عبدالعزيز أحمد ــ الحلبي بمصر) .

العصامي : عبدالملك بن حسين بن عبدالملك .

(١٣٦) سمط النجوم العوالي في أنباء الاوائل والتوالي .

(السلفية بمصر ١٣٨٠) .

العكبري : ابو البقاء عبدالله بن الحسين .

(١٣٧) التبيان في شرح الديوان .

(تحقيق السقا وجماعته ــ الحلبي بمصر ١٩٣٦) .

ابن العماد : أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي .

(١٣٨) شذرات الذهب في أخبار من ذهب .

(القدسي بمصر ١٣٥٠ ــ ١٣٥١هـ) .

العيني : بدالدين محمود بن احمد ابو محمد .

(١٣٩) شرح الشواهد الكبرى . (على هامش الخزانة) .

ابن فارس : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا .

(١٤٠) مقاييس اللغة .

(تحقيق عبدالسلام هارون . الحلبي بمصر ١٣٦٦هـ) .

الفراء : أبو زكريا ــ يحيى بن زياد .

(١٤١) معاني القرآن . (دار الكتب المصرية ١٩٥٥) .

أبو الفدا : اسماعيل بن علي .

(١٤٢) المختصر في أخبار البشر . (دار الكتاب اللبناني) .

ابن الفوطي : عبدالرزاق بن أحمد الشيباني .

(١٤٣) تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب .

(تحقيق محمد عبدالقدوس القاسمي حيدر آباد ١٣٥٩) .

القالي : ابو علي اسماعيل بن القاسم بن عيلون .

(١٤٤) ذيل الامالي . (دار الكتب المصرية) .

ابن قتيبة : ابو محمد عبدالله بن مسلم .

(١٤٥) المعاني الكبير في أبيات المعاني . (حيدر آباد ١٩٤٩) .

(١٤٦) الشعر والشعراء . (مصر ١٣٢٢هـ) .

(١٤٧) عيون الاخبار . (دار الكتب المصرية ١٩٢٥) .

(١٤٨) المعارف . (الاسلامية بمصر ١٩٣٤) .

القرشي : ابو زيد محمد بن ابى الخطاب .

(١٤٩) جمهرة أشعار العرب (الاميرية ببولاق ١٣٠٨هـ) .

القرطبي : ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري .

(١٥٠) الجامع لاحكام القرآن . (دار الكتب المصرية) .

قدامة : بن جعفر الكاتب البغدادي .

(١٥١) نقد الشعر . (الطبعة الاوربية ـ ليدن) .

القفطي : جمال‌الدين ابو الحسن علي بن يوسف .

(١٥٢) انباه الرواة على انباه النحاة .

(تحقيق أبوالفضل ابراهيم ـ دار الكتب المصرية) .

القلقشندي : أحمد بن علي بن احمد .

(١٥٣) نهاية الارب في معرفة أنساب العرب .

(تحقيق ابراهيم الابياري . الشركة العربية للطباعة والنشر بمصر) .

قيس بن الخطيم .

(١٥٤) ديوانه . (تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائى والدكتور أحمد مطلوب ـ العانى ببغداد) .

ديوانه . (تحقيق الدكتور ناصرالدين الاسد ـ المدني بالقاهرة) .

ابن القيم الجوزية .

(١٥٥) هداية الحيارى من اليهود والنصارى. (التقدم بمصر ١٣٢٣هـ)

(١٥٦) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية .

(تحقيق محمد حامد الفقي ـ السنة المحمدية بالقاهرة) .

ابن كثير : عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر .

(١٥٧) البداية والنهاية (السعادة بمصر ١٩٣٢) .

ابن الكلبي : محمد بن السائب .

(١٥٨) الاصنام . (تحقيق احمد زكى ـ الاميرية بمصر ١٩١٤).

الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري .

(١٥٩) الاحكام السلطانية والولايات الدينية. (الحلبي بمصر ١٩٦٠).

ابن مالك : جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي .

(١٦٠) شواهد التوضيح والتصحيح ، لمشكلات الجامع الصحيح .

(تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي) .

المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي الازدي .

(١٦١) الفاضل . (دار الكتب المصرية ١٩٥٦)

(١٦٢) الكامل في اللغة والادب والنحو والتصريف .

(تحقيق زكي مبارك ـ الحلبي بمصر ١٩٣٦-١٩٣٧) .

محب الدين افندي

(١٦٣) شرح شواهد الكشاف . (البابي الحلبي بمصر ١٩٤٨).

محمد بن حبيب .

(١٦٤) المحبّر . (دار المعارف العثمانية ١٣٦١هـ) .

محمد حميد الله الحيدر ابادي .

(١٦٥) مجموعة الوثائق السياسية .

(لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٤١) .



المرتضى : الشريف علي بن الحسين الموسوي .

(١٦٦) أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد .

(تحقيق أبو الفضل ابراهيم ـ الحلبي بمصر ١٩٥٤) .

المرزباني : أبو عبدالله محمد بن عمران .

(١٦٧) معجم الشعراء . (تصحيح كرنكو ـ القدسي بالقاهرة ١٣٥٤هـ) .

المرزوقي : أبو علي ، أحمد بن محمد بن الحسن .

(١٦٨) شرح ديوان الحماسة . (نشر أحمد امين وعبدالسلام هارون ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١) .

المسعودي : ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري .

(١٦٩) الصحيح . (الحلبي بمصر ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦) .

المعري : أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي .

(١٧٠) رسالة الغفران .(تحقيق بنت الشاطىء ـ دارالمعارف بمصر).

(١٧١) رسالة الملائكة . (تحقيق لجنة من العلماء ـ المكتب التجاري ببيروت) .

المفضل بن محمد الضبي .

(١٧٢) المفضليات . (تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ـ دار المعارف بمصر) .

المقريزي : تقيالدين ابو محمد أحمد بن علي .

(١٧٣) أمتاع الاسماع . (تصحيح أحمد محمد شاكر ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٤١) .

ابن منظور : أبو الفضل جمالالدين بن محمد بن مكرم .

(١٧٤) لسان العرب . (الميرية بولاق ١٣٠٠هـ) .

ابن النجار محمد بن محمود .

(١٧٥) الدرة الثمينة في أخبار المدينة . (الحلبي بمصر ١٩٥٦).

ابن النديم : محمد بن اسحق بن يعقوب .

(١٧٦) الفهرست . (الاستقامة بمصر) .

النسائي : أبو عبدالرحمن احمد بن شعيب .

(١٧٧) سنن النسائي . (المطبعة المصرية بالازهر ١٩٣٠) .

النويري : شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب .

(١٧٨) نهاية الارب في فنون الادب .

(الطبعة الثانية . دار الكتب المصرية ١٩٢٩) .

النسيابوري : ابوالحسن علي بن أحمد الواحدي .

(١٧٩) أسباب النزول . الحلبي بمصر ١٩٥٩).

الواقدي : أبو عبدالله محمد بن عمر .

(١٨٠) مغازي رسول الله . (السعادة بمصر ١٩٤٨) .

الهروي : أبو عبيد القاسم بن سلام .

(١٨١) غريب الحديث . (حيدر آباد ١٩٦٥) .

الهمذاني : عبدالرحمن بن عيسى .

(١٨٢) الالفاظ الكتابية . (طبعة نعمان الالوسي ببغداد) .

ابن هذيل : علي بن عبدالرحمن بن هذيل الاندلسي .

(١٨٣) حلية الفرسان وشعار الشجعان .

(تحقيق محمد عبدالغني حسن ـ دار المعارف بمصر ١٩٤٩).

ابن هشام : محمد عبدالملك .

(١٨٤) السيرة النبوية . (تحقيق مصطفى السقا وجماعته الحلبي الطبعة الثانية ١٩٥٥) . وتحقيق وستنفلد . ط مدينة جوتنجن بالمانيا ١٨٦٠ .

ابن هشام الانصاري : ابو محمد عبدالله جمال‌الدين بن يوسف •

(١٨٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب •

(تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد) •

ياقوت : بن عبدالله الرومي الحموي •

(١٨٦) معجم البلدان • (دار صادر ببيروت ١٩٥٧)•

اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب بن جعفر •

(١٨٧) تاريخه • (الطبعة الاوربية) •

(٢) المخطوطـــة

البخشي : ابو الوفاء محمد بن عبدالله •

(١) تراجم الصحابة رواة أحاديث المصابيح •

(دار الكتب المصرية (١٤٠) مصطلح الحديث) •

البيهقي : ابو بكر احمد بن الحسن •

(٢) دلائل النبوة • (دار الكتب المصرية (٧٠١) حديث) •

ابن تيمية : تقي‌الدين الحراني •

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول •

(مكتبة الاوقاف العامة ـ بغداد ١٧٤٥) •

ابن حجة الحموى • تقى‌الدين ابو بكر •

(٤) بلوغ المرام من سيرة ابن هشام والروض الانف والاعلام •

(مكتبة الاوقاف العامة ـ بغداد ١٩٦١) •

الذهبي : شمس‌الدين محمد بن احمد بن عثمان •

(٥) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة •

(مكتبة الاوقاف العامة ـ بغداد ٦٦٧٦) •

الزمخشري : جارالله محمد بن عمر •

(٦) ربيع الابرار • (مكتبة الاوقاف ـ بغداد ٣٨٦) •



السندي : محمد بن قائم بن صالح .

(٧) البدر المنير في صحابة البشير النذير .

دار الكتب المصرية «٣٧٥» مصطلح الحديث) .

الصغاني : رضي‌الدين حسن بن محمد بن حيدر .

(٨) در السحابة في بيان مواضع وفيات الصحابة .

(دار الكتب المصرية «٣٨م» تاريخ) .

الصفدي : صلاح‌الدين بن خليل بن ايبك .

(٩) الوافي بالوفيات . (مصورة المكتبة المركزية ببغداد) .

الضبي : ابو عكرمة عامر بن عمران .

(١٠) الامثال . (دار الكتب المصرية ـ ٢ ش مجاميع) .

العامري : يحيى بن ابي بكر اليمني .

(١١) الرياض‌المستطابة في جملة من روى في‌الصحيحين من‌الصحابة

(دار الكتب المصرية «٣١٥» مصطلح الحديث) .

ابن قدامة : ابو محمد موفق‌الدين عبدالله بن قدامة الجماعيلي .

(١٢) الاستبصار في انساب الانصار

(دار الكتب المصرية «٣٤٩» تاريخ) .

الهمداني : احمد بن يعقوب .

(١٣) شرح القصيدة الدامغة . (مصورة الدكتور خليل نامي) .

الهمذاني : عبدالرحمن بن عيسى .

(١٤) الالفاظ الكتابية . (مكتبة الاوقاف العامة ـ بغداد ٦٠٢٦) .

فهارس الكتاب

(١) فهرس الاعلام

(٢) فهرس المواضع والبلدان

(٣) فهرس القبائل والطوائف والامم

(٤) فهرس الايام والحروب

(٥) فهرس قوافي الديوان

ثبت بمواد الكتاب

الباب الاول

الشاعــر

الفصل الاول

بيئة الشاعر

المدينة

الفصل الثاني

حياة الشاعر

الفصل الثالث

الفصل الرابع

خصائص شعره الفنية

الباب الثاني

الشعر

الفصل الأول



الفصل الثاني

الديوان

المصادر والمراجع

الفهارس

اعتذار وتصويب

نعتذر عن وقوع بعض الاخطاء يرجى تصويبها .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠	٥	واربعة وثمانين	واثنين وتسعين
٩١	٩	الاعدء	الاعداء
١٤٤	٤	تسعاً وعشرين	احدى وثلاثين
١٤٥	٧	اثنتين	ثلاثة
١٧٦	تنقل عبارة قافية الباء الى ص ١٧٤		
١٨٦	يكتب فوق رقم القطعة قافية التاء		
١٩٦	تنقل عبارة قافية الدال الى ص ١٨٩		
٢٠١	٤	وقوه	وقود
٢٠٣	٨	وآيات مبينة تنير .	وانت بمنكر منا جدير
٢٥٦	٦	للهيجاء	للهيجا
٢٧٦	٢	المقرفنا	المقرفينا
٢٨١	٩	واذا	واذ
٣١٧	١٤	وتسعة وثمانين	واثنين وتسعين

مطبعة المعارف ـ بغداد
١٩٦٦